وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

المعابد في العالم القديم
(مصر وبلاد الرافدين)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالبتان:

- غنية زدادقة .
- حليمة قصيبي.

إشراف الأستاذ :

د: عبد المالك سلاطنية .

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
سلوى بوشارب	أستاذمساعد– أ–	رئيسا	08 ماي 1945 قالمة
عبد المالك سلاطنية	محاضر – ب –	مشرفا ومقررا	08 ماي 1945 قالمة
بلقاسم مرزوقي	أستاذمساعد– أ–	عضوا مناقشا	08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016-2017م

سورة العلق
بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق ١ خلق الإنسان من علق ٢ اقرأ
وربك الأكرم ٣ الذي علم بالقلم ٤ علم الإنسان
ما لم يعلم ٥ كلا إن الإنسان ليطغى ٦ أن رآه استغنى
٧ إن إلى ربك الرجعى ٨

شكر وتقدير

نشكر الله العلي القدير ونحمده حمدا كثيرا الذي أمدنا بالقوة والإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على خير خلق الله.

نستهل شكرنا وتقديرنا إلى الدكتور الفاضل سلاطنية عبد المالك الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه القيمة التي رسمت لنا النجاح.

فكل الشكر والتقدير والاحترام لك.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة الأفاضل لتواضعهم لمناقشة هذا العمل ولا ننسى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم وبالمعلومات القيمة التي افدونا بها ولا ننسى بالذكر والشكر عمال المكتبة الذين صبروا علينا وقدموا لنا يد العون والمساعدة منذ بداية هذا البحث إلى نهايته فكل الشكر والامتنان لهم وعلى رأسهم كمال و إلياس كما نتوجه بشكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد في إتمام رسالتنا.

الإهداء

إلى من أمرني ربي بان اخفض لها جناح الذل من الرحمة

إلى من أمرني ربي بان طاعتها من طاعة الله تعالى

إلى من جعل رسول الله برها أحب الأعمال إلى الله

إلى من قدم رسول الله برها على الجهاد في سبيل الله

إلى من جعل رسول الله عقوقها اكبر من الكبائر بعد الإشراك بالله

إلى من جعلها رسول الله أحق الناس بحسن صحابتي

إلى من جعلها رسول الله سبيلي إلى الجنة

الى رمز الحب والحنان إلى حبيبة قلبي أمي الغالية أطال الله في عمرها وجزاها عنى خير الجزاء

إلى الذي عمل وكد وجد فقاس ثم غلب حتى وصلت إلى هدفي، إلى المصباح الذي لا يبخل إمدادي بالنور، إلى من علمني إن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة والإصرار إلى الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي والدي العزيز، أطال الله بقاءه، وألبسه ثوب الصحة والعافية ومتعني ببره ورد جميله، أهدي ثمره من ثمار غرسه.

إلى من علموني معنى الصبر وإحترقوا من أجل إنارة دربي إلى من ساندوني في أصعب أوقاتي إلى من كانوا عون لي بعد الله إلى من عليهم أعتمد إلى الذين تقاسمت معهم الحلوة والمرة إلى سر سعادتي إلى إخوتي.

كما لا أنسى البراعم الصغار أبناء أخي: ملاك، رامي، رؤية.

إلى من أنجبتهم الدنيا إخوة لي وبادلوني الحب يوما فأسعدهم نجاحي إلى توائم روحي وبلسم جروحي إلى من عشت معهم أجمل أيام حياتي إلى من شاركوني في حزني وفرحي إلى صديقاتي فرحة حياتي كنز لا يقدر بثمن: حليمة، إكرام، حبيبة، حنان، سوسن، صليحة، نصيرة، أحلام، لطيفة، منى ،نصيرة.

إلى كل من تجمعني به صلة الرحم والصداقة ولم اذكرهم.

إلى كل من شجعني وساعدني من قريب أو بعيد.

زدادقة غنية

الإهداء

الشكر لله العلي القدير الذي وفقني لإنهاء هذا العمل

اهدي ثمرة نجاحي وآخر قطرة من مشواري الدراسي إلى سر وجودي التي تسهر لأجل راحتي إلى منبع الحنان والحب إلى التي أطمأن بوجودها إلى التي ضحت بالغالي لتعليمي إلى التي رسمت لي خطوات النجاح بكلمات هادفة

ونصائح وافية ودعوات صادقة وبرضاها عني إلى أمي الغالية العزيزة على قلبي حفظها الله لنا تاجا عل رؤوسنا وأطال الله في عمرها

إلى الذي زرع الطموح والرغبة في قلبي للنجاح فكانت عيناه دافعا لي إلى الذي كانت أمنيته الوحيدة أن يراني بأعلى الدرجات فكان يحترق بصمت لينور دربي وتعب من أجل إسعادي وانجاحي وسندي في هذه الحياة إلى أبي الغالي على قلبي وأطال الله في عمره وأمده بالصحة والعافية

إلى من يلون حياتي كما تلون الزهور الحدائق إلى من يروي حياتي كما تروي الأمطار الأرض إلى من يضيء أيامي كما يضيء القمر الليل إلى قرة عيني الذي رزقنا الله به بعد طول إنتظار إلى راسم الابتسامة على وجهي إلى أنيس وحدتي إلى أخي الحبيب لزهر أنار الله دربه بمزيد من النجاحات وان نراه في أعلى الدرجات

إلى أقاربي وكل عائلتي التي ساندتي في هذه الحياة إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي واخص بالذكر سعيدة وزوجها ونجوى، إيمان، نوسة، سوسن، حليمة، هاجر والى كل من تعذر عليا ذكرهم

إلى الذين لاقتني بهم الصدفة وكانت خير صدفة إلى أجمل هبة من الرحمان إلى أصدق قلوب عرفتها وأطيب روح إلى الذين تعلمت منهم الحب والإخلاص والصدق والوفاء إلى الذين شاركوني أفراحي وأحزاني إلى اللواتي يزرعن الإبتسامة في قلبي : غنية، سوسن، حبيبة، إكرام، حنان، أمال، صليحة، نصيرة، منى، نصيرة.

إلى كل من ساعدني من قريب وبعيد

اللهم إني أسألك خير المساءلة وخير الدعاء وأسألك نواتج الخير وخواتمه

قصيبي حليمة

قائمة الرموز والمختصرات:

الرمز	المعنى المقصود
تر	ترجمة
ج	جزء
تق	تقديم
د د ن	دون دار النشر
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
ط	طبعة
ع	عدد
ق م	قبل ميلاد
م	ميلادي
م ج	مجلد
مر	مراجعة
تح	تحقيق
د م	دون مكان
ص	صفحة

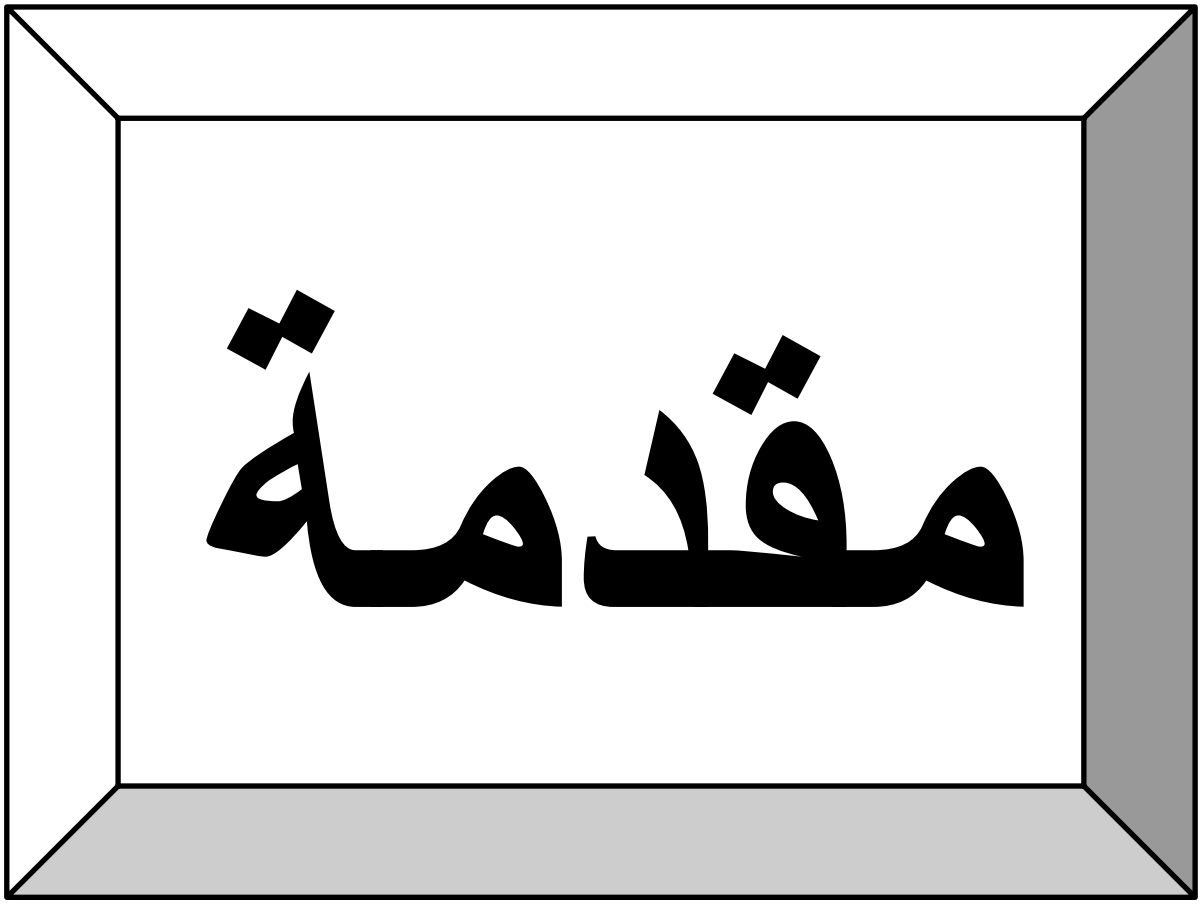
مقدمة

مقدمة

أول ما يعرفه الباحث في العالم القديم أن الدين كان مدار الحضارات، ودافع حركتها، وبالتالي فإن المعبد بوصفه المكان الطاهر المكرس لعبادة الإله أو معقل الدين شأنه شأن الكنيسة عند المسيحيين والبيع عند اليهود والمسجد عند المسلمين، كان وثيق الارتباط بهذه الحضارات، بالغ التأثير فيها، دائم التأثر بها علما وفنا، سلما وحربا، دينا ودنيا، فكان عبارة عن مباني مغلقة يأتي إليها الناس في المناسبات الخاصة بالمئات والآلاف كالأعياد الدينية وحفلات تتويج إذ كان مكان للتواصل بين الآلهة والناس، فالمعابد بنيت لعبادة وتقديس وتكريم الآلهة وتقديم القرابين والهبات لها، وإقامة الطقوس والصلوات، وبذلك نجد المعابد قد ارتبطت منذ أقدم العصور بمختلف جوانب الحياة فالمعابد أول المعالم التي عرفتها المجتمعات القديمة.

ولعل من أهم وأقدم الحضارات أو المجتمعات التي كان لها السبق في تدوين النصوص الدينية المتشعبة في مواضيعها وأفكارها، هما حضارتي مصر وبلاد الرافدين، إذ احتلت المعابد فيهما مكانة هامة وذلك على اختلاف أشكالها وخصائصها ومواقع بنائها، وهذا ما يلمسه الباحث في المادة الأثرية المعبرة عن المعابد في شتى جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء لدى المصريين أو بلاد الرافدين.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي جعلتنا نختار موضوع المعابد في العالم القديم ودراسته الرغبة منا في البحث أكثر في الموضوع وذلك بعد اطلاعنا على مجموعة من الدراسات المتعلقة بالمعابد، وإيماننا بأهمية المعابد في العالم القديم في إبراز الوجه المشرق للحضارتين مصر بلاد الرافدين.

- ❖ شغفنا الخاص بدراسة مصر وبلاد الرافدين من حيث الطبيعة الجغرافية والمعتقدات الدينية بشكل عام والمعابد بشكل خاص.
- ❖ الحديث عن المعابد في العالم القديم (مصر وبلاد الرافدين) يعتبر من أهم معالم الحضارتين وبذلك يعد موضوعا شيقا للدراسة والبحث.
- ❖ ونظرا لهذه الأسباب والمعطيات وقع اختيارنا على موضوع المعابد في مصر وبلاد الرافدين بشكل خاص لما لهاتين الحضارتين من مزايا حضارية ودينية من جهة تأثيرها المتبادل وإبراز العلاقات التي ربطت بينهما في حقبة زمنية معينة.

كل هذه المسائل وغيرها زادت من تحمسنا وتمسكنا بهذا الموضوع، رغم صعوبة الخوض فيه، لكونه موضوع واسع.

إشكالية البحث:

وبناء عليه توجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات وفقا للمنهج العلمي المتسع في الدراسات الأكاديمية:

1-ما مدى التأثير الذي لعبته البيئة في ظهور المعابد القديمة في كل من الحضارتين مصر وبلاد الرافدين؟

2-وهل كان للديانة دور في ظهور هذه المعابد؟

3-وهل كان لظهور المعابد لدى شعوب الحضارتين (مصر وبلاد الرافدين) من ابتكارات الإنسان نتيجة لظروف معينة؟

4-والى أي مدى يمكننا إن نقارن بين المعتقدات الدينية بين المصريين وبلاد الرافدين؟

5-وهل توجد هناك علاقة تأثير وتأثر بين الحضارتين؟

حدود الدراسة:

فيما يخص حدود دراستنا قد قمنا بدراسة مصر وبلاد الرافدين حسب ما يقتضيه موضوع البحث، كما أننا لم نتقيد بإطار زمني محدد وذلك تماشيا مع ضرورة إيضاح طبيعة هذه الشعوب من جانب الجغرافي والتاريخي والديني حيث درسنا ديانة كل من مصر وبلاد الرافدين وأهم المعتقدات والطقوس والعادات وأيضا درسنا المعابد من الجانب المعماري وأنواعها والغرض منها وتطورها عبر العصور، محاولة منا تقديم دراسة عن ماهية هذه المعابد ودور الذي لعبته في تلك الحضارتين.

منهج الدراسة:

ولمعالجة هذه الإشكاليات المطروحة قد اعتمدنا على منهجين هما:

- المنهج التاريخي الوصفي: الذي يعتمد على وصف واستعراض المادة العلمية والمعلومات الموجودة في المصادر والمراجع وتصنيفها وتدوينها من أجل معرفة اثر العوامل المتفرقة على أحداث الظاهرة محل الدراسة من أجل استخلاص النتائج.
- المنهج التحليلي والمقارن: أما التحليلي فهو يكشف لنا الأسباب والعلل ويتيح لنا قراءة لما بين الأسطر في المجريات والوقائع التاريخية، ومنه تبسيط الطريق إلى الحقيقة التاريخية ليست المطلقة وإنما النسبية الأقرب إلى الصدق إذا أمكن لنا ذلك. وبالنظر إلى طبيعة الموضوع المدروس، لغرض المادة التاريخية ومقابلتها لاستنتاج أوجه التشابه وأوجه الاختلاف ما وجد في الحضارة المصرية بحضارة بلاد الرافدين.

صعوبات البحث:

ومن المعلوم لدينا إن أي عمل بحثي لا يخلو من الصعوبات، وهي تنحصر في شدتها من بحث إلى أخر في أثناء كتابة البحث، ولهذا فنحن في انجازنا لهذه الدراسة العلمية المتواضعة واجهتنا عدة صعوبات لعل أهمها:

1- تواجد كل من الآثار المصرية وأثار بلاد الرافدين في المناطق نفسها وبالتالي بعد المنطقتين وصعوبة الوصول إليهما.

2- صعوبة التوفيق بين مختلف المعلومات واختيارنا لأهم ثم المهم منها.

3- صعوبات تتعلق بمنهج الدراسة وطريقة تحليل الأفكار الواردة فيه، لأن مثل هذه المواضيع يحيط بها الكثير من الجدل.

تقسيمات البحث:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة عامة ومذيلة بخاتمة تنطوي على مجموع الاستنتاجات المتوصل إليها من الدراسة.

- الفصل الأول عبارة عن مدخل عام لتاريخ مصر وبلاد الرافدين استعرضنا فيه الإطار الجغرافي والتاريخي لكلتا الحضارتين كما تحدثنا فيه أيضا عن التسمية لكلتا الحضارتين.
- الفصل الثاني الذي يحمل عنوان "الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين "حيث تناولنا فيه نشأة الدين ومظاهره حيث تحدثنا فيه عن المعبودات وعن أشكال الآلهة وتحدثنا عن بعض الطقوس والعادات لكلتا الحضارتين، كما تناولنا أيضا عقيدة البعث والخلود لكلتا الحضارتين واستعرضنا بعض نماذج من الآلهة لكل من مصر وبلاد الرافدين .

- الفصل الثالث فكان لنا فيه الحديث عن المعابد وقد جاء بعنوان "المعابد في مصر وبلاد الرافدين" وقد تطرقنا فيه إلى تعريف المعابد والغرض منها لكلتا الحضارتين مصر وبلاد الرافدين، أيضا تناولنا الجانب المعماري وفي الأخير تطرقنا إلى ذكر بعض نماذج من المعابد لمصر وبلاد الرافدين.

عرض مصادر ومراجع البحث:

ولدراسة موضوع البحث و معالجة الأفكار الواردة في الدراسة وانجازها إستعنّا بمجموعة من المصادر والمراجع والمجالات التي تفاوتت قيمتها العلمية وأهميتها في خدمة الموضوع والإحاطة به، وسنذكر أهمها:

القران الكريم، كما اعتمدنا على أبو التاريخ هيرودوت من خلال كتاب "هيرودوت يتحدث عن مصر" ولا يفوتنا أن نذكر اكبر معين لنا في هذا البحث رمضان عبده على حيث إستعنا بكتبه "الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لإسكندر الأكبر" والتاريخ مصر القديم ج1" وحضارة مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات 3 أجزاء كتب خزعل الماجدي "متون سومر" و"بخور الآلهة" و"الدين المصري" وكتاب بهاء الدين إبراهيم "المعبد في الدولة الحديثة في عصر الفرعونية" وكتاب زكريا رجب عبد المجيد "العمارة والفنون الكبرى في مصر" وكتاب توفيق محمد عبد الجواد "العمارة وحضارة مصر الفرعونية" وكتاب ديلايورت "بلاد ما بين النهرين" وكتب طه باقر "مقدمة في الحضارات القديمة" وكتاب "مقدمة في أدب العراق القديم" وكاتب احمد أمين سليم "دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،العراق،إيران" وكتاب أنطون مورتكات"الفن في العراق القديم".

الفصل الأول: مدخل عام لتاريخ مصر وبلاد الرافدين.

أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمصر.

أ- أصل التسمية.

ب- الإطار الجغرافي لمصر.

ج- الإطار التاريخي لمصر

ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد الرافدين

أ- أصل التسمية.

ب- الإطار الجغرافي لبلاد الرافدين

ج- الإطار التاريخي لبلاد الرافدين (مراحل الحضارة).

أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمصر القديمة:

أ- أصل التسمية لمصر القديمة:

مصر اسم حملته مصر الفرعونية ومصر الإسلامية ومصر الحديثة على مدى عدة آلاف من السنين، وتعتبر مصر أم العروبة ومنارة الإسلام، وقلب العالم العربي ووساطة العالم الإسلامي وحجر الزاوية في العالم الإفريقي.

مصر قدسته الأديان وكرمته السماء وشرفه الله تعالى بذكره في التوراة كما في سفرى التكوين والخروج[1].

ومصر هي المدينة المعروفة سميت لتمصرها، أو لأنه بمعناها المِصْرُ ابن نوح وقد تصرف وقد ذكر هذا من ناحية اللغة[2].

ونجد أنه ضاع الأصل الذي أخذ عنه تركيب هذه الكلمة إيجيبت Eggpt، التي انتقلت إلينا من اللغة الإغريقية عن طريق اللاتينية، كما كان الوطنيون يعرفون منف بإسم حت-كا-بتاح، وتبعا لنظرية معقولة أخذ الأغارقة كلمة إيجيتيوس Aguptios من هذه الكلمة مستخدمين إسم أهم ميناء في النيل، ليدل على المملكة كلها في الشلال الأول، ونجد أن سكان آسيا قد أطلق على مصر الاسم سامي "مصر" الذي لا يزال مستعملا في اللغة العربية، وأهم وصف لمصر يوجد في لغة قدماء المصريين أنفسهم فقد أطلقوا على بلدهم إسم "الأحمر والأسود" عبروا باللون الأحمر عن المساحات الصحراوية ذات المناخ الشبيه بمناخ الصحراء الكبرى[3].

[1]- محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية في مصر الفرعونية، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، [د.م]، 1999م، ص08.

[2]- العلامة اللغوي محمد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005م، ص447.

[3]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر، القاهرة، 2000م، ص746.

ونجد أنه قد عبرت النصوص المصرية عن وطنها بأسماء أخرى كان أكثرها إستخداما إسم "تاوى" وإسم "كيمة" وإسم "حية" وكلها أسماء وصفية[1].

وكما وردت في النصوص الأشورية التي تعود للملك "سرجون فتان" وبوجه عام من القرن التاسع وفي السابع ق.م بالشكل مُصري mu-su-ri[2].

ونجد إسم بلاد مصر يرجع إلى أحد أسماء مدينة "منفس" والإسم الشائع لمصر عند القدماء هو "قيم" والأرض السوداء، وهناك إسم شائع هو "توميري" ومعناه أرض الفيضان أما إسم مصر فالمرجع كثيرا أنه إسم سامي ويعني ما تعنيه الكلمة العربية (مصر)[3]، وقد وردت أيضا في الرسائل العمارنة الشهيرة، وإن الفضل الأكبر في معرفتنا بحضارة هذا القطر العربي القديم التي إزدهرت في وادي النيل يعود إلى التنقيبات الأثرية التي قام بها علماء الآثار في أمهات المدن منذ منتصف القرن التاسع عشر[4].

ب- الإطار الجغرافي لمصر:

تعتبر الحضارة التي قامت في وادي النيل من الحضارات ذات أهمية كبيرة في تاريخ الإنسان القديم[5]، إذ تمثل مصر من أسبق ممالك التاريخ مدينة وأعرقها حضارة[6] وأول أمة في التاريخ، نمت فيها عناصر الأمة بمعناها الكامل الصحيح وبعدها كانت أول دولة

[1]- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، تح: عبد العظيم رمضان، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة، فرع الصحافة،1998م، ص09.

[2]- عصام السعيد، تاريخ مصر القديم من أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة السابعة عشر، [د.ط]، [د.د.ن]، [د.م]، [د.س]، ص06.

[3]- دعاء محسن علي الصكر، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الأشوري الحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية [911-612 ق م]، جامعة ميسان، 24، 2014م، ص120.

[4]- محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، ط1، أسامة للنشر، عمان، 2002م، ص151.

[5]- علي عكاشة وشحادة الناطور، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل، [د،م]، 1991م، ص10.

[6]- مقتطف من أصدق المصادر وأصحها، ملخص تاريخ القديم، [د.ط]، مطبعة المعارف، مصر، 1914م، ص05.

بالمعنى السياسي المنظم نجحت في أن تؤسس أول ملكية عرفها التاريخ القديم[1]، حيث ذكرت أكثر من مرة في القرآن الكريم ﴿ أدخلوا مصر، إن شاء الله آمنين﴾[2]، كما أن مصر كانت تمتلك منذ أقدم العصور الجيولوجية المقومات البيئية ذات الملامح المحددة قد أثرت بدورها في أقدم السلالات البشرية التي استقرت على أرض مصر كما أثرت هذه العناصر البيئية تأثيرا كبيرا في نشأة الحضارة المصرية القديمة، كما ساهمت في نموها وتطورها بفضل مجهودات الإنسان المصري القديم عبر عصوره التاريخية الطويلة[3] ويظهر تأثير البيئة في مصر ليس فقط في الخطوط الطويلة الموحدة لتكوينها الطبيعي بل أن البيئة كان لها تأثيرا أيضا على العمارة المصرية القديمة[4].

وباعتبار أن طبيعة مصر بيئة جغرافية فريدة ممتازة، ففيها يجري نهر النيل العظيم الذي لعب دورا هاما في توحيد واديه[5]، فهو من أهم العوامل البيئية التي تفاعلت معها الحضارة المصرية القديمة خلال مراحلها المبكرة[6].

ويقع وادي النيل[7] إلى حد كبير موازيا لسواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي التي يتصل بها عن طريق انخفاضات منحدرة نحو مجراه انحدارًا شديدًا كما ينفتح من جنوب خط عرض

---

[1]– محمد بيومي مهران، مصر والشرق الأدنى القديم: الثورة الاجتماعية في مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص08.

[2]– سورة يوسف، الآية 99.

[3]– رمضان عبده علي، حضارة مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج1، تر: زاهي حوس، [د.ط]، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار للنشر،[د.س]، ص05.

[4]– رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، [د.ط]، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2001م، ص346.

[5]– سليمان حزين، حضارة مصر أرض الكنانة، [د.ط]، [د.د.ن]، القاهرة، 1997م، ص124.

[6]– عبد العزيز صالح، تاريخ المصريين: موسوعة تاريخ عبر العصور تاريخ مصر القديم، المرجع السابق، ص10.

[7]– تسمية وادي النيل تطلق على الأرض التي عاش عليها قدامى المصريون منذ انتهاء العصر الحجري القديم «الباليوليتيكي» حوالي 8000 سنة ق.م وهذه الأرض عبارة عن شريط ضيق من التربة يميل لونها إلى السواد، وهي تظهر على شكل مثلث قاعدته على شاطئ البحر المتوسط لذلك أطلق اليونانيون القدامى على هذه المنطقة التي يتفرع فيها نهر النيل تسمية (دلتا) تمثلا بحرف الدلتا (Δ)، في الأبجدية اليونانية. انظر: نجوي الجمّال، الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية القديمة في منطقة الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية للنشر، لبنان، 2011م، ص41.

8° شمالا وحتى البحر المتوسط بإتساع على الغرب وذلك بفضل الوديان التي تبدأ في منطقة "تشاد" و"التيبستي" و"الأنيدي" وتنتهي عند مجرى النيل وأخيرا فإن الامتداد الواسع للدلتا وواحات الصحراء الليبية وبرزخ السويس يهيئ له منفذا واسعا إلى البحر المتوسط، ومن هنا فإن ممر النيل المنفتح على الشرق والغرب وعلى الشمال والجنوب يمثل منطقة ذات إتصالات ممتازة ليس فقط مع المناطق الإفريقية المحيطة بها بل أيضا مركز الحضارة القديمة الأبعد منه والواقعة في شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي وعالم البحر المتوسط غربا وشرقا[1]، شكل النيل رقم (1)، ويقدر طوله بأربعة آلاف ميل تقريبا فهو بذلك أطول الأنهار وأضخمها[2].

شكل رقم01: شكل يوضح مجرى نهر النيل.[3]

[1]– تاريخ إفريقيا العام، مجلد2، إشراف جمال مختار اللجنة العلمية الدولية لتحرير، اليونيسكو، 1985م، ص13.

[2]– جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مكتبة مدبولي،ط2، القاهرة، 1996م، ص01.

[3] – http://wwwprepschool.blogspot.com/2014/10/1_21.html

وقد تميزت البلاد بوحدة جغرافية[1] إذ قد وصف الكاهن المؤرخ المصري القديم "مانيتون" مصر بأقدم حضارة إنسانية على وجه الأرض ولدت مع مولد الزمان كما أطلق المصريون على أرضهم في لغتهم التصويرية "الأرض السوداء"، و"الأرض الحمراء" فالأرض السوداء "كمت" كانت المنطقة الخصبة على هيئة شريط فاصل إلى الشرق وإلى الغرب[2].

إذن فإن أرض مصر ليست إلا وادي نهر النيل أي تتمثل في واحة مستطيلة الشكل التي تمتد مسافة 675 ميلا من الشلال الأول في البحر وتمتد من الشرق والغرب حيثما وصل فيضان النيل[3].

تحتل مصر موقعا استراتيجيا هاما عند ملتقى ثلاث قارات من الدنيا القديمة آسيا وإفريقيا وأوروبا[4] وعند مفرق بحرين داخليين يمتد أحدهما إلى المحيط الهندي ومنطقة الحارة ويمتد الآخر إلى المحيط الأطلسي ومنطقة الباردة لذلك كانت مصر ولا تزال أرض الزاوية التي تجتمع عندها مسالك الشرق والغرب[5].

وإذا نظرنا إلى خريطة مصر "الشكل 02" يمكن تمييز سبع مناطق جغرافية حاليا تتمثل في:

1- وادي النيل بما فيه دلتا والصعيد.
2- محافظة الفيوم.
3- منطقة قناة السويس.

---

[1]- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديم، تر: ماهر جويجاتي، زكية طوزاره،ط2، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992م، ص23.

[2]- ليلى بومريش، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين، دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه إشراف بلقاسم رحماني، قسم التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2012م/2013م، ص49،48.

[3]- رالف لنتون، شجرة الحضرة قصة الأنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج3، تر: أحمد فخري،[د.ط]، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1961م، ص23.

[4]- إبراهيم تميز سيف الدين وزكي علي وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص06.

[5]- محمد فريد فتحي، في جغرافية مصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص01.

4- الصحراء الغربية.

5- الصحراء الشرقية.

6- شبه جزيرة سيناء.

7- جزر البحر المتوسط.

وتبلغ مساحتها حوالي مليون كلم^2 ويبلغ طول هذا الإقليم من الشمال إلى الجنوب 1073 كلم وعرضه من الشرق إلى الغرب 1226كلم^1.

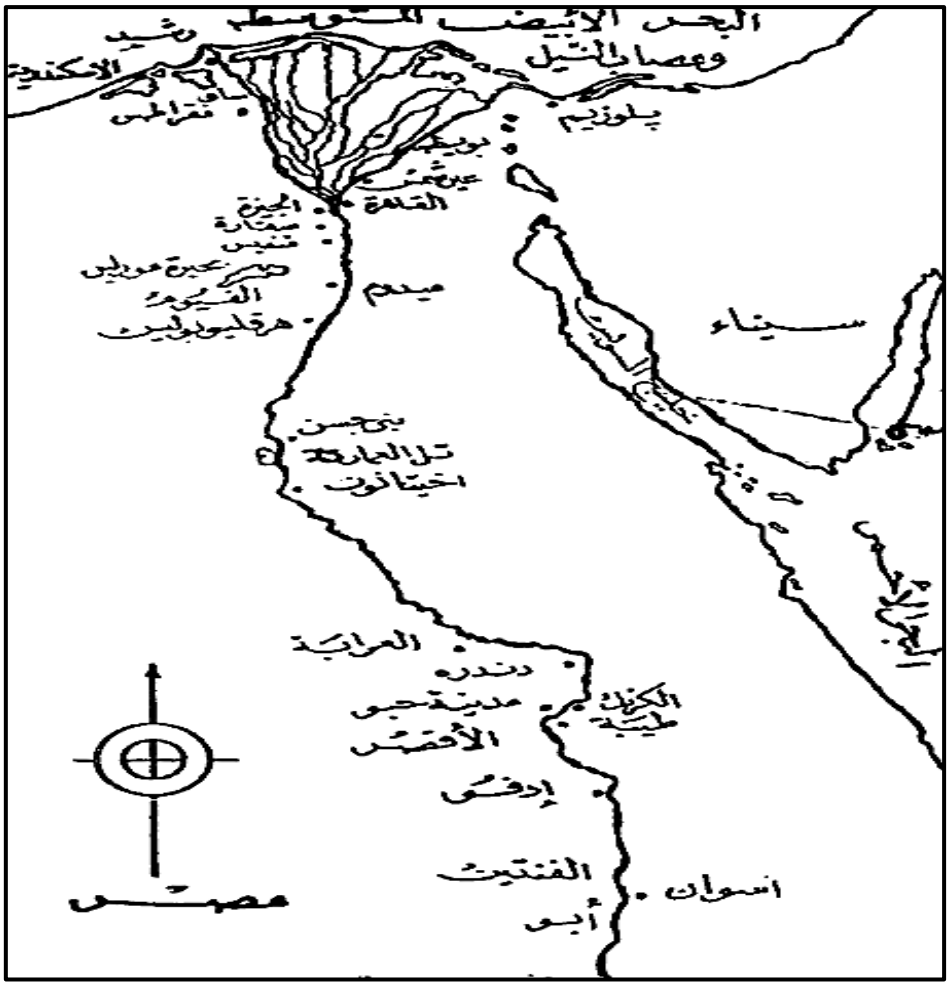

شكل رقم 02: خريطة توضح أهم مدن مصر القديمة.[2]

[1]- احمد فخري، مصر الفرعونية ، ط2، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 2008م، ص28.

[2] - جلال شمس الدين، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة، ذوات الاديان الإنسانية،ط1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص20.

إذ تقع مصر في الجانب الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا[1] على أنها انتمت حضاريا دائما إلى عالم حوض الشرق البحر المتوسط والشرق الأدنى وهي واقعة عند أحد طرفي الهلال الخصيب، ذلك الحزام المتصل تقريبا من المناطق الخصبة[2] التي تكون قوسا المجتمعات المستقرة التي تمتد من مصر عبر فلسطين ثم سوريا إلى أراضي نهري دجلة والفرات، ولو أن مصر جزء من هذا العالم، إلا أنها رغم ذلك احتفظت بنوع من الانعزال عنه بسبب موقعها الجغرافي وملامحها الطوبوغرافية[3] يحدها شمالا البحر المتوسط وجنوبا بلاد النوبة (المسماة قديما بلاد كوش) وغربا الصحراء وشرقا البحر الأحمر وخط مفروض من السويس عند رأس هذا البحر إلى المتوسط فهي بلاد ضعيفة على جانبي نهر النيل وطولها من الشمال إلى الجنوب بنون على خمسة مئة ميل[4]،حيث يقع جزء منها وهو شبه جزيرة سيناء في الطرف الغربي من آسيا واتقى بذلك تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تشغل مساحتها جزء آسيوي وجزء إفريقي[5]حيث تشغل مساحتها 1.09600 كلم مربع وتأخذ شكلا أقرب ما يكون إلى المربع الذي تقترب فيه النسبة بين طوله وعرضه فعلى حين يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب 1073 كيلو مترا يزيد اتساعها من الشرق إلى الغرب عند دائرة عرض 22° شمالا الذي يمثل حدودها مع السودان ليبلغ 1280 كيلومتر وعند ساحل البحر المتوسط في شمالها ليبلغ 990 كلم فقط[6].

[1]– أبو سمبل، بين الصخر والإنسان، [د،ط]، دار المعارف للشر، القاهرة، [د.س]، ص18.

[2]– حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية: حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات، [د.ط]، دار أسامة للنشر، عمان، 2003م، ص575.

[3]– نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد فركي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، [د.م]، 1997م، ص370.

[4]– هارقي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1991م، ص08.

[5]– ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، [د.م]، 1968م، ص06.

[6]– عيسى علي إبراهيم، جغرافية مصر،[د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016م، ص09.

أما الباقي فهو عبارة عن صحاري وعليه فإن مساحة الجزء العامر من أرض مصر لا يزيد عن 4% من إجمالي المساحة الكلية لمصر[1].

حيث حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد بعد فترة الجفاف أصبحت الصحراء بيئة غير ملائمة للمعيشة وتحول الوادي ودلتا النيل لبيئة مناسبة للحياة البشرية والاستقرار وفيه تكونت هذه الدولة[2].

والملاحظ أن أراضي مصر تتسع في الجنوب بسبب ميل سواحل البحر الأحمر للانحراف شمالا بغرب بحيث تكون أبعد نقطة في الأراضي المصرية شرقا واقعة عند رأس حدارية الذي تلتقي عنده دائرة عرض 22° شمالا مع ساحل البحر الأحمر لزيادة أطوال ساحله عن البحر المتوسط، أما في الشمال وعموما فالأراضي المصرية تمتد بين دوائر عرضية ونصف دائرة وهذا الامتداد جعلها تتوزع بين العروض المدارية في جنوبها إلى العروض شبه المعتدلة في شمالها[3]،وهذا التحديد الفلكي يجعل أراضيها مناخيا ضمن الأراضي المدارية الحارة الجافة (الصحاري المدارية) وإن كانت تدخل فلكيا بأكثر من ست دوائر عرضية ضمن نطاق مناخ البحر المتوسط، الذي ينحصر بين 30° و40° شمالا وجنوبا، غير أن هذا الموقع الفلكي إنعكس وبصورة إيجابية على الأراضي المصرية من ناحية أخرى[4].

وقد تحدث هيرودوت عن مصر إذ قال: «فقد شاهدت أن مصر تمتد في حوض البحر دون غيرها من الأراضي المناخية، وأن أصداف البحر ترى فوق الجبال وأن هناك طبقة ملحية تتآكل بفعلها الأهرام وأن الرمال لا توجد في مصر إلا على سلسلة الجبال التي تقع فوق

[1]– علاء الدين عبد المحسن شاهين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الحضارة المصرية القديمة، مجلد1، [د.ط]، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.س]، ص04.

[2]– إبراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية، [د.ط]، الهيئة المصرية للآثار، القاهرة، 1998م، ص16.

[3]– عيسى علي إبراهيم، المرجع السابق، ص10.

[4]– جودة حسنين وممدوح تهامي عقيل، جغرافية مصر الطبيعية، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016م، ص14.

"ممفيس"، وقد لاحظت علاوة عن ذلك أن مصر في تربتها لا تشبه بلاد العرب التي تقع على حدودها، لا ليبيا ولا سورية»[1].

وكانت مصر تنقسم إلى قسمين رئيسيين: مصر العليا في الجنوب، ومصر السفلى في الشمال، يفصل بينهما خط يقع بالقرب من منف جنوبي القاهرة عند رأس دلتا، تقع مصر السفلى (الوجه البحري) عند شاطئ البحر المتوسط وتشمل دلتا كلها في منطقة عريضة قليلة العمق تتوافر فيها السهوله الفسيحة الخصبة، ويتوزع فيها النيل إلى عدة فروع تضاعف من مساحة الأرض المنزرعة، وكانت مصر السفلى بفضل موقعها الجغرافي على ساحل المتوسط، على صلة بالبلاد الأسيوية والجزر اليونانية، أما مدنها منف، عند رأس الدلتا، وتانيس، وسايس في شمال الدلتا.

أما مصر العليا (الصعيد) فهي عبارة عن واد طويل ضيق – يتراوح عرضه بين 7 و35 كلم – ينحصر بين صحراوين(السلسلة العربية في الشرق والسلسلة الليبية في الغرب)، لكنه يتصل بواسطة وديان وممرات جانبية، بالواحات في الجهة الغربية، وشواطئ البحر الأحمر في الجهة الشرقية، لذلك تأثرت مصر العليا بالبلاد الإفريقية المجاورة لها وكانت على صلة بها طوال التاريخ القديم[2].

ولهذا كانت مصر بفضل موقعها الجغرافي الممتاز أقل دولة تعرضا للخطر من الخارج وهي ميزة تلفت النظر والإنتباه إذ أن الإزدهار الذي نعمت به من شأنه أن يثير أطماع الراغبين وجشعهم[3].

[1]– هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، [د.ط]، دار القلم، [د.م]، 1977م، ص83.

[2]– محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، [د.ط]، دار النهضة العربية،[د،م]، 2010م، ص151.

[3]– أندريه إيمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، تر: فريد م وداعز وفؤاد ج، [د.ط]، منشورات بيروت، باريس ، 1986م، ص42.

ج-الإطار التاريخي لمصر:

من المسلم به أن حضارة مصر القديمة تعد أولى حضارات الكبيرة المستقرة ذات القيم الراسخة والتقاليد المتواصلة والآثار الكثيرة الباقية[1]، فقد تميز تاريخ مصر الفرعونية بالقدم، فمصر من أقدم مواطن الحضارة في العالم وتاريخها القديم يعد حجر الأساس في تاريخ البشرية جمعاء[2]، هذا التاريخ الذي أتى أهميتة ليس فقط في عامل القدم فحسب بل لطابع الاستمرارية فيه فنلاحظ أن العصور التاريخية تتوالى وراء بعضها، لكن لم يكن هناك ثمة إختلاف فيما بينها ولا تنفصل بعضها عن بعض بعوامل إنفصالية عميقة[3].

إذ نجد أن تاريخ المصري قد تميز بالسبق الزمني المبكر ووفرة المصادر المكتوبة وطابع المركزية العالية وإتصال الحلقات الحضارية دون فجوات كبيرها فيها[4]، فلقد كان تاريخ مصر الطويل وسوف يظل دائمًا يشد الدارسين والباحثين والمفكرين ويبهرهم.[5]

إن الحضارة المصرية القديمة لم تنشأ من فراغ وإنما تمتد جذورها إلى ستة آلاف عام ق.م، أي قبل ظهور اليهودية بآلاف السنين تلك النهضة الحضارية التي ظهرت في عصر الدولة القديمة (2800 إلى 2200 ق.م) عصر بناء الأهرامات لم تأت من فراغ بل هي نتيجة حتمية لإستمرار جهود البحث والتطور الحضاري التي توحدت منذ عهد الوحدة السياسية

[1]- عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م، ص05.

[2]- زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، ج1، منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة، [د.ط]، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، 2009م، ص07.

[3]- المرجع نفسه، ص 11.

[4]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص09.

[5]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص05.

للبلاد على يد الملك مينا علم 3200 ق.م فلم تكن تلك الوحدة سياسية فقط بل كانت توحيد للجهود والأبحاث في شتى الميادين العلمية[1].

فإن نشأة الحضارة المصرية القديمة كان مرتبطا بنشوء الحضارات في هذه المنطقة وأصبحت جزءا رئيسيا من المسار والتيار الحضاري الذي عم منطقة الشرق القديم منذ آلاف السنين أو بمعنى آخر أن نشأة الحضارة المصرية تعتبر الحلقة الرئيسية في سلسلة نشوء الحضارات القديمة[2] إذ بدأت في مختلف المراكز الحضارية التي كانت تنتشر على ضفتي النيل شمالا وجنوبا منذ بداية العصر الحجري الحديث عام 6000 ق.م[3].

حيث لم يعش المصريون القدماء بالطبع في عزلة كاملة عمن حولهم من حضارات[4] حيث مثلوا في وطنهم الكبير بين أطراف إفريقيا وآسيا سلالة جنسية ولغوية متمايزة من سلالات البحر المتوسط الجنوبية أو من السلالات التي سميت اصطلاحا بإسم المجموعة السامية الحامية وانتشرت فروعها بين غرب آسيا وشمال وشرق إفريقيا[5]، وهم يخلفون اختلافا بينًا عن الزنوج إذ ذاك الذين لم يتخطوا شمالا خط الإستواء، وكان شعرهم أسود قصير مجعدا، وأنوفهم مدببة وعيونهم لوزية الشكل ولحاهم مدببة وأما سحنهم كانت متباينة كما هي اليوم فهي سمراء تميل إلى الحمرة القائمة في الجنوب وهي صحراء تميل إلى الحمرة في الشمال[6].

---

[1]– إبرهيم يوسف الشتلة، المرجع السابق، ص05.

[2]– رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، المرجع السابق، ص 56،57.

[3]– إبرهيم يوسف الشتلة، المرجع السابق، ص05.

[4]– حسن محمد محي الدين السعدي، المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية، ط1، كلية الآداب، الإسكندرية، 2005م، ص15.

[5]– عبد العزيز صالح، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص09.

[6]– ألن شوتر، الحياة اليومية في مص الفرعونية، تر: نجيب مخائيل إبراهيم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.ط]، 1975م، ص11.

ويظهر أن المصريين اعتقدوا في عصور متأخرة أنهم أتو أصلا من" بونت "وهناك وجه شبه كبير بين أهل "بونت" كما يظهرون على الآثار المصرية وبين المصريين أنفسهم[1].

إذ ترجع نشأة الحضارة إلى نشأة الإنسان وحركته وسعيه الدؤوب لحصوله على الطعام لبقائه ومقاومته لظروف بيئته الصعبة للحفاظ على نفسه ثم استقراره وكفاحه في سبيل إنشاء أولى حضاراته على أرض، وقد دبت الحياة على أرض مصر خلال فجر العصور الحجرية الذي يرجع تاريخه إلى نحو مليون عام حيث بدأت معه أولى مراحل العصر الحجري القديم وقد خلف لنا هذا العصر بعض الأدوات الحصوية التي استخدمها الإنسان[2].

والمصريون الأوائل في عصر ما قبل التاريخ كانوا يصطادون الأسماك والحيوانات البرية والطيور، وكانوا يمارسون الفلاحة المختلطة بزراعة القمح مع الشعير والشوفان ويقومون بعملية الحصاد، كما كانوا يربون الثيران والأغنام والماعز والخنازير ويصطادون الغزلان والأبقار المتوحشة والظباء وأفراس النهر من النيل مستخدمين الأقواس والسهام، وقدماء المصريون كانت لهم صناعاتهم البدائية[3].

إذ نجد أن مراحل الأولى للحضارة المصرية قد بدأت بفترة عصور التاريخ وهي الفترة التي تمثل أولى خطوات الإنسان المصري نحو بناء حضارته وقد عاش الإنسان في بداية هذه الفترة جامعا للقوت، ثم تحول في نهايتها إلى منتج له بعد أن نجح في إستئناس بعض الحيوانات وإشعال النار ومعرفة الزراعة[4].

[1]– المرجع السابق، ص12.

[2]– سعيد حربي، الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم 3800 ق.م 332 ق.م، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م، ص26.

[3]– أحمد عوض، أحوال مصر من عصر لعصر من الفراعنة إلى اليوم، [د.ط]، العربي للنشر، القاهرة، [د.س]، ص12.

[4]– مهاب درويش، الإطار العام التاريخي المصري القديم، كلية الآثار، صفحة المصريات، القاهرة، ص06.

1/ العصر الحجري القديم:

تعد هذه المرحلة الحضارية أطول وأقدم المراحل في تاريخ الإنسانية وفي هذه المرحلة الطويلة من عمر البشرية خضع الإنسان لسلطان الطبيعة وتعرض لأخيه الإنسان وأيضا لخطر التعامل مع الحيوانات وكان الصيد بأنواعه هو المصدر الرئيسي لقوت الإنسان وغذائه[1].

وأدوات العصر الحجري القديم لم تكشف إلا في الجبال الواقعة على ضفاف الوادي[2] وقد ظهر الإنسان الأول في الزمن الرابع من تاريخ القشرة الأرضية وهو زمن له عصران، الأول يعرف بالبلاسيتوسين pleistocene وهو عصر طويل للغاية[3].

ويقسم العلماء الإنتاج الحضاري للإنسان خلال مرحلة العصر الحجري القديم إلى ثلاث مراحل: مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل، مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى[4].

وفي هذا العصر سكنت مصر قبائل متنقلة تعيش على الصيد، وتسكن في المرتفعات التي تحيط بوادي النيل المستنقعي، ونادرا ما كانت تهبط إلى ضفاف النهر العظيم[5].

وتركت هذه الجماعات آثارا كثيرة تتمثل في الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والتي تحمل مميزات الأدوات التي يرجع تاريخها إلى العصر الحجري القديم، وقد عثر على الكثير

[1]– محمد علي سعد الله، تاريخ مصر القديمة، [د.ط]، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، 2001م، ص33.

[2]– سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، [د.ط]، الإسكندرية، 1997م، ص13.

[3]– د.ف. دياكوف، س.كوفاليف، الحضارات القديمة،ج1، تر:نسيم البارجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000م، ص118.

[4]– أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص64.

[5] – نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، [د.ط]، دار الفكر للنشر، دمشق، 1972م، ص59.

من تلك الأدوات في مناطق هي الآن صحراء قاحلة[1].

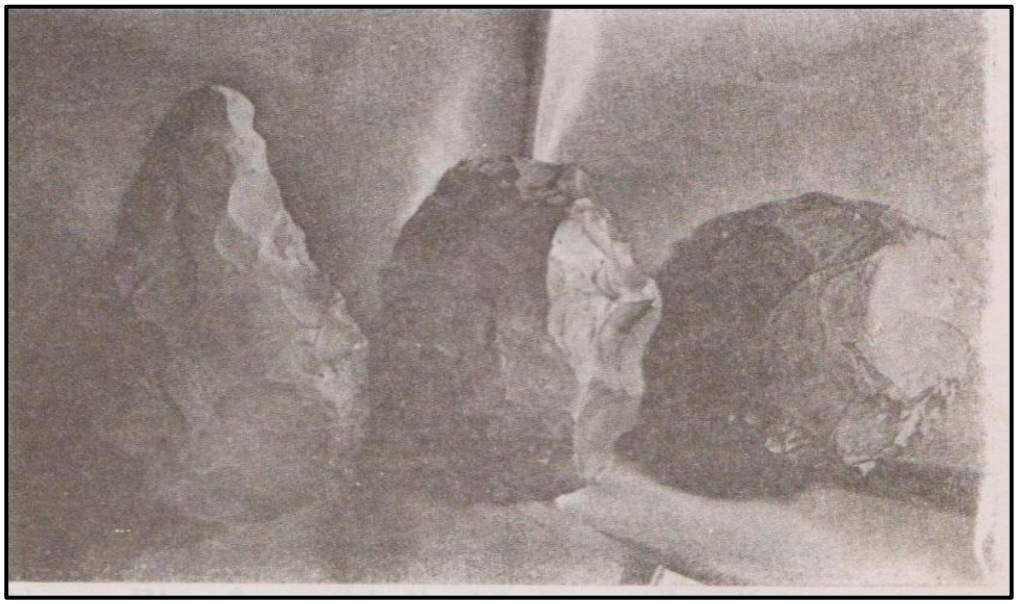

شكل رقم 03: يوضح أدوات حجرية من الصوّان، على شكل رؤوس فؤوس، من العصر الحجري القديم.[2]

2/ العصر الحجري الوسيط:

وهو يعتبر فترة انتقال بين العصرين الحجرين القديم والحديث اهتم فيه الإنسان بتحسين حالته ما استطاع إلى ذلك سبيلا، كما حاول فيه أن يحسن بعض أدواته الحجرية[3]. وقد بدأ الإنسان خلال هذه المرحلة من حياته يتجه نحو تزيين نفسه وتجميلها، فأخذ يتحلى ببعض أدوات الزينة[4].

[1]– سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار السويقي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م، ص40.

[2] – المرجع نفسه، ص40.

[3]– سمير أديب، المرجع السابق، ص11.

[4]– أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص66.

3/ العصر الحجري الحديث:

بحلول العصر الحجري الحديث أخذت أحوال الوادي تتغير من جميع الوجوه فأخذ المناخ يقترب أكثر فأكثر من المناخ الحالي واستوطن البشر أرض مصر نهائيا[1].

ولم يبدأ العصر الحجري الحديث في مصر بشكل مباغت بل سبقته مراحل تعلم فيها المصريون رعاية النباتات والحيوانات.

وقد إختلفت آراء الباحثين حول بداية العصر الحجري الحديث ونهايته فهناك ممن يقترح أنه قد بدأ في الألف العاشر أو الثامن ق.م، بينما يرى رأي ثان أنه كان حوالي 6500 ق.م، بينما يرى ثالث أنه كان حوالي 5000 ق.م، ويرى رأي رابع أنه بدأ في النصف الأول من الألف الخامس ق.م، بينما يرى رأي خامس أنه كان في النصف الثاني من الألف الخامس ق.م[2].

وفي هذا العصر جاء تنظيم المجتمع على أسس زراعية وأقيمت أماكن السكن على هيئة ضياع مخصصة لتربية الماشية وفلاحة الأرض معا[3].

وهكذا انتقل سكان مصر إلى حياة الإستقرار والعصرنة وتحددت البيئة الطبيعية في مصر بشكل واضح فإنقسمت مصر إلى قسمين: وجه بحري أو مصر أو مصر السفلى، وجه قبلي أو مصر العليا ونشأت بكل قسم عدة حضارات[4].

وبدراسة الآثار التي يرجع تاريخها إلى عصر حضارات المجموعة الأولى نستطيع أن نحدد ملامح صورة عامة لحياة هؤلاء الفلاحين الأوائل الذين استطاعوا بالتدرج أن يقيموا لأنفسهم مجتمعا زراعيا وطريقة للحياة تتناسب مع ظروف هذا المجتمع الذي ظل يتطور حتى

[1]– زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص38.

[2]– أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، لمرجع السابق، ص98.

[3]– نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص32.

[4]– عبد المنعم عبد الحليم، الدين والفن في مصر القديم، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1927م، ص10.

أصبح على نحو لا يختلف كثيرا عن المجتمعات الزراعية التي تقيمها القبائل البدائية في أعالي النيل[1].

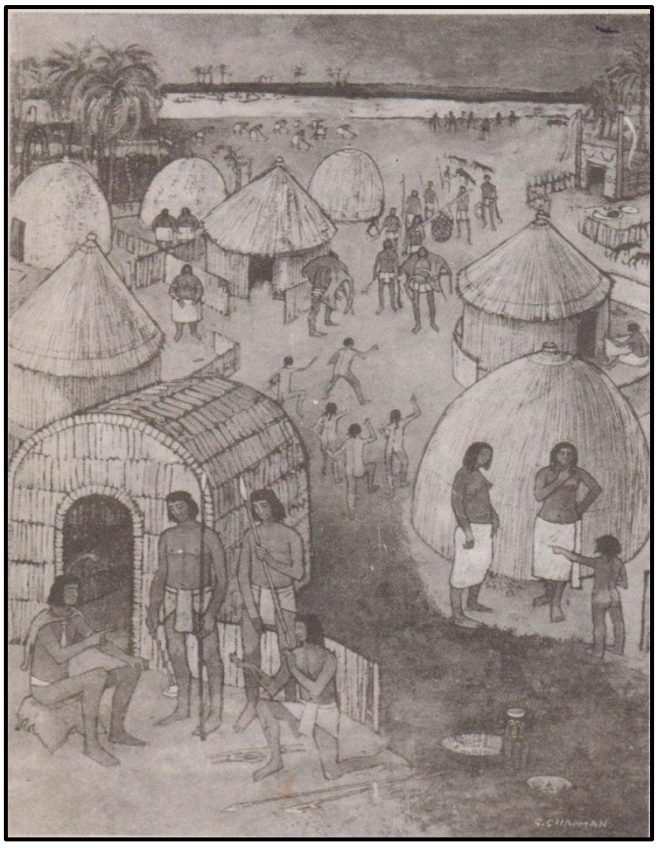

شكل رقم 04: صورة عامة لحياة الفلاحين الأوائل.[2]

4/ العصر الحجري المعدني:

يمثل هذا العصر فترة تمهيدية لظهور الحاضرة الناضجة في بلاد وادي النيل حيث بدأ في هذا العصر الإستقرار النهائي وإتساع الزراعة والقوى الفلاحية ومعرفة التعدين ووضع الأدوات المعدنية ولا سيما النحاس المعدن الأول المستعمل في تاريخ البشرية، لقد كان هذا

[1]– سيريل الدريد، المرجع السابق، ص50.

[2]–المرجع نفسه، ص51.

العهد يمثل طلائع أولى لوحدات النظم السياسية المتمثلة بدولة المدنية التي إتحدت في فجر الحضارة وكونت المملكة المصرية[1].

وتميز هذا العصر بظهور المعادن الذهب أولا ثم النحاس فالبرونز، أما في الشرق وفي مصر على وجه الخصوص[2].

وهذا العصر هو مكمل للعصر الحجري الحديث وقد تميز أيضا بالتقدم في الصناعات الفخارية والحجرية العظيمة[3].

وقد إنشغل سكان هذا العصر وخصوصا في منطقة البراري حيث قام هؤلاء الفلاحون بتجفيف المستنقعات ليكسبوا أرضا زراعية يسهل زرعها بدل الإعتماد على الأسعار، وقد كان مجتمع هذا العصر مجتمعا فلاحيا دلت المكتشفات الأثرية أن هذا المجتمع يستعمل في بنائه طائفة من الأكواخ البيضوية المستديرة أو المبنية من مواد خفيفة وكذلك عرفت في هذا العصر صناعة النسيج بدلالة وجود قطع من الكتان ومارس سكان هذا العصر التجارة بحيث لم يقتصروا في صناعتهم على المواد المحلية بل كانوا يستوردون كثيرا من المصنوعات من جهة أخرى[4].

وتتمثل حضارات العصر الحجري النحاسي في: البدارى، نقاوة الأولى، نقاوة الثانية، نقاوة الثالثة ...[5].

[1]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص155.

[2]– جان قير كوتير، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992م، ص64.

[3]– منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية، [د.ط]، مكتبة بستان المعرفةللنشر، الإسكندرية، 2012م، ص40.

[4]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص155.

[5]– منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص40.

ثانيا: الإطار الجغرافي و التاريخي لبلاد الرافدين:

أ- أصل التسمية لبلاد الرافدين:

إختلف الباحثون في أصل كلمة العراق فاًختلفت الآراء وتحددت المعاني فمنهم من يرى بأنها عربية الأصل ومعناها الشاطئ فالبلاد قريبة من البحر ولكونها على شاطئ نهري دجلة والفرات، ومعناها أيضا الجبل أو سفوح الجبل، ويرى فريق آخر أو ثالث بأن كلمة العراق ترجع في أصلها إلى لغة قديمة إما تنسب للسومرية أو لقوم غير سومريين استوطنوا المنطقة في عصور ما قبل التاريخ، ويرى بأنها كلمة مشتقة من كلمة "أوروك" أو "أنوك" التي تعني المستوطنات وهناك من يرى بأن أصل الكلمة أجنبي وتعني "إيراء" أي الساحل، وقد عربت إلى إيراق ثم عراق[1].

إن (عراق) ترجع إلى تراث لغوي من العراق ولم يشع استعمال عراق إلا في أواخر العهد الساساني[2]، وقد أستخدمت تسميات متعددة في التاريخ القديم على أرض العراق أو على جزء منها، فقد استخدمت تسمية بلاد سومر ki-en-g للدلالة على القسم الجنوبي من السهل الرسوبي، ثم تسمية بلاد (أكد) (k-uri) للقسم الأوسط من ذلك السهل، ثم أستخدمت تسمية بلاد بابل للدلالة على القسم الأوسط والجنوبي من العراق، أما تسمية بلاد آشور فهي التسمية التي كانت تدل على القسم الشمالي من العراق[3].

[1]- تقي الدباغ وآخرون، حضارة العراق، ج1، [د.ط]، دار الحرية للنشر، بغداد، 1985م، ص13.

[2]- سامي سعيد الأحمد، السومريون وتراثهم الحضاري، [د.ط]، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد، 1975م، ص03.

[3]- عامر سليمان، العراق في التاريخ، ج1، موجز التاريخ السياسي، [د.ط]، الموصل، 1992م، ص 16،17.

ومصطلح "العراق" محموله السياسي والقومي الذي يجعل منه غير مناسب في أكثر السياقات حيث نتحدث عن الحضارة القديمة، وهناك إسم أقدم منه وأكثر وثاقة للمنطقة هو ميزوبوتاميا أو بلاد الرافدين، وهو مصطلح من أصل يوناني معناه "بلاد ما بين النهرين"[1].

كما أن هناك من يرجع أن كلمة العراق فارسية الأصل التي تعني السهل أو السواد أو البلاد السفلى، وهي معربة من إيراك إلى عراق وأن أول استعمال لكلمة العراق فقد كان في العهد الكشي (البابلي الوسيط)، أي ما يقارب القرن الثاني عشر قبل الميلاد[2].

وكانوا يطلقون على القسم الجنوبي من العراق إسم أرض السواد والقسم الشمالي إسم الجزيرة[3] وترجع تسمية البلاد بإسم السواد إلى كثرة المزروعات والأراضي السوداء المستغلة في الزراعة[4].

أن تسمية ميزوبوتاميا[5]mesopotamia التي تفيد معنى أرض ما بين النهرين وكان المقصود بهذه التسمية المنطقة الواقعة فيما بين نهري دجلة والفرات وتمتد إلى حافة المناطق المرتفعة في الشمال حيث يدخل النهران الهضبة إلى منطقة بغداد الحالية حيث يقترب نهر دجلة والفرات من بعضهما وتضيق المسافة بينهما أقل إتساع[6].

ويقال أن أول استعمال لكلمة العراق ورد في العهد الكشي في وثيقة ترجع في تاريخها إلى حدود القرن الثاني عشر ق. م وجاء فيها إسم إقليم على هيئة أريقا الذي صار على ما يرى

---

[1]– هـ.و.ف. ساكز، البابليون، تر: سعيد الغاني،ط2،دار الكتاب الجديد المتحدة،لندن،1995م، ص153.

[2]– طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، 1955م، ص76.

[3]– برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1989م، ص185.

[4]– نجيب مخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، [د.ط]، [د.د.ن]، القاهرة، 1963م، ص12.

[5]– ميزوبوتاميا: هو اللفظ اليوناني لبلاد ما بين النهرين وهي مشتقة من Mesos، وسط أو بين كلمة Potamos، أي النهر. انظر: ك.مانيف،آ.سازوف، حضارة ما بين النهرين العريقة، تر: حنا آدم، [د.ط]، دار المجد، دمشق، 1991م، ص43.

[6]– أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ العراق القديم، المرجع السابق، ص36.

أو لمستند الأصل العربي لبلاد بابل وأوضح إستعمال شاع لمصطلح عراق بدأ ما بين القرنيين الخامس والسادس الميلاديين[1].

ب-الإطار الجغرافي لبلاد الرافدين :

رغم أنا الإنسان يشكل العامل الحاسم في بناء الحضارة فإن من الصعب إهمال دور البيئة الطبيعية وأثرها على الإنسان من جهة وعلى حضارته من جهة أخرى بمعنى أن بناء أي حضارة من الحضارات ما هو إلا حصيلة تفاعل مشترك بين الإنسان وبيئته[2]،ويظهر تأثير البيئة الجغرافية بوضوح في مجموع البلدان الممتدة من البحر المتوسط حتى الهضبة الإيرانية والتي أصطلح على تسميتها الشرق الأدنى فقد كانت نشاطات الإنسان المختلفة مشروطة إلى حد بعيد بالأرض، طبيعة التربة، كمية المطر، توزيع الينابيع والآبار ومسارات الأنهار، وكان لهذه العوامل تأثيرها العميق على الإنسان، حيث ساهمت في تشكيل صفاته الجسمية والخلقية وتحديد أفكاره ومعتقداته الدينية، وبذلك فتاريخ أي بلد من بلدان الشرق الأدنى يجب أن يبدأ بدراسة الطبيعة الجغرافية، و أرض الرافدين لا تخرج عن هذه القاعدة[3].
حيث تتوفر بلاد الرافدين على العديد من الإمكانيات الطبيعية التي أعطت المنطقة أهمية حضارية، مما جعلها تعرف إستقطابا مبكرا للإنسان، حيث إستقر الإنسان باكرا في بلاد الرافدين منذ دهور طويلة في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية والمرتفعات في الغرب وهذا

[1]- تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص13.
[2]- المرجع نفسه، ص14.
[3] - geogehoux, la Mésopotamie, seul, paris, 1995, p19.

راجع لتوفر الضرورات الأساسية من وسائل طبيعية ووفرة الأمطار القادرة على إحداث وإنبات العشب والأشجار[1].

حيث يشكل العراق القديم المنطقة الممتدة من هضبة أرمينيا من الشمال حيث ينبع نهر الدجلة والفرات حتى الخليج العربي من الجنوب والفرات غربا ما وراء دجلة شرقا، فالعراق أرض النهرين الدجلة والفرات[2]، حتى المناطق الجبلية المتاخمة في الشمال والشرق للبلاد[3]وهو يكون الجناح الشرقي للهلال الخصيب تحده تركيا شمالا وإيران شرقا وسوريا غربا ونجد خليج البصرة جنوبا، وتبلغ مساحته 143250 ميلا مربعا، أو 446.713 كلم^2، ويقع في ملتقى القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا فهو الجسر الذي تمر عليه تجارته[4].

ومن الظروف الجغرافية البارزة في العراق هي وادي دجلة والفرات اللذان يعتبران شريان الحياة الرئيسي في هذه المنطقة وقد أدرك العراق القديم أهمية النهرين بالنسبة له فقام بتأهيلهما، وعرفهما بالنهرين الآخرين[5] وينبع هذان النهران من جبال أرمينيا في البداية يكونان قريبين جدا من بعضهما ثم يتباعدان جدا أو لا يقتربان مرة أخرى إلا عند دخولهما

---

[1]– سلاطنية عبد المالك، هذا هو العراق مدخل إلى تاريخ الحضارة والقانون في بلاد الرافدين، [د.ط]، دار البعث، قسنطينة، 2002م، ص05.

[2]– **دجلة:** نهر مشهور بآسيا ويسمى عند الأشوريين إيديجلات ومن الغريب أنه لا يصح وضع أداة التعريف على اسم العربي ولكنها واجبة حتما في اسمه عند الإفرنج le tigre ويجوز في العربية تأنيث على اللفظ وتذكره على بنية النهر.
الفرات: نهر مشهور إسمه الأشوري بوراتوم وعند الصائبة فراش: انظر: أحمد زكي بكن، قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1899م، ص39–59. والفرات في أصل الكلام اعذب المياه، انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مجلد4،[د،ط] دار صادر، بيروت، 1977م، ص241.

[3]– محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم، حتى نهاية الألف الثالثة ق.م، [د.ط]، الإسكندرية، 1977م، ص11.

[4]– عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، [د.ط]، مطبعة العرفان، صيدا، 1958م، ص11.

[5]– أحمد امين سليم، تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج1، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص24.

أرض العراق الحالي هنا يبدأ المسمى ميزوبوتامي يقسم الوادي قسمين الأعلى والأدنى يختلفان في شروطهما الطبيعية[1].

في الغرب يتاخم ما بين النهرين أرض العرب على طول الوادي يقتربان في العراق الشمالي الغربي فقط، في القطع الأقرب إلى البحر الأبيض المتوسط، يضاف إلى وادي أورانت الخصب في الشرق، على طول ميزوبوتامي تنصب جبال زاغروس التي تفصلها عن إيران يصب ميزوبوتامي في الخليج العربي، لعب هذا الوضع الجغرافي دورا هاما في تاريخ البلاد القديم[2].

ويتميز نهر الفرات بأنه أطول من نهر دجلة وأكثر تعرجا حيث يبلغ طوله 2842 كلم مقابل 1840 كلم طول نهر الدجلة[3] ويلاحظ أن وادي دجلة والفرات أقل وحدة من وادي النيل من الناحية السياسية، فالمنطقة من بغداد إلى الجنوب كانت قديما وحدة إقتصادية وسياسية تعتمد في ثروتها على الري من النهرين[4] وقد تعرض مجريا النهرين للتبدل بسبب عمليات الحث النهري في التربة الرملية وساعد على ذلك شدة الإنحدار، وبينما يكون النهران في الشمال تيارات قوية فإنهما يفيضان في الجنوب جارفين كميات هائلة من الطمي الذي يملأ مصاباتها ويزيد من مساحة الأراضي على حساب الخليج حيث يصبان على شكل دلتا وكان لهذين مصبات خليجية متميزة، ومهما كان التناقض قويا بين الشمال الميزوبوتامي وجنوبها فإن لهما مع ذلك نقاط مشتركة عديدة إذ أنهما يقدمان إنتاجا زراعيا خصب[5].

---

[1]– د.ف. دياكوف، ساكوفاليف، المرجع السابق، ص80.

[2]– المرجع نفسه، ص80.

[3]– سيكون لويد، آثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد لنشر، العراق، 1980م، ص13.

[4]– أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، 2008م، ص96.

[5]– آمل مخائل ستور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل وآشور، [د،ط]، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008م، ص62.

ويحدث الفيضان السنوي بهما في شهري مايو يونيو من كل عام وتختلف طبيعة هذا الفيضان من عام لآخر مما جعل الاعتماد عليهما أمرا صعبا حيث تتسبب الفيضانات في تدمير القرن وتهديد الحياة في هذه المنطقة ومن ناحية الطبيعة الجغرافية فإن العراق ينقسم غلى قسمين رئيسيين[1]:

1-القسم الشمالي:

يمثل المنطقة الجبلية وهي التي تمتد إلى القسم الشرقي والشمال الشرقي في العراق، حيث يصل إلى الحدود المشتركة مع إيران وتركيا ثم تتلاشى هذه المنطقة على هيئة تلال مرتفعات في منطقة الفتحة، وتتميز هذه المنطقة التي تكون خمس مساحة العراق بوفرة مواردها وكثرة أشجارها ونباتاتها[2] كما تتخلله وديان نهر دجلة وفروعه ويفصله عن الجهات التي تقع أبعد من ذلك شمالا سلسلة جبال طوروس وهضبة أرمينيا، ويطلق على معظم أجزاء هذا القسم باستثناء الأطراف الشمالية جبلية ومنطقة الشمال العربي تسمية أرض آشور التي كانت من أهم المدن الشمالية[3].

وبذلك نلاحظ أن هناك نوعا كبيرا في سطح المنطقة فهناك مزيج بين السهول الهضاب التلال الوديان والجبال بارتفاعات تتراوح بين 1000 م إلى أكثر من 3000 متر مربع[4].

[1]- أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، ص13.

[2]- شعيب أحمد الحمداني، حمورابي قانون، [ذ.ط]، بيت الحامة، بغداد، 1988م، ص12.

[3]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص13.

[4]- فائل حنون، مدن قديمة، ومواقع أثرية في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية، ط1، دار الزمان، 2009م، ص27.

2-القسم الجنوبي:

هو حديث التكوين نسبيا ولم يكن موجودا قبل الألف الخامس حيث كان جزءا من الخليج الفارسي أثناء العصر الجليدي[1].

وقد تشكل تدريجيا نتيجة امتلاء الطرف الشمالي من الخليج العربي برواسب دجلة والفرات، فانحسرت مياه الخليج تاركة وراءها سهلا مستنقعا وقد ظلت تلك المنطقة إبان العصر الحجري القديم (البايلوتيك)[2].

حيث يبدأ على وجه التقريب عند بغداد الحالية في شرق نهر دجلة والرمادي في غرب نهر الفرات ويمتد جنوبا حتى الخليج العربي[3]، مكونا منطقة تكاد تكون منبسطة ومتسعة شمالا وجنوبا، وقد إستقر في هذا الإقليم السومريون والأكاديون في الألف الثالثة ق. م [4].

ويمثل هذا القسم الجنوبي من أرض النهرين سهلا فيضيا كونته ترسبات هذين النهرين، ويتميز بالرطوبة لكثرة المسطحات المائية إذ يقترب فيه مجرى[5]نهري دجلة والفرات بدرجة كبيرة، كما تنتشر به المستنقعات والأحراش ويختلف شمالا بلاد الرافدين من جنوبها كل من المناخ والمصادر الطبيعية[6].

وفيما يتصل بأحوال المناخ في العراق القديم، فلقد كان العراق القديم أثناء العصور الجليدية أكثر رطوبة مما هو عليه الآن وذلك نظرا لسقوط الأمطار بغزارة في فصل الصيف وكذلك

[1]- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، [د.ط]، دار المعارف، الإسكندرية، 1984م، ص21.

[2]- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي، الاجتماعي والاقتصادي، والثقافي، المرجع السابق، ص16.

[3]- محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص14.

[4]- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص12.

[5]- المرجع نفسه، ص15.

[6]- هـ.و.ف. ساكز، المرجع السابق، ص16.

الشتاء، ومنذ حوالي عشرة آلاف عام إستقر المناخ ولم يطرأ عليه تغيرات أساسية فالمناخ الحالي لا يختلف كثيرا عما كان سائدا في هذه الفترة[1].

حيث كان لموقع العراق أثر على المناخ، حيث يقع العراق في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة، حيث يحدد موقعه خطا العرض 30° جنوبا و37° شمالا وبين خطي الطول 58° و48° شرقا، والمعروف في الجغرافية الطبيعية الإقليمية أن الأقاليم الواقعة غربي القارات مثل العراق الذي يقع غربي آسيا وبين خطي العرض السالفي الذكر يكون مناخها من نوع مناخ مناطق الإنتقال ما بين المناخ الصحراوي الحار وبين مناخ حوض البحر المتوسط المعتدل، ويتنوع مناخ العراق بالنسبة إلى أجزائه الطبيعية المختلفة، إذ يمكن تمييز ثلاثة أنواع من المناخ بالنسبة إلى أقسام سطحه الثلاثة وهي القسم الجبلي، والقسم الصحراوي، والقسم الرسوبي[2].

[1]– أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2014م، ص35.

[2]– طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ وادي الرافدين، ج1، [د.ط]، دار الوراق للنشر، لبنان، 2009م، ص34.

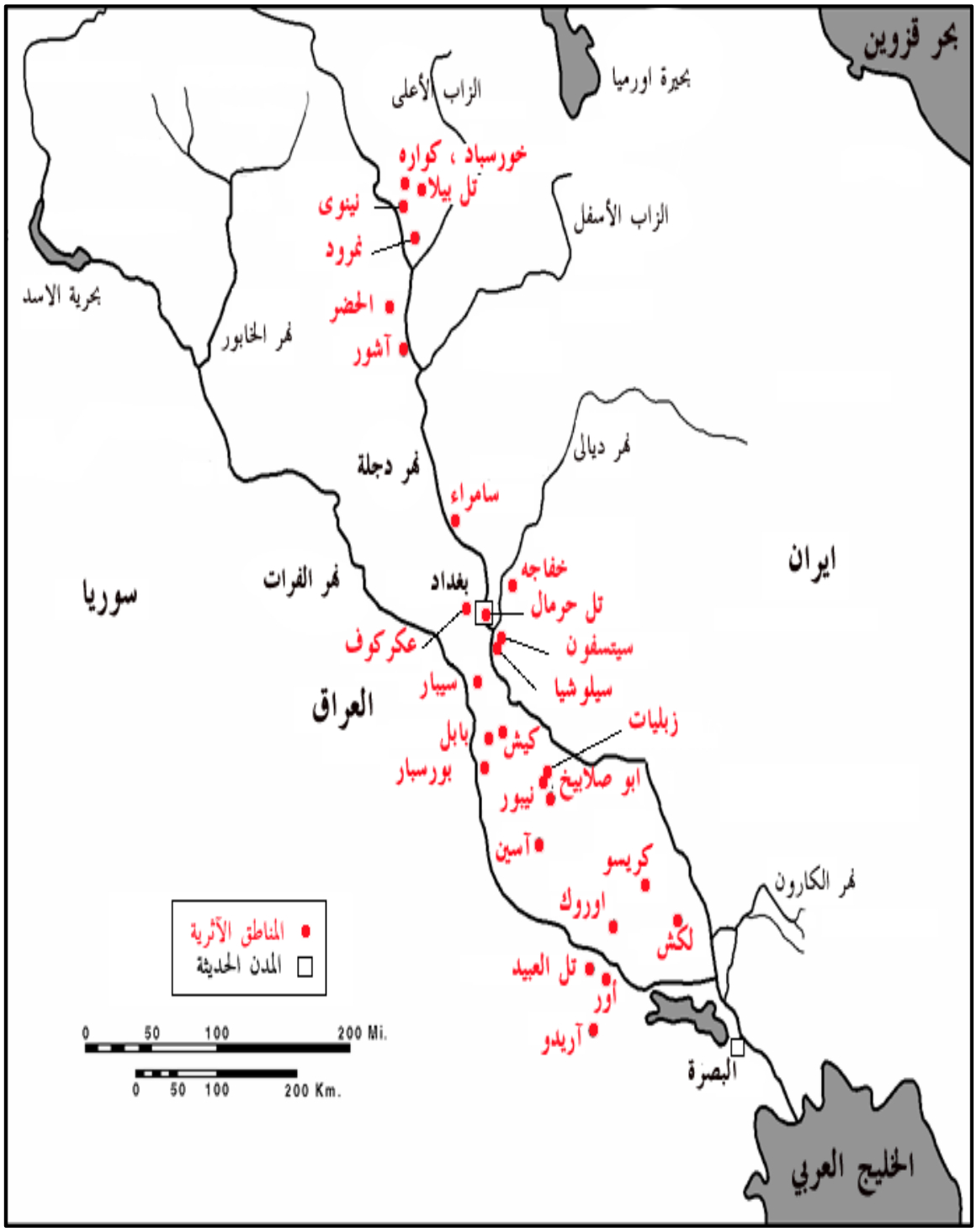

خريطة رقم 05: تمثل بلاد ما بين النهرين.[1]

[1] – http://www.startimes.com/?t=5639254 **13:46 – 2007/08/23**meso_map_ar.gif

ج- الإطار التاريخي لبلاد الرافدين:(مراحل الحضارة):

1- السومريون.

تعتبر الحضارة السومرية من أقدم الحضارات التي عرفتها بلاد الرافدين حيث إستقرت هذه الأقوام في القسم الجنوبي منذ مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد[1]، وقد إختلف الباحثون في تحديد موطنهم الأصلي، حيث رأوا بأن السومريون جاءوا من المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشرق، ويرى فريق آخر بأن السومريون جاءوا من وادي السند ويرى فريق من العلماء بأن السومريون أتوا في هجرتين إحداهما عن طريق البحر عبر الخليج العربي، والأخرى عن طريق البر عبر إيران، إلا أن السومريون هم الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور التي استقرت في القسم الجنوبي[2].

واسم السومريون مشتق من الاسم القديم للقسم الجنوبي للعراق سومر (شومر) حيث سكنوا في هذه المنطقة، وقد استوطن هؤلاء الأقوام وادي الرافدين خلال عصور الوركاء، في حين يرجع بها البعض إلى عصر العبيد[3].

ولقد امتدت هذه الحضارة من جبال طوروس حتى جبال زاغ روس، ومن الخليج حتى البحر المتوسط، وبلغ أقصى اتساع لها قبل القرن 25 ق.م[4].

ويعتقد أنهم ليسوا من الجنس السامي الذي عمر بقية أراضي وادي الرافدين بعد أن درس

[1]- حسين فهد حمادة، المرجع السابق، ص356.

[2]- عماد عياش، الموجز عن تاريخ الحضارات البشرية، ط1، دار باقا العلمية للنشر، عمان، 2014م، ص55.

[3]- حسن محمد محي الدين السعد، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج2، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1955م، ص50.

[4]- محمد طلب، أقدم الحضارات الشرق الأدنى، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1990م، ص256.

عدد من علماء الأجناس بعض الهياكل العظمية من قبور السومريين[1]، ووجدوا فروقا واضحة، فالصفات الخلقية للسومريين مختلفة عن الساميين من سكان بلاد الرافدين وسائر بلاد العرب في القامة، فالسومريون قصار القامة ذو بنية قوية، أنوفهم عريضة لا تشبه أنوف الساميين، أما رقاب السومريين فقصيرة[2].

وقد تميز الشعب السومري بالكتابة حيث عرفوا الكتابة، والمدن والمعايير والشرائع، والطب والديمقراطية، رغم أن بيئته كانت قاسية مدمرة مناخها حار والتربة التي تتصاعد فيها الملوحة بسرعة وأرضها خالية من المعادن والأشجار والأحجار[3].

ومن أشهر المدن التي أنشأها السومريون في الجزء الجنوبي في العراق الأسفل "أريدوا"، و"أور"، و"أوروك"، و"شرباك"، و"آشنوك"، "ولارس"، و"أوما "و"لاغاش" و"نيبور" و"كيش"[4]، وقد تناوبت دويلات المدن هذه الحكم متصارعة أحيانا ومتعافية أحيانا أخرى، وإقتصرت على حدودها الضيقة في بعض الأحوال، فقد قامت العديد من الحروب وتنافس شديد بين دويلات خاصة بين "أوروك" و"أوما" و"لاغاش" و"كيش" حول توزيع مياه السقي في سبيل السيطرة على مزيد من الأراضي[5].

وقد كان السومريون أكثر تقدما وحضارة، كما يدل على ذلك نظمهم السياسية والعسكرية، وأنشطتهم التجارية الإقتصادية، وما تركوه من إنتاج أدبي وفني وديني على درجة عالية من

[1]– محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، سومر، وآكد، وبابل، وآشور، آمور، آرام، ط2، طلاس للنشر، دمشق، 1997م، ص53.

[2]– المرجع نفسه، ص53.

[3]– خزعل الماجري، متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ والميثولوجيا، اللاهوت الطقوس، [د.ط]، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998م، ص13.

[4]– محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافية التاريخية، دراسة أصولية تطبيقية، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م، ص351.

[5]– برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص213.

التطور، وقد تبنى البابليون والآشوريون هذا التراث واعتبروه تراثهم الكلاسيكي، كما اعتبروا اللغة السومرية لغتهم الكلاسيكية[1].

وقد وسع "لوغازغيري" حوالي 2371-2347 ق.م إمبراطوريته ومع ذلك فإن حروبه التوسعية كانت أقل شرا على البلاد من الحروب الأهلية المستمرة الشاملة إلا أن الإمبراطورية التي ضمها "لوغازغيري"[2] لم تدم طويلا رغم الإنجازات التي وصلوا إليها فلم يتمكنوا من الصمود في وجه جيرانهم الأكاديين، فقد جاءت أسرة كيش السامية بقيادة سرجون فغلبت تلك الإمبراطورية وتأسس السلطان الأكادي البابلي[3].

2- الأكاديون:

هم قوم سامي الأصل[4]، وهم من الأوائل أقوام الجزيرة العربية الذين وصلوا إلى العراق منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، واستوطنوا بنحو خاص الأقسام الشمالية والوسطى منه[5]، فاستقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت، وهي أقرب موئل خصيب من موطنهم باعتبارها مجاورة لبادية الشام ثم إنحدروا جنوبا حتى إتصلوا بتخوم بلاد سومر وتمركزوا بالمنطقة التي يقترب فيها الدجلة والفرات اليوم إقترابا شديدا من بعضهما، وتماما في المنطقة المحيطة ببابل وكيش الساميين[6].

---

[1]- محمد خليفة حسين أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، [د.ط]، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، [د.س]،ص193.

[2]- أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، [د.ط]، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004م، ص97.

[3]- عماد عياش، المرجع السابق، ص58.

[4]- الأب سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، [د.ط]، مكتبة السائح، لبنان، 2003م، ص10.

[5]- وديع بشور، سومر وآكد، [د،ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1981م، ص45.

[6]- أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، ج2، [د.ط]، [د.د.ن]، [د.م]، [د.س]، ص09.

ولقد كان الأكاديون من الشعوب السامية، مزارعون عاشوا في مدن وقرى وشاركوا السومريون في طرق حياتهم وديانتهم وثقافتهم[1].

ويختلف الأكاديون عن جيرانهم السومريون من حيث الهيئة واللغة[2] وقد بدأ الساميون في التغلغل بأعداد متزايدة في قلب الأراضي السومرية نحو الجنوب ودام هذا الاحتكار بين السومريون والأكاديون عدة قرون، فانصهروا في وحدة حضارية[3]، إلا أن غلب النزاع بين حكام آكد وبين السومريون[4].

وهذه الدولة السامية AK-kA-DU ، حسب رأي كثير من المؤرخين أسسها سرجون في الجزء الشمالي، وكان ذلك بعد القضاء على قوة كانت لها السيطرة على المنطقة وهي قوة السوماريون بالجنوب وتعبر آكد أول دولة سامية عرفتها تلك البلاد[5]، وكانت تسمى بالآكادية "آكد" أو "أكادو" Kadu، وفي السومرية "أجاد" أو "أجادة" Agade، وهو الإسم القديم للمدينة[6].

وقد تمكن الزعيم الأول سرجون الأول 2371-2316 ق.م وهناك من يرى بأنه بتاريخ 2334-2279 ق.م وإسمه الحقيقي شروكين وهذه التسمية في اللغة الآكادية تعني الملك الثابت أو الصادق أو المكين[7]وهو غير معروف الأصل فلم يعرف أباه ولدته أمه بالسر

[1]- وديع بشور، المرجع السابق، ص46.

[2]- برهان الدين دلوا، المرجع السابق، ص218.

[3]- أحمد سوسة، المرجع السابق، ص09.

[4]- شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، [د.ط]، الدار القومية للطباعة، مصر، 1965م، ص353.

[5]- أحمد شحلان، آداب وتلاحق الحضارات، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005م، ص35.

[6]- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج2، الشرق الأدنى القديم، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص1933م.

[7]- فوزي رشيد، سرجون الأكادي: أول إمبراطور في العالم، ط1، دار الثقافة الأطفال، بغداد، 1990م ،ص16.

فوضعته في صندوق ورمته بالفرات لكن آكي البستاني إنتشله من النهر ورباه في كيش وترعرع فيها ثم أصبح ساقي الملك ثم تمكن شروكين من قلب السلطة وتسلم الحكم[1].

حيث تمكن من القضاء على سومر في الجنوب ووحد بلاد سومر وآكد وأسس أول إمبراطورية في تاريخ العالم، وهو يعتبر أول زعيم عربي عرفه التاريخ في الجنس السامي ومؤسس أول مملكة سامية عربية في غرب آسيا شملت معظم أقسام الهلال الخصيب[2] إمتدت حدودها ما بين جبال زاكروس شرقا وحتى البحر الأبيض المتوسط غربا وجبال طوروس شمالا حتى الخليج العربي جنوبا[3].

ولكن العناصر السومرية لم تقبل بهذا الوضع الجديد بسهولة فقامت مدينة أور السومرية بالثورة عدة مرات للخروج من نطاق هذه الإمبراطورية السامية، ولكنها لم تنجح في هذه المرة في عهد سرجون وقد خلفه ابنه رموش اينه[4] ثم نرام سين الذي إزدهرت في عهده آكاد إلى أعلى قوة وعظمة ومجد، وكان له العديد من النجاحات السياسية واحتل المنطقة الغربية وجهة البحر الأبيض المتوسط ووصل إلى طووس وأمانوس وزاد توسعه إلى أرمينيا ووصل إلى ديربكير، وأصبح يعرف بملك الجهات الأربعة وإله آكاد، وبعدما قضي على نرام سين، وجاء الإحتلال الكويتيين القوقازيون الذين إستغلوا فرصة ضعف الدولة الأكادية، وزحفت على العراق القديم وإنتهت حكم الدولة الآكادية[5].

---

[1]- وديع بشور، المرجع السابق، ص46.

[2]- Samuel Noah Kramer, the sumerians, their history,culture and charater, the univercitychicago, london,1963, p 62-73.

[3]- وديع بشور، المرجع السابق، ص46.

[4]- رشيد الناظوري، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم،[د،ط]، المكتب المصري الحديث،[د،م]، 1958م، ص125.

[5]- Samuel Noah Kramer,o p, cit, p72.

3- البابليون:

هم إسم يطلق على أي مجموعة سكنت بابل سواء كان ذلك عند الحديث عن بابل كإقليم أو كمدينة وقد كانت تمثل قرية صغيرة عند عصر فجر السلالات أو الأكادي وإسمها يعني باب الإله او الآلهة "باب إبلي"[1].

حيث تقع بين النهرين على بعد 90 ميلا جنوب بغداد[2]،إرتبطت بابل بسوريا والبحر الأبيض المتوسط وكانت تتصل بجهة أخرى بفضل تلك الطريق بآسيا الصغرى وبلاد فارس وتشرف على الطريق التي توصل إلى كرمنشاه عبر جبل زغروس[3].

وقد وصف المؤرخ هيرودوتس مدينة بابل بصورة مفصلة حيث قال عنها نقع وسط سهل واسع رباعية الشكل محاطة من كل الجهات بخندق عميق عريض مليء بالمياه[4] حيث ينبت على الضفة ليسرى لنهر الفرات الذي يحميها من الغرب في أقرب نقطة تفصله عن نهر دجلة الذي كان يحميها من جهة الشرق[5].

قامت هذه الإمبراطورية بعد سقوط سومر وقيام الدويلات على إثر إنتصار سرجون[6] وقد عرفها السومريون بإسم كدنجيرا فأحالها الأموريون إلى حاضرة كبيرة وأحسنوا إستغلال موقعها التجاري والزراعي في أضيق منطقة خصبة، ثم أطلق عليها الأموريون إسم بابل[7].

---

[1]- ماجد عبد الله شمس، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم بحوث ودراسات الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2003م، ص90.

[2]- AndereParot, the torwer of bable,S.G.M.Press, TD, BloomsbyryBloomsbyry, street, London, 1955, p07.

[3]- مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة غرار وميشال أبي فاصل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1984م، ص27.

[4]- سامي سعيد الاحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد26، ج1+2، مديرية الآثار، بغداد، 1980م، ص112.

[5]- مارغريت روتن، المرجع السابق، ص28.

[6]- شفيق غربال، المرجع السابق، ص 177، 178.

[7]- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص200.

ومثلت بابل من حيث تاريخها وجنس أهلها نتيجة إمتزاج الأكاديين والسومريين، فقد نشأ الجنس البابلي من تزاوج هاتين السلالتين وكانت الغلبة للسلالة الجديدة للأصل السامي الآكدي، فقد إنتهت الحروب التي شنت بينهما بإنتصار آكد وتأسيس مدينة بابل لتكون حاضرة أرض الجزيرة السفلى بأجمعها[1].

كانت لغة البابليين المسمارية وقد إشتهروا بتدينهم وكثرة آلهتهم وقد مارسوا العرافة والتنجيم والسحر وآمنوا بوجود الأرواح، وكانت عاصمتهم الدينية مدينة نيبور[2].

وقد إرتبط إسم بابل بشخصية قوية وهو حمورابي م ن 1710-1670 ق.م حيث حكم حكما طويلا مدة إثنين وأربعين سنة، حتى إتخذت بابل مكانها في قلب العالم، أخضع حمورابي صاحب الشريعة المعروفة بلاد سومر وآشور وحكم بلاد ما بين النهرين[3]، وكان برنامج حمورابي هو تقوية الإدارة الداخلية وتوطيد دعائم عرشه في الداخل، وقد بدأ حربه مع العلمانيين وعلى رأسهم في ذلك الوقت "رنيم سين" أظهر حمورابي عزما وحزما قويين وتمكن من القضاء على أكبر عدو له، وتقدم نحو الشمال فأخضع الآشوريون وبسط نفوذه على معظم البلاد الشامية[4]. وقد خلفه ابنه سسوايلون 1794-1712 فقد إستطاع تأسيس مملكة بابل الثانية في جنوب نيبور، إلا أن الحيثين نجحوا في القضاء على الأسرة البابلية بعد أن حكم فيها 11 ملكا مدة تقرب 285 عاما[5].

---

[1] ول ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، الشرق الأدنى، ج2،[د.ط]، جامعة الدول العربية، [د.م]، [د.س]، ص187.

[2] – الأب سهيل قاشا، المرجع السابق، ص12.

[3] – فيليب فلا ندران، كيف نهب العراق حضارة وتاريخا، [د.ط]، عديوات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م ،ص75.

[4] – عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م، [د.ط]، دار النهضة العربية، [د.م]،[د.س]،ص79.

[5] – رمضان عبده، الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لإسكندر الأكبر، ج1، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م ،ص234.

4- الأشوريون:

هم قوم سامي نزلوا إلى شمال العراق حوالي عام 3000 ق.م [1]حيث أن مصطلح أشور Assyrie، في الإستخدام اللغوي يدل على إطار جغرافي تاريخي يشكل جزءًا من حضارات الشرق الأدنى القديم وبشكل محدد جزءًا من بلاد الرافدين القديمة.[2] حيث سكن في الجزء الشمالي بلاد الرافدين مزيج من شعوب فيها العنصر السامي هم الأشوريون داخل دولة حمورابي.[3]

أما من حيث موقع آشور والحدود السياسية لها فنجد بأنها تحدها شمالا سلاسل جبال طوروس الجبلية ومن الشرق سهول بلاد الرافدين الرسوبية الواسعة والمتصلة بإمدادات هضاب زاكروس الإيرانية ومن الغرب مناطق البادية السورية العربية ومع هذه الحدود الطبيعية لها نجد بأنها تمتعت دائما بعلاقات وثيقة مع سائر مناطق بلاد الرافدين المجاورة بل مع مناطق حضارية بعيدة جدا أيضا[4]

ويذهب الباحثون إلى الأشوريون إنما قد سلكوا إلى شمال العراق، أحد الطريقين الواحد شرقا إلى وادي الفرات ثم إتجهوا شمالا إستقروا هناك والآخر شمالا إلى سورية ومنها نزحت الجماعات المرتحلة في صورة الساميين الغربيين إلى الشرق موطن الإستقرار الجديد.[5]

ويقترن إسم الأشوريون نسبة إلى أشور أطلقت على أقدام مراكز الأشوريون وإلههم القومي "أشور" كما سميت بلادهم ببلاد أشور، ويرمز لها بالعلامة المسمارية الدالة على الأمكنة

[1] – السيد عبد الرازق، المرجع السابق، ص14.

[2] – إيفا كنجيك كبر شاوم، تاريخ الآشوريون القديم، تر: فاروق إسماعيل ط1، دار الزمان، دمشق، 2008م، ص9.

[3] – لبيب شار، الحضارات، [د.ط]، دار المشرق، بيروت، 2008م، ص37.

[4] – إيفا كنجيك كبير شاوم، المرجع السابق، ص9.

[5] – محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص200.

وجاءت في المصادر الآرامية والعربية بهيئة آشور وأطلق عليهم البابليون حيثين وجنود بلاد "سوبارتو"[1]

وقد أحتفظ الأشوريون بلغتهم السامية برغم التأثيرات الخارجية التي كانت تحيط بهم فلا تختلف لغتهم عن اللغة البابلية إلى جزئيا في تلفظ الألفاظ أما الفرق الذي نراه في اختلاف عادات الأشوريون بالنسبة للبابليين فهو ناشئ عن امتزاج الأشوريون بالشعوب التي كانت تحيط بهم وأهمهم الحوريون[2]،[3] وقد إعتاد الباحثون على تقسيم تاريخ بلاد آشور إلى العهود الاتية:[4]

أ- العهد الأشوري القديم: 2000-1500 ق.م

يبدأ من فجر التاريخ الآشوري حتى إلى نهاية حكم سلالة بابل الأولى، فقد كان الأشوريون خاضعين للحضارة السومرية ودويلاتها فلم تكن للأشوريون كيان سياسي، وقد دانوا للحكم الأكدي ، ثم خضعوا لحكم الجنوب في عهد سلالة أور الثالثة، وعرفت بداية استقلالها ونهوضها، في زمن "إيلوشوما" وامتد نفوذها إلى الجنوب، استطاعت أن تتقدم أكثر في زمن نتهمشي آدد 1815-1782 ق.م وفي أواخر عهده ظهر حمو رابي وقضى على استقلال بلاد آشور.[5]

[1] – بشار عزيز ياسر، لمحات من تاريخ الحضارة الأشورية، [د.ط]، دار المناهج، عمان، 2016م، ص30.

[2] – الحورويون: شعب آسيوي، كان يحكمه قوم ارستقراطيون هند – أوربيون وقد أنشأ مملكتي حوري ومتاني، وقد استقر الحوريون في بلاد ما بين النهرين الشمالية منذ الألف الثالثة ق.م. انظر: هنري س عبودي، معجم الحضارات ،ط2،جروس برس ،طرابلس ،1991م،ص375.

[3] – فرج يصحى، أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم، مجلة سومر، مجلد3،ج1، 1947، ص96

[4] – سعيد عيود سمار، الجندي في مملكة الأشورية، مجلة كلية التربية، عدد 10، واسط،[د.س]، ص209.

[5] – فرج بصمة، كنوز المتحف العراقي، [د.ط]، وزارة الإعلام، [د.م]، 1972م، ص48.

ب- العهد الآشوري الوسيط:

ويبدأ من نهاية مملكة بابل ويستمر خلال الحكم الكيشي وينتهي في بداية القرن التاسع ق.م ويعد انهيار المملكة البابلية القديمة نتيجة الهجوم الحيثي على بابل نحو عام 1595 ق.م وسيطرة السلالة الكاشية على بابل فسيطر الحوريون الميثانيون على آشور.[1]
في عهد الملك أولياط الأول 1362-1337 ق.م، فحارب الميتانيون[2] واستطاع تخليص آشور من الحكم الميثاني وانتعشت في عهده الدولة الأشورية وقد واصلت الدولة الأشورية في توسعاتها ونموها وتوطيد قوتها في عهد حلفائها من بينهم شليمنتصر الأول 1266-1243 ق.م، الذي يعتبر من أهم ملوك الأشوريون وقد اتسعت المملكة في عهده، وحول العاصمة من أشور إلى "كالح".
وخلفه توكلي- سوراء الأول 1243-1221، الذي سار على نهج والده، فصار يلقب نفسه بملك سومر وآكد، إلا أن الوضع لم يبق على حاله، فقد عم الاضطراب والفوضى في الدولة الأشورية، فإنتهزت بابل هذه الفرصة، وثارت على البلاد الأشورية.[3]

ج- العهد الأشوري الحديث:

تعد فترة العصر الأشوري الحديث التي دامت ثلاثة قرون(911-612) ق.م من أزها العصور التي مرت على بلاد آشور في تاريخها الطويل فقد تميز هذا العصر بتعاظم قوة الأشوريون السياسية والعسكرية وازدهار حضارتهم واتساع نفوذهم[4]، كان ذلك في عهد الملك

[1] – دباغ سيف الدين قابلو، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، 2016م، ص180.
[2] – الميتاني: هي مملكة تقع شرقي الفرات، ضمن الحدود التقريبية الحالية لأرمينيا كان الأشوريون يطلقون عليها إسم هانيجالبات، وينتسب الشعب الميتاني عرقيا إلى الحوريون، أنظر: هنري س عبودي، المرجع السابق ،ص825.
[3] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، المرجع السابق، ص 176، 177.
[4] – بشار عزيز ياسر، المرجع السابق، ص45.

آشور ناصر بال الثاني883-859 ق.م،[1] وقد خلفه شليمنصر الثالث 858-824 ق.م، الذي قام بشن الحروب وإرسال الحملات إلى جهات مختلفة سعى من خلالها إلى توسيع حدود الإمبراطورية، والوصول إلى مناطق لم يسبقه إليها أحد[2]، إلا أن السنوات الأخيرة من حكمه عرفت الدولة مرحلة ضعف واضطرابات ثم جاء إلى الحكم نجلات بلاصر الثالث[3] 745-727 ق.م، وقد إستمر حكمه ثماني عشر سنة، فأعاد المجد للإمبراطورية مرة أخرى،[4] وفي عهد آشوربانيال بلغت آشور الذروة والأدب والفنون، ومع ذلك فقد فقدت مصر، وتدهورت آشور وسرعان ما نهبت نينوى وخرجت على يد المدنيين، وبعد وفاته 612 ق.م واستعادت الإمبراطورية البابلية قوتها شيئا ما وأسس قوروش العظيم الإمبراطورية الفارسية التي إستوعبت آشور.[5]

[1] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق ،ص363.

[2] – دباغ سيف الدين قابلو، المرجع السابق، ص206.

[3] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، المرجع السابق، ص177.

[4] – أحمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، [د.ط]، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1978م، ص26.

[5] – شفيق غربال، المرجع السابق، ص316.

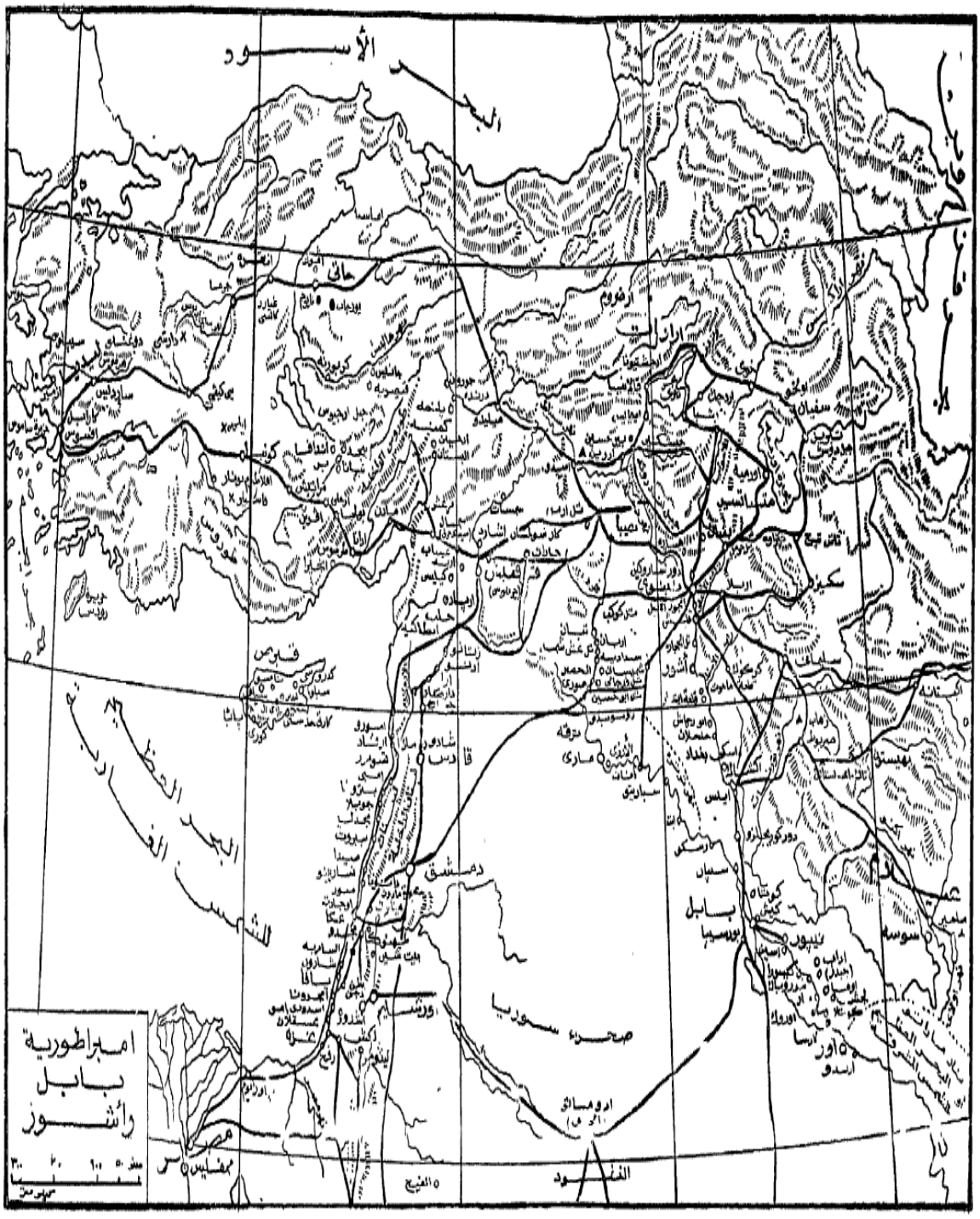

شكل رقم 06: خريطة بابل وآشور.[1]

[1] – ل، ديلاريوت، بلاد مابين النهرين، المرجع السابق، ص19.

5- الكلدانيون:

كان الكلدانيون أو "قبائل كالدو" فرعا مع الأرمنيين، ويمثلون آخر الموجات التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية وإستقرت في منطقة الفرات[1] وقد كان ظهورهم لأول مرة في عهد الملك "شمسوإيلونا" خليفة حمورابي، وكان أول ملوكهم يدعى "إيلوماإيلو" يبدأ حكمه سنة 1742، وقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على إقليم سومو وأكد حوالي قرن ونصف قرن، ثم صارت تتحدى الدولة البابلية القديمة 1894-1595 ق.م، وقد ظلت متحدية ملوك بابل وآشور،[2] ووجهت ضربة قاضية إلى نينوى عاصمة الأشوريين وهكذا أقامت دولة الكلدانيين على أنقاض دولة الأشوريين[3]، وقد إستعادت فتح فينيقيا وفلسطين،[4] وكان ذلك في عهد الملك "نيوخذ نصر" الذي مثل أعظم الملوك الكلدانيين، وقد دام حكمه ثلاثة وأربعين سنة 605-562 ق.م[5] وقد اكتسب مجدا خالدا في بلاده بفضل أعماله السلمية، واستعادت بابل في عهده رونقها القديم حيث أقام المعابد والقنوات والطرق أضعافا مضاعفة،[6] أما عن أعماله الحربية ففي عام 586 استولى على أوشيلم، عاصمة مملكة يهودا ودمرها إلا أنه بعد وفاته سنة 566ق.م خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء فوقعت بابل في يد كوروش الأخميني الذي قام باحتلال بابل عام 539 ق.م بذلك انتهى حكم الكلدانيين.[7]

---

[1] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص296.

[2] – أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق،[د.س]، ص91، 92.

[3] – لبيب ستار، المرجع السابق، ص 38.

[4] – نابوي، نوبخت نصر، عظمة بابل واحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، تر: فيليب عطا الله، [د.ط]، دار الجيل، بيروت، 1994م، ص16.

[5] – أحمد سوسة، المرجع السابق، ص92.

[6] – سبتينوموسكاني، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر،مر: محمد القصاص، [د.ط]، دار الرقي ،بيروت،1986م،81.

[7] – عماد عياش، المرجع السابق، ص67.

الفصل الثاني: الفكر الديني في مصر والعراق

أولا: الفكر الديني في مصر.

أ- نشأة الديانة المصرية.

ب-مظاهر الديانة المصرية.

1- المعبودات.

2- عقيدة البعث والخلود.

3- الطقوس والعادات.

ج- نماذج من الآلهة المصرية.

ثانيا: الفكر الديني في بلاد الرافدين.

أ- نشأة الديانة الرافدية.

ب- مظاهر ديانة بلاد الرافدين.

1- المعبودات.

2- عقيدة الخلود والبعث.

3- الطقوس والعادات.

ج- نماذج من آلهة بلاد الرافدين.

أولا: الفكر الديني في مصر:

أ- نشأة الديانة المصرية:

أول ما يلاحظه دارس الديانات العالم القديم أن أشد الأمم تدينا هم المصريون القدماء،[1]حتى قال هيرودوت "إن المصريين أشد البشر تدينا، وتمسك المصريون بدينهم،[2] إلى درجة بالغة أكثر من أي شعب أخر".[3] والحق إن حضارة مصر تفصح بشكل جلي عن مقدار اهتمام المصريين بديانتهم إلى حد أنهم كيفوا حياتهم وفنهم ونظام حكمهم وكل زاوية من زوايا معاشهم وفق ما تقتضيه هذه الديانة، ويكاد لا يوجد متن واحد في اللغة والأدب المصري القديم إلا وللديانة فيه دخل فما من جدار معبد أو مقبرة أو نصب أو قطعة من الحجر أو الخزف المكتوب إلا والنقوش التي عليها فائدة تختلف في الأهمية في تفهيم معتقدات القوم وشعورهم الديني، هذا عدا ما مدون من ذلك في معظم أوراق البردي، وقد لا نكون مغالين إذا قررنا أن تسعة أعشار مما حفظته لنا الأيام من النقوش المصرية موقوف على أغراض دينية محضة وتاريخ مصر هو تاريخ لتطور الدين العقائد وتطور العادات.[4]

ونجد أن شدة تدين مصر كانت سببا أن دخل الدين عنصرا عاملا قويا في كل أعمالهم الخاصة والعامة.[5]

---

[1] – محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان: الديانات القديمة، [د،ط]، معهد الدراسات الإسلامية للنشر،[د.م]، [د،س]، ص05.

[2] – الدين: نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجرى عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنوية واحدة. أنظر: فراس السواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط4، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2002م، ص26.

[3] – ج-إيفانز، هيرودوت، تر: أمين سلامة، [د،ط]، الدار القومية للنشر،[د.م]، [د،س]، ص83.

[4] – محمد الخطيب، ديانة مصر الفرعونية، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2007م، ص07.

[5] – محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص06.

ويعتقد كثير من الناس أن الديانة المصرية القديمة، ديانة معقدة غير مفهومة وهذا يبدو صحيحا في الظاهر نظرا لتعدد صور الآلهة والمناظر الدينية المصورة على جدران المعابد والمقابر وخاصة المقابر الملكية والخرافات التي تدور حولها وقد إختلط الأمر على علماء الآثار في السنوات الماضية.[1]

ونجد أن الديانة في مصر نشأت من تصورات الإنسان الساذجة والغامضة عن العالم المحيط به، ونتيجة لضعفه وعجزه عن تفسير ظاهرة الطبيعية في ظروف تخلفه الاقتصادية والاجتماعية في مرحلة النظام العشائري القبلي.[2]

وقد كان المصريون القدامى متأثرين جدا بالبيئة الطبيعية التي كانوا يعشون فيها ،لقد منعت طبيعة بلادهم الجغرافية عنهم أي هجوم خارجي، وفقد كانت مصر محاطة بالصحاري والجبال والبحر من كل الجهات، وبفضل هذه الطبيعة الجغرافية بقيت مصر منعزلة عن العالم الخارجي.[3]

وإذ نجد أن الدين يعتبر من أعظم العوامل تأثيرا في نفوس المصريين القدامى، لأنه يفسر لهم سر هذا الكون بتعاليمه الجذابة والمصري القديم كغيره من الأقوام المعاصرين له رأى قوة آلهته مجسمة فيما حوله من المخلوقات كالأشجار والأعين والصخور والتلال والطيور والوحوش فأعتقد المصري أن هذه الكائنات رموز القوة العجيبة والسلطة الخالقة البعيدة عن إدراكه و الحال أنها مخلوقة مثله.[4]

وليس من المغالاة في شيء القول بأن دراسة الديانة المصرية تشمل في الواقع نحو نصف علم المصريات وهي تستمد عناصرها الأولى من البيئة المصرية، فالشعور بالولاء والحب أو

[1] – محمد الخطيب، المرجع السابق،ص07.

[2] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص174.

[3] – هارون يحي، الأمم البادئة، تر: مبسون نهلوى، [د،ط]، [د،د،ن]، [د.م]، [د،س]، ص96.

[4] – جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، المرجع السابق، ص36.

الخوف والرهبة تجاه عنصر من عناصر البيئة جعل المصري يقوم بتعدد الهيئات التي صوروا بها الإله الواحد، فأعتقدوا أن شكلا أو هيئة واحدة للإله غير كافية لاحتواء جوانبه المتعددة لذلك إختاروا أكثر من شكل واحد للتعبير عن قوى ومقدرة هذا الإله السامية ودلت على ذلك اللغة المصرية حين لقبت الإله بعدة ألقاب.[1]

وبذلك نجد أنه قد مثلت الآلهة بتماثيل وضعت في المعابد وكثيرا ما كان يدمج إلهين أو أكثر معا، ليشكلان إله واحدا وأحيانا تتبرأ مدينة من إلهها وتأتي بغيره من مدينة أخرى.[2]

إذ نجد أن التحليل الدقيق لتاريخ الفراعنة وديانتهم يكشف أن معبوداتهم قد تعددت حتى كان في زمن ما مجموع الآلهة المعبودة أكثر من ألفين وأنهم كانوا متمسكين بدينهم تمسكا زائدا كما قال هيرودوت << فمع تعدد الآلهة كان دينهم قوي، وقد كانوا يعتقدون أن هذه الآلهة تملك العالم، وإنها ينبوع الرخاء ومصدر الخير الذي يعم البلاد>>.[3]

والواقع أن كل الآلهة نشأت من طينة واحدة لا يختلف بعضها عن بعض إلا بمعابدها والرمز الذي كان يخص الإله.[4]

ونجد أنه كانت هناك الإلهيات إلى جانب الآلهة والتي أشارت إليها النصوص المصرية القديمة إذ أن المصري القديم عندما كان يذكر الآلهة كان يجعل لكل منها ألقابا ترتبط بها سواء كانت هذه الألقاب رئيسية أو تشريعية ومن الألقاب التي شاعت لقب سيدة سماء "أو

[1] – إيناس بهي الدين عبد المنعم، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش "منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة"، أطروحة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد عبد الحليم نور الدين ،قسم الاثار المصرية بكلية الاثار ،جامعة القاهرة،2002م ، ص09.

[2] – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص97.

[3] – سعيد مراد، المدخل في تايخ الأديان، [د،ط]، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم، [د،س]، ص80.

[4] – سليم حسن، مصر القديمة، ج1، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب،[د،م]، [د،س]، ص216.

ربة السماء"[1] وتسمى إله "نوت".[2]

شكل رقم07: يوضح الإله نوت.[3]

وقد قسمت المعبودات (الآلهة) المصرية إلى عدة تقسيمات المتمثلة في المعبودات الكونية، المعبودات الأقاليم، المعبودات الأجنبية .... ألخ

ولتوضيح وفهم تقسيمات هذه المعبودات أكثر وضعنا جدول يمثل شجرة انساب الآلهة المصرية.[4]

[1] – أحمد محمد البربري، السماء في الفكر المصري القديم، ط1، [د.د.ن]، الحضري، 2004 م، ص108.

[2] – نوت: إلهة السماء التي تعبرها الشمس كل يوم وهي تلد الشمس كل صباح والنجوم كل مساء واعتبرت أيضا أهم "أوزيرس" وبالتالي كل الموتى المتحدين به، كانت عضو في تاسوع "أون" المقدس وفي لاهوت مبكر النظير الأنثوي للإله "نو" الماء الأولى الذي انبثق منه جميع الآلهة. أنظر: واليس بدج، كتاب الموتى الفرعوني، تر: فيليب عطية،[د.ط]، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م، ص190.

[3] – أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص237.

[4] – خرعل الماجدي، الدين المصرين ط1، دار الشروق، [د،م]، 1999م، ص46.

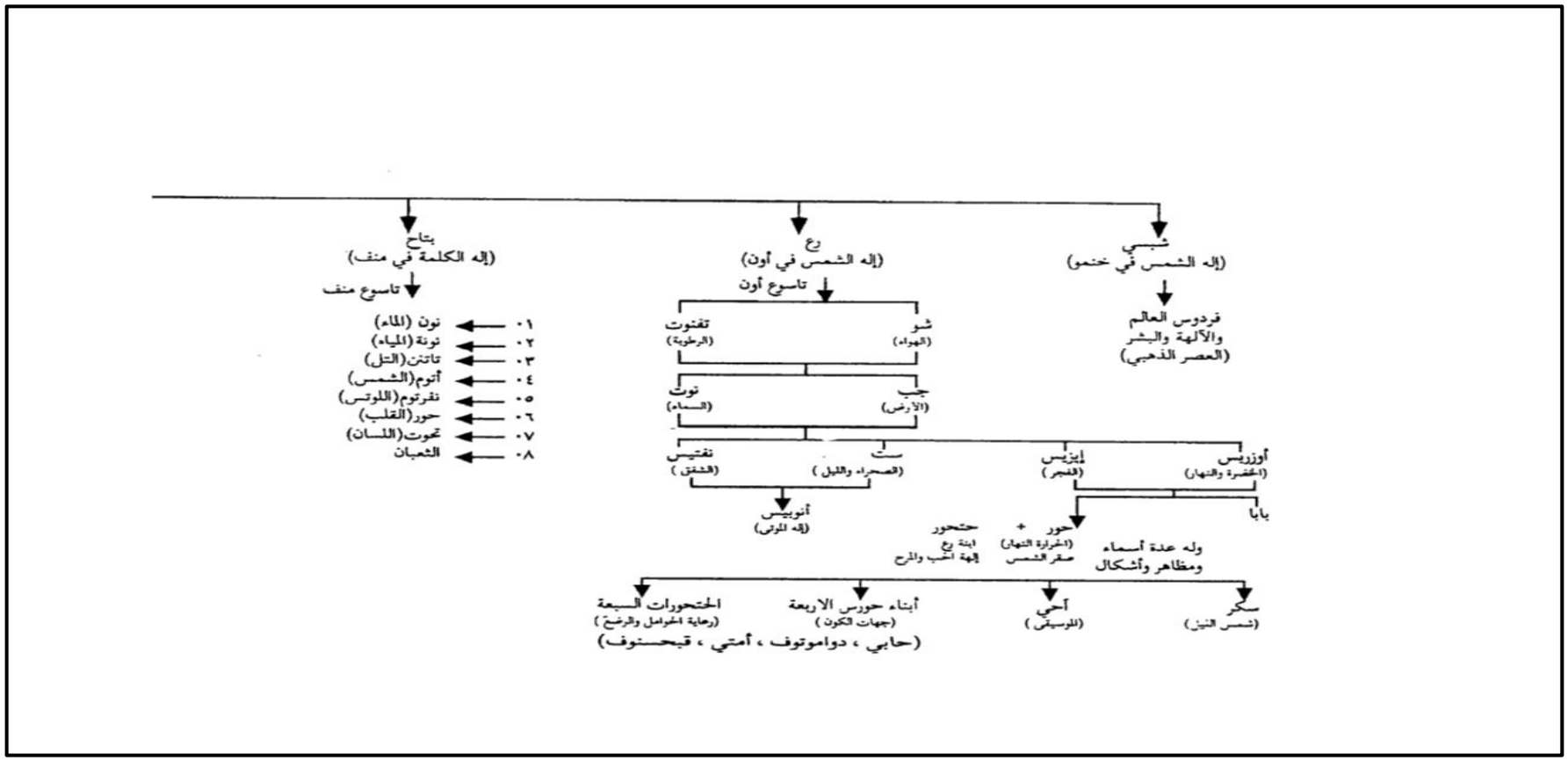

شكل رقم08: يوضح شجرة أنساب الآلهة المصرية.[1]

[1] – خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص46.

1- الآلهة الكونية:

هي الآلهة التي تسيطر على المظاهر الكبرى للكون كالسماء والأرض والقمر والكواكب والهواء .... الخ.[1] وقد ذكرنا في شجرة الآلهة كل هذه الآلهة مع تفاصيل نسلها وعلاقاتها وأساطيرها.

وتنظم هذه الآلهة في مجاميع يسميها المصريون أنفسهم (بوت) تتكون من إعداد محددة من الآلهة كالثالوث والربوع والثامون أو التاسوع، فالثالوث يتكون في الغالب من إله أب كوني ومن زوجة وابن يكونان في مرتبة أقل وقد اشتهرت ثالوث المدن والأقاليم المصرية، وهناك ثالوث مكونة من أب و زوجين ....الخ، ومن أمثلة على هذه الثالوث، ثالوث طيبة المكون من "أمون _موت، خنسوة".

ورابوع الآلهة الأرضية "أوزريس، ايزيس، نفتيس،

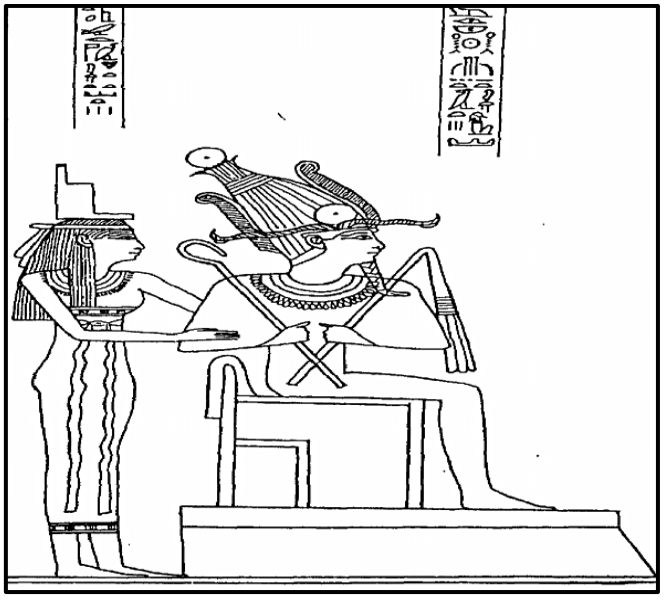

شكل رقم 09 : يوضح إيزيس وأوزيريس.[2]

[1] – سمير أديب، موسوعة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص97.

[2]– إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة، تر: محمود ماهر طه، [د.ط]، [د.د.ن]، القاهرة، 1998 م، ص83.

ست" أما الثامون مؤلف من الآلهة الهيولية الكاؤوسية الأولى التي ظهر منها الكون وكانت الآلهة الكونية في مصر بمثابة الآلهة العالمية التي تسير العالم كله.[1]

نوت: الآلهة السماء، شو: إله الهواء، جب: إله الأرض، رع: إله الشمس، وكان "رع" أسمى الآلهة وأعظمها بل كان معبودا قوميا.[2]

ونجد أنه قد مثلت الآلهة العامة في صورة إنسانية وحيوانية، فإله الشمس مثل في صورة إنسان برأس صقر وإلهة السماء ظهرت في هيئة بقرة.

ويبدو أن هذه الآلهة وغيرها من الآلهة التي تمثل قوى الطبيعة قد عبدت في بادئ الآمر من دون أن يكون لها معابد يلجأ الناس إليها أي ظل الكون مقرا لها.[3]

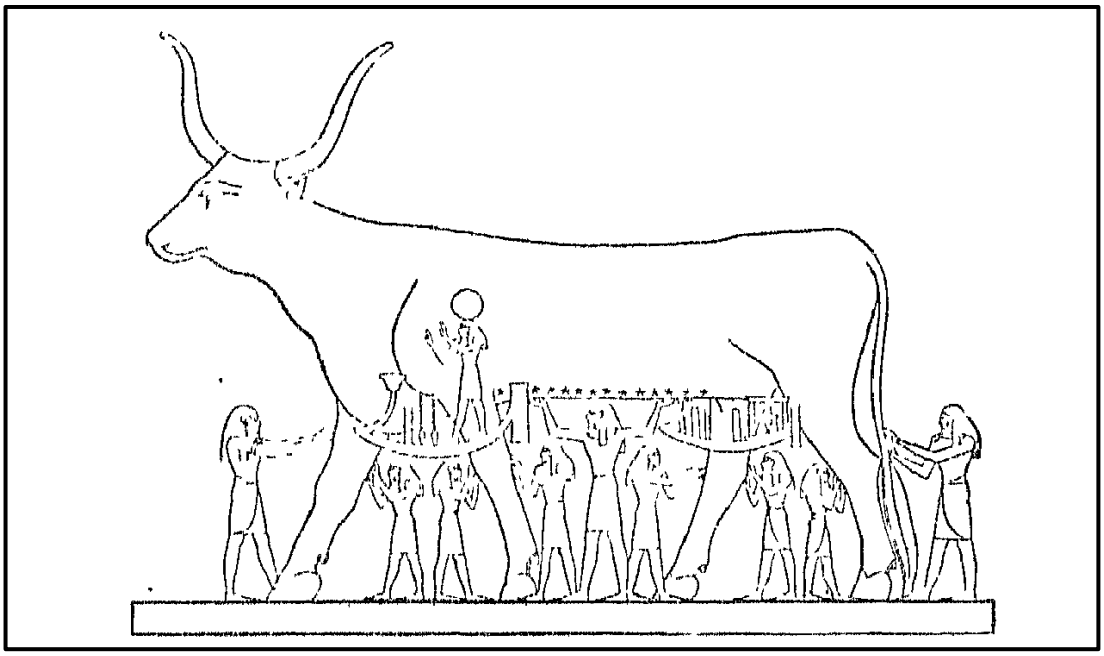

شكل رقم 10 : يوضح السماء في هيئة بقرة.[4]

[1] – خرعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص48.

[2] – عماد عياش، المرجع السابق، ص48.

[3] – جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة (المسيرة)، تر: محمد سهيل طقوس، ط1، دار النفاش، لبنان، 2011 م، ص393.

[4] – إبراهيم زرقانة، حضارة مصر والشرق القديم، [د،ط]، دار مميز، مصر، [د،س]، ص88.

2- آلهة الأقاليم :

وعندما تم تقسيم البلد إلى أجزاء (أقاليم) أطلق عليها المصريون "حسبو" أو "نوم" برز من بين آلهة كل إقليم إله متميز، أو مجموعة من الآلهة المتحالفة،[1] وقد كان لهذا الإله معبده الخاص وطقوسه وأعياده، وظلت (آلهة المدن) في مستوى قداستها نفسه وحتى عندما عبدت الآلهة الكونية فيها وكان إله المدينة يعتبر عند سكانها أعظم من آلهة المدن الأخرى، فهو الذي خلق كل شيء وهو واهب الخيرات والنعم، وقد ظل إله المدينة في أواخر الحضارة المصرية على صلة وثيقة بمدينة فكان لواؤه هو نفسه علم المدينة التي نشأت عبادتها فيها.[2]فكان مكان الإله يتتبع مكانة المدينة التي يعبد فيها وللآلهة مراتب بعضها فوق بعض، فالمصرين لم يعرفوا حتى توحيد إقليمي بأن يجتمعوا على آلهة واحدة في كل إقليم بل كانت آلهتهم محلية كل إقليم له إله خاص به.[3]وذلك طبقا لمبدأ التصنيف المحلي، والذي من خلاله يكتسب كل معبود مقرا رئيسيا ثابت لسيادته، ويكون هناك معبود رئيسي لكل مدينة، وكل مقاطعة.[4]

وكانت إشارة الإقليم في الغالب تمثل إلهه المحلي وربما مثلت طواطم،[5] وقد بقيت العبادات المحلية في مصر حتى نهاية الحضارة المصرية على ما تعرضت له من تغيير وتبديل،

---

[1] – والاس بدج، تاريخ مصر الفرعونية ،آلهة المصريين ،تر:محمد حسين يونس ،[د.ط]،مكتبة مدبولي للنشر، [د.م]،[د.س]،ص125.

[2] – خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص49.

[3] – إيريك هورنونج، المرجع السابق، ص70.

[4] عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة ، ج1، المعبودات، ط2، [د.د.ن]، القاهرة ،2010م، ص18.

[5] – الطواطم: كانت عشائر المصرية القديمة استقرت في إقليم معين كانت تتبع عقيدة دينية بدائية، عبدوا الطوطم وجعلوه إله وقدسوه. انظر: حسن نعمة ،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة و معجم اهم المعبودات القديمة ، [د.ط]، دار الفكر اللبناني ،بيروت ، 1994م، ص52

وظل المصريون يتقدمون لها بالدعاء والرجاء، ويتقربون إليها بالقرابين حتى في العصور التي كانت تعبد فيها الآلهة الكونية.[1]

3- الآلهة الأجنبية:

وهي الآلهة التي قدمت إلى وادي النيل من البلدان مجاورة عن طريق الحرب أو السلم أو التأثيرات الروحية والثقافية، وهي آلهة كثيرة دمج بعضها كليا مع الآلهة المصرية وأخذت طابعا مصريا كاملا، بعضها قديم جدا يرتبط بالخصب والشمس واغلبها يرتبط بالحرب والصحراء والقوة، وكان لبعض هذه الآلهة الوافدة خصوصا تلك التي قدمت مبكرا، مكانة عظيمة في بانثيون الآلهة المصرية مثلا الآلهة "أوزريس وأمون وآتون" وغيرها ولكنها أخذت طابعا مصريا أصيلا فيها بعد لان عمق التراث المصري كان كفيلا بإذابتها في نسيجه الهائل وصبغتها بألوانها المحلية[2] وقد وفدت أيضا من سوريا واليونان والسودان، ومنها "حول" صور على شكل "سفينكس" أي أبو الهول، "عنانو" التي مجدها رمسيس الثاني وهي اسم والدته، "بعلو" القيم له معبد في ممفيس "راشابو" صور في شكل مقاتل[3] "عشترتا" صورت على شكل امرأة مقاتلة على ظهر جواد جامح وهي سيدة النيل.[4]

[1] – إبراهيم رزقانه وآخرون، المرجع السابق، ص84.

[2] – خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص67.

[3] – سمير أديب ، موسوعة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص97.

[4] – حسن نعمة، المرجع السابق، ص97.

ب- مظاهر الديانة المصرية:

1- المعبودات:

كثرت المعبودات المصرية حتى تجاوزت أل 2000 معبودة ومعبود لما فيها من المعبودات الأجنبية كان لكل مدينة أو قرية إلهها الخاص بها كما كان لكل عائلة ذات شان إلهها، وكانت هزيمة العائلة أو المدينة هو هزيمة للإله، كما كان انتصار المدينة في حرب ما يعتبر انتصار أو تكريما وتعظيما لإلهها وإعلاء شأنه.[1]

ونجد أن الآلهة أو المعبودات في رأى الإنسان القديم كالبشر يمكن أن تترضاهم بالقرابين وتقدمات الهدايا لهم ولهم صفات البشر أحيانا كذلك.[2]

وكانت مئات المعبودات التي ظهرت في العصور التاريخية في هيئات إنسانية أو حيوانية أو نباتية كصولجات أو رموز بدائية في قديم الأزل هي القوى المقدسة المحسوسة في الكون وفي الطبيعة، وأصبحت هذه القوى تظهر بوضوح شيئا فشيئا إن لم تكن ملموسة في مظهرها من أجل أن تكون سهلة لفهم الإنسان.[3]

وقد اتخذ المصريون معظم آلهتهم بأشكال حيوانية بعضها كان في شكل حيوان كامل (كعجل أبيس)،[4] لأنهم خلال بحثهم الدؤوب أدركوا ما لهذه المخلوقات (الحيوانات)من قدرة عظيمة فاقت قدرته وشاركته قوته اليومي المتاح في بيئته المحدودة.[5] والبعض الأخر كان له جسم

[1] – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية، القديمة، المرجع السابق، ص96.

[2] – محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم الحضارة المصرية القديمة، ج2، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، [د.م] ،1984م ،ص327.

[3] – محمد صالح علي و هوريج سوروزيان، المتحف المصري، تر: محمد صالح علي، [د،ط]، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، [د،س]، ص25.

[4] – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص96.

[5] – إيرك هورنونيج، المرجع السابق ،ص137

إنسان ورأس حيوان (أنوبيس).[1] وربما كان تصوير تلك الحيوانات بهيئات البشرية، يرجع في جوهره إلى فكرة تقريب تلك الهيئات من البشر، حيث لاحظ المصري أن تلك الحيوانات تأكل و تتوالد مثل الإنسان تماما، فلابد من أن تكون صفاتها قريبة من الصفات البشرية.[2]

ونجد أن عبادة المعبودات ومنذ العصور المبكرة مضت في مصر جنب إلى جنب مع تأليه الملوك والشخصيات الحاكمة الأخرى، حتى أننا يمكننا أن نعتبر أن عبادة الحكام الراحلين عن الحياة قد حازت بشكل أو أخر على نفس القدرة من الاهتمام والقداسة الذين كان لعبادة الأرباب، فالمصريون تصوروا أن مصر كانت أرض للآلهة كما هي للإنسان وكان على سكان البلاد توفير هذه الآلهة وتقديسها أينما حلت، فهم كانوا قوما من نوع خاص فيما يتصل بالدين، وكل ما يحيطه فلقد اظهروا تشبثا بالعقيدة وتحفظ في كل العصور ميزهم عن جميع الأمم القديمة، الكبرى، وسبب لهم الشهرة خاصة بين المهتمين بالديانات ليس بسبب عبادتهم فقط وإنما لتعدد وتنوع آلهتهم.[3]

يعتقد بقدرة ذلك العنصر، ويقدر صفاته وبدا يتصرف إزاءه بما يتخيل انه يرضى ذلك العنصر أو يتجنب أذاه.[4]

ولم يكن للمصريين دين واحد كما لم تكن هناك وحدة زمنية أو مكانية للمعتقدات لأن الآلهة و الأساطير تختلف من قبيلة لقبيلة ومن مقاطعة لأخرى، ففي مرحلة الجمع والصيد عبدوا الحيوانات كالأسد، واللبؤة والحية، والثور، والبقرة، والخروف، والكلب والتمساح وجاموس ...الخ، وكان لكل قبيلة حيوان معين تعبده.[5]

---

[1] – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص96.

[2] – إيناس بهي الدين عبد النعيم، المرجع السابق، ص08

[3] – والاس بدج، المرجع السابق، ص25.

[4] – محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، [د،ط]، دار النهضة العربية، لبنان، [د،س]، ص65.

[5] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، 175.

إذ كانت بعض الجماعات مثلا تقدر بعض مميزات حيوان أو نبات معين فتتخذه لها رمزا كذلك وجدت هذه الجماعات إن بعض الكائنات لها قدرة خارقة أو أنها كانت تتصف بالقدرة على الخلق أو الثبوت والدوام أو القضاء على غيرها من كائنات، فرأت إحدى الجماعات أن الثور مثلا قادر على الإخصاب وإنتاج الذرية فقدسوه كما وجدت جماعة أخرى أن نوعا من الأشجار له صفة الثبوت والاستقرار فقدسوا هذا النوع من الشجر ورأت جماعة ثالثة بأن اللبؤة تمثل البطش والقوة فقدسوها وهكذا...[1]

وكذلك كان الشعور الغريزي بالخوف و الفزع عند الحيوان من كل ما هو مجهول سببا دفع الإنسان إلى احترام كل القوى التي تؤثر في حياته، ومن هذا الشعور بعينه نشأت الديانة التي لم تكن إلا الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحيط بالإنسان وتؤثر فيه، ومع أن الإنسان لم ير هذه القوى إلا أنه كان يعتقد في وجودها، وكوَن في مخيلته صورا لها، واخذ يعطي كلاهما شكلا معينا واسما خاصا، بل أخذ يمثلها على طريقته الخاصة فجعل من بعضها أصدقاء أوفياء ومن البعض الأخر أعداءا ألداء.[2]

واستمرت عبادة الحيوانات والنباتات إلى أن انتقل المصريون من مرحلة الجمع والصيد إلى مرحلة الزراعة وتربية المواشي إذ تطورت ديانتهم، واخذوا يعبدون الظواهر الطبيعية.[3] المتجلية بوضوح في قرص الشمس،[4] وقد كان لعبادة الشمس مراكز عديدة وأشكال متعددة.[5]

[1] – محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص65.

[2] – أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1955م، ص19.

[3] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص175.

[4] – عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، العبادات في الأديان السماوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، ط1، الأوائل للنشر، دمشق 2001م، ص22.

[5] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص178.

ولم يتوقف المصريون عن عبادة مظاهر الطبيعة أو الحيوان فقط بل عبدوا أيضا الطيور واختاروا منها القوة والبطش كالحدأة والصقر، ولم ينسوا النبات في معبوداتهم، فقد اختاروا بعض النباتات الموجودة في البيئة مثل زهرة اللوتس وقد أثرت هذه المعبودات في حياة الأفراد حتى صار لكل أسرة ولكل قبيلة ولكل إقليم معبود خاص.[1]

إذ نجد أن المصريون القدماء عبدوا قوى و ظواهر الطبيعة لعجزهم من تفسيرها أو خوفهم منها ، أو محاولتهم الاستفادة منها، ونشأة عبادة الحجر في الصحراء ثم انتقلت إلى المدن وعندما تطورت الزراعة في وادي النيل نشأت لدى المصريين تطورات عن الأرض المقدسة، فنجد الفلاح الذي يعيش على تلك الأرض ويتغذى من خيراتها قدسها واعتبرها اله الأرض (جب)، وأيضا نجده عندما شعر بأهمية المياه أخذا يعتقد أنها هي التي تمنح الغذاء والحياة للإنسان والكون نشأ من الماء وأطلق على "اله نون" والمطر ماء ينصب من عيون اله الشمس (حور) أو من جسد وعيون الآلهة الباكية "ايزيس".[2]

كما نجدهم قدسوا أيضا السبع و بالغوا في تقديسه خاصة أنثاه لما عرفوا فيها من قوة البطش وشدة الفتك ثم جعلوا من الذكر رمز الفرعون، وقدسوا إناث البقر متخذين إياها رمزا للأمومة، معبرين بها عن السماء أم الطبيعة، وقدسوا من الطير الجوارح مثل النسر والصقر وجعلوا منها رموزا للفرعون لقوتها ونيل مظهرها وقدرتها على الانقضاض بين الطيور كلها... وتحليقها في السماء بشموخ وعظمة.[3]

ومنه فقد كان للبيئة المصرية التي تتميز بانتظام أمورها واستقرار أحوالها الأثر الكبير الواضح في معتقدات المصريين وتفكيرهم الديني، فقد كانت مظاهر الطبيعة أول ما أشعر

[1] – عبد الصبور شاهين، قصة الدين والنبوة في مصر قبل الإسلام، [د،ط]، الزهراء للإعلام، [د،د،ن]، [د.م]،1991م، ص23.

[2] – نعيم فرح، المرجع السابق، ص110.

[3] – أحمد سويلم، أشهر العقائد الدينية في العالم القديم، ط1، دار العلم العربي للنشر، القاهرة، 2011م، ص17.

المصري بوجود الآلهة، مثله في ذلك الوقت مثل الشعوب الأخرى القديمة، فكانت الطبيعة أول مؤشر مبكر في عقل الإنسان، وصارت مظاهر الإلهية الأولى في نظره هي القوة المسيطرة على العالم المادي.[1]

وقد كانت الديانة المصرية تنقسم إلى قسمين: جزء منها عقائدي خاص بالإله الخالق وما أنعم به على البشر من نعيم، وجزء خاص بخرافات حاكمها الكهنة في محاولة لتفسير مادي لبعض مظاهر الطبيعة أو بعض الأمور التي عجزوا عن إدراكها.[2]

ولم يكن للمصريين (دين كتاب) كما هو الحال في الأديان السماوية، بل لم يكن لهم كتاب مقدس، وان كانت لهم كتابة مقدسة تحفظ في (بيت الكتابات المقدسة) ويدور محور عبادتهم حول الآلهة و طقوسها وما يقام لها من احتفالات ومن تقديم القرابين والنذور.[3]

وبذلك فقد كانت للديانة في مصر أهمية كبرى، فقد اعتقد المصريون أن بلادهم حكمها الآلهة في عصورها الأولى، وأن ملوكهم قد ورثوا عنهم عروشهم وواجباتهم، فكانوا من آلهة و أبناء آلهة، ولذلك كانت الحكومة ذات طابع ديني قوى، وكان للدين في حياة المصريين عامة أثر كبير حق لقد عرف عنهم في عصورهم المتأخرة أنهم أكثر الأمم تدينا.[4]

والديانة المصرية تختلف عن الديانات المعروفة اليوم، التي هي مجموعة محددة من المعتقدات تربط بعضها ببعض، والإيمان التام بها هو اعتناقها، فالديانة المصرية ليست مجموعة من المعتقدات، بل هي في جوهرها العبادة الفعلية للآلهة المالكين شرعا لأرض

[1] – جيمس هنري برستد، فجر الضمير، تر: سليم حسن، [د،ط]، [د،د،ن]، القاهرة، 1956م، ص37.

[2] – محمد الخطيب، المرجع السابق، ص09.

[3] – عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، المرجع السابق، ص22.

[4] – إبراهيم رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص83.

مصر، وشرَع لهذه العبادة الملوك، وهيأ لها الكهنة الأساطير[1].[2]

2- عقيدة البعث والخلود:

نشأت عقيدة البعث والخلود في مصر، شأنها شأن كثير من مظاهر الحضارة المصرية بتأثير البيئة الطبيعية فقد رأى المصري الأول الشمس تشرق في الصباح وتختفي في المساء ولكنها لا تكاد تغرب حتى تعود إلى الشروق في صباح اليوم التالي، ورأى النيل يفيض ثم يفيض ثم يعود ليفيض مرة أخرى في العالم التالي ورأى النبات ينمو ويذبل ثم يعود للنمو في الموسم التالي، وهكذا كانت مظاهر الطبيعة توحي لمن يتأمل فيها بالحياة والموت ثم بالحياة مرة أخرى أي لماشية البعث.

والحقيقة التي يجب أن يلاحظها كل دارس للحضارة المصرية هي هذه الظواهر الطبيعية، لم تكن ظواهر طبيعية مشتركة بين مصر وسائر بلاد العالم ولم يصل سكان هذه البلاد في عقيدة البعث والخلود بنفس القوة والعمق كما كان الحال في مصر الفرعونية.[3]

أما السبب في إيمان المصري بفكرة البعث والخلود والجنة في الآخرة يرجع إلى ما اتصفت به عناصر الطبيعة المصرية، على النقيض من الطبيعة العراقية من التوافق والتكامل والاتساق مما ترك انطباعا لدى المصري الأول فإن عناصر الطبيعة في بلاده وعلى رأسها الشمس والنيل تتضافر لصالحه فكان تأثيرها عليه إيجابيا أي يغلب عليه جانب الحب

[1] – الأساطير: القصص التي تختص بالآلهة وأفعالهم ومغامراتهم حيث لم يكن الإنسان يبحث عن الآلهة ذاتها، ولكن بوصفها القوي الغيبية التي تسيطر على الظواهر الكونية وتنظمها. أنظر: كارم محمود عبد العزيز، أساطير العالم القديم، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، 2007م، ص26.

[2] – نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص153.

[3] – عبد المنعم عبد الحليم وحسين الشيخ، الدين والفن في مصر القديمة، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015م، ص40.

والامتنان على جانب الخوف والرهبة وانعكس ذلك أيضا على الأساطير المصرية وخاصة على آلهة الكون وعن نظرة المصرى لنفسه وعلاقته بهذه الآلهة.[1]

ولم يقتصر الإيمان بالخلود على الملوك فحسب بل شمل عامة أفراد الشعب المصري القديم.[2]

وقد أتت فكرة البعث عند المصريين القدماء من تأمل الطبيعة ... فالشمس تغيب في غرب الوادي لكي تطلع من شرقه ويكون الصباح والنهار والحياة ... وكذلك القمر يختفي في السماء ليعود مرة أخرى ... وحتى نهر النيل نفسه ما يكاد ماؤه ينقص حتى يعود ويفيض والأرض الزراعية يحصد إنسان محصولها ليزرعها مرة أخرى... وكل هذه المظاهر تدعوا إلى التفكير في البعث.[3]

فالمصريون يعتقدون أنه إذا أمكن أن يحيا أوزير النيل، يحيا النبات كله بعد موتها فإن في مقدور الإنسان هنا أن يعود إلى الحياة بعد موته، ويعتقدون أيضا أن الجسم تسكنه صورة أخرى مصغرة منه تسمى القرينة –الكا– كما تسكنه أيضا روح تقدم فيه إقامة الطائر الذي يرفرف بين الأشجار، وهذه الثلاثة مجتمعة – الجسم والقرينة والروح – تبقى بعد ظاهرة الموت.[4]

ولقد كان لدى المصري القديم إيمان كبير عن الحياة بعد الموت، واعتقد بالخلود لدرجة أن كل من أنتجه من فكرة وعلم وفن، كان أثرا من آثار هذا الاعتقاد فلا يوجد شعب قديم أو حديث بين شعوب العالم احتلت في نفسه فكرة الحياة بعد الموت المكانة العظيمة التي

[1] – المرجع السابق، ص44.

[2] – أحمد أمين سليم، دراسة في الفكر الديني في مصر الفرعونية، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015م، ص225.

[3] – أحمد سويلم، المرجع السابق، ص18.

[4] – ول، وإيريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، ج2، تر: محمد بدران،[د،ط] ، دار الجيل، بيروت، [د،س]، 164.

احتلتها في نفس الشعب المصري القديم، وربما كانت قوة هذا الإيمان بالحياة بعد الموت هي التي دعمت الديانة المصرية وجعلتها تبقى قائمة في إحدى صورها المتأخرة في القرن السادس الميلادي.[1]

حيث آمن المصريون القدماء بخلود الروح والبعث وكأن للطبيعة المصرية أثر كبير في رسوخ تلك العقيدة بينهم منذ أقدم الأزمنة فالنيل معلمهم الأول، وحياة الإنسان في ظنهم لا يمكن أن تنفصل عن كل الظواهر من حولهم، ولم يكن المصري القديم ليقتنع ابدًا بأن حياة المرء تنتهي إلى الأبد بالوفاة وإنما اعتبر الموت نهاية مرحلة مؤقتة وبداية مرحلة حياة خالدة تعود فيها الروح إلى الجسد ليحيا إلى الأبد.[2]

وكانت العقيدة المصرية تنص على أن الميت سيبعث إلى حياة وأن له نوعا خاصا من الحياة في قبره[3]، حيث قالت أبكار السقاف «الخلود فكرة مطوية في طيّات العصور الحجرية كعقيدة صاحبت العقل، والعقل بالقرب من نهاية العصر الحجري الحديث وليد فعلى هيئة الوليد.»[4]

ومن أجل ذلك زود الميت منذ أقدم العصور بكل الضروريات التي يحتاج إليها في العالم الآخر، وبذل القدماء عناية فائقة لحفظ الجسد بتحنيطه وحفظه في مقابر حصينة وصنعوا التماثيل لصاحبه على شاكله زيادة في الحذر وليتجنبوا عدوان الزمان.[5]

---

[1] – سعيد مراد، المرجع السابق، ص78.

«الكا»: قوة خاصة تلازم المصري القديم، في حياته وأعتقد أيضا أن كل إنسان يمنح هذا الكا عند مولده بأمر الإله "رع" والمصري القديم مادامت معه الكا فإنه يظل حي يرزق، وهي ليست مرئية، فهي تشبه الشخص نفسه ولها أسماء عديدة "قرين" ، النفس" و"الإدراك" و"الشخصية" ... إلخ .أنظر: سمير أديب موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص666.

[2] – محمد إبراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، [د،ط]، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1992م، ص53.

[3] – حسن سعد الله، من أسرار الفراعنة، [د،ط]، [د،د،ن]، القاهرة، [د،س]، ص57.

[4] – أبكار السقاف، الدين في مصر القديمة، تق: مصطفى، [د،ط]، [د،د،ن]، [د،س]، ص49.

[5] – محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص53.

وقد كان يتم دفن الجثث منحنية وراقدة على جنبها كما لو كانت نائمة أو منتظرة عودة الميلاد مرة أخرى كما أن دفن بعض الأشياء والأدوات الدنيوية مع الميت يدل بشكل قاطع على أنهم كانوا يتوقعون أن الحياة في الدار الآخرة لا تختلف كثيرا عن الحياة الأولى حيث كانوا يعيشون على وجه الأرض.[1]

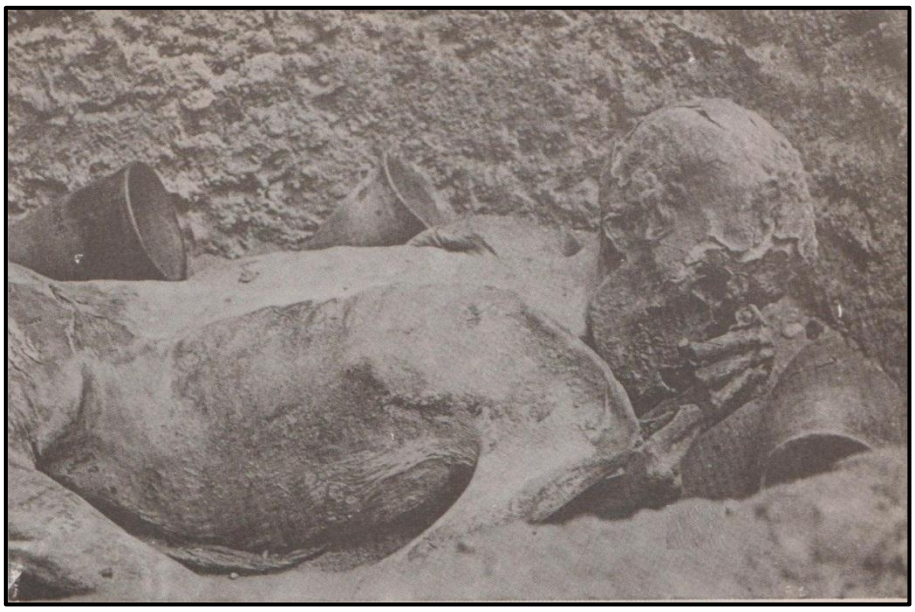

شكل رقم 11 : يوضح دفن الجثة منحنية.[2]

كما أن للموتى أعياد يذكرهم الأحياء فيها ويحملون إلى قبورهم كثيرا من ألوان الطعام والشراب ... ثم يلهون ويمرحون ويغنون وهم يرتدون أفخر الثياب وكانت العقيدة المصرية أيضا تقول أن أرواح الموتى تستطيع أن تغادر القبر وتعود إليه في هيئة الطير... وأرواح الفراعين كانت تستقر بين نجوم السماء ثم تهبط منها في هيئة الطير لتزور الجسد في قبره أسفل الأرض، أما الملوك المصريون فلا يغادرون عرش الفانية إلا يتربعوا فوق عرش الباقية.[3]

[1] – سيريل ألدريد، المرجع السابق، ص59.

[2] – المرجع نفسه، ص62.

[3] – أحمد سويلم، المرجع السابق، ص18.

كما كانوا المصريون القدماء يعتقدون أيضا أن الميت أو روحه في العالم الآخر يحتاج إليه الأحياء في هذه الدنيا من طعام وشراب وأن ما يقدم من ذلك في الدنيا قربانا على أرواح الأموات يفيدهم في الآخرة ولذلك تكون روح في أشد الألم إذا لم تقدم القرابين من طعام وشراب وما إلى ذلك من مطاعم الأحياء في الدنيا.[1]

كما أعتقد المصريون أن الإنسان سيحيى حياة حقيقية بعد الموت، وقد وصفوا الموت في نصوصهم بأنه مثل النقاهة بعد المرض فالموت لم يكن في نظرهم سوى خطوة أو مرحلة تليها خطوة أخرى، وهذا الاعتقاد إن دل على شيء فإنما يدل على المصريين القدماء كانوا يعتقدون في حياة أخرى يبرأ فيها الإنسان من كل مشاكل الدنيا وأمراضها المعنوية وينعم بحياة النقاهة بعد رحيله عن حياة الدنيا.[2]

فقد اعتقد المصريون أنه لابد من حياة أخرى فيها النعيم القيم للأخيار والعذاب الأليم للأشرار ثم إنه قيل أن يصل الميت إلى الثواب والعقاب لابد من الحساب وكانوا يحسبون هذه المحاسبة فيصفون لها في كتاب الموتى[3] على التوابيت رسم محكمة ومحاكمة وميزان تتألف هذه المحكمة من إثنين وأربعين قاضيا من آلهة يرأسها «أوزيرس» نفسه مدير دفن الموتى ودليلهم في الدار الآخرة، وأخذ قلبه فوضعه في إحدى كفتي ميزان ووضع في الكفة الأخرى تمثال الآلهة "معات" آلهة الحقيقة والعدل، أو ريشتها ثم وقف الإله "حتحوت" بجانب الميزان

[1] – يسيد محمد سعيد حبيض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، [د،ط]، مكتبة الفرابي للنشر، أدلب، [د،س]، ص31.

[2] – رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج2، [د،ط]، تق: زاهي حورس، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار، [د،م]، [د،س]، ص289.

[3] – كتاب الموتى: نصوص دينية استخدمت كثيرا في الدولة الحديثة وتتضمن مجموعة من الصلوات والتمائم والتعاويذ والرقيات السحرية التي تتبع الروح في العالم الآخر. انظر: وليم.هد. بيك، فنون الرسم عند قدماء المصريين، تر: مختار السويقي ،ط1،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،[د.س] ،ص51.

وهو إله الحكمة والعلم، وفي يده اليمنى قلم وفي يده ليسرى سجل يدون فيه نتيجة الميزان ثم يرفعها إلى "أوزيرس" ويقف بالقرب من "توت"[1]

فيعتبر المصريون أول من نادى بخلود الروح بعد الموت وأول من حذر من ارتكاب المعاصي التي تسبب للميت الفناء بعد الموت أو دخول الجحيم كما أنهم أول من تخيلوا محكمة للموتى يحاسب فيها الإنسان عن أعماله التي قام بها وفيها يقرر البقاء الأبدي في السماء للطيبين والأخيار.[2]

وقد افترض المصريون القدماء للإنسان مقومات عدة، طبيعية، ومكتسبة، أهمها، سبعة وهي جسم مادي (خت)، وقلب مدرك (إب)، وطاقة أو فاعلية أو نفس فاعلة (كا)، واسم معنوي (رن)، وظل ملازم (شوت) وروح خالد تسري في الظاهر والباطن (با)، ونورانية شفافة (أخ)، وتشتد صلة بالاثنتين الأخيرتين منها بعد وفاته إذا كان صالحا، واعتقدوا أنه لا بقاء للمرء في آخراه إلا باجتماع كل هذه المقومات.[3]

ويؤيد ما ذهبنا إليه أن قدماء المصريين لم يكونوا يحسبون الموت شيئا مخيفا مجهول العاقبة، بل هو لشدة إيمانهم بالبعث والخلود، شيء مريح طيب بل جميل جدا.[4]

وبذلك كانوا المصريين أول من قالوا "إن روح الإنسان خالدة وأنها تنتقل بعد الموت إلى كائن آخر "وهذا هو التقمص أو التناسخ وهكذا فسرت ظاهرة التشابه بين البشر في الشكل أو الطبع، وقد اعتقد المصريون أن الروح تدور متقمصة من شخص إلى شخص إلى أن تكمل دورتها وهي ثلاث آلاف سنة تعود بعدها إلى أن تكمل دورتها وهي ثلاث آلاف سنة تعود بعدها إلى جسم الإنسان نفسه، على الرغم من نفي وجود هذه النظرية من قبل بعض

[1] – يسيد محمد سعيد حبيض، المرجع السابق، ص31.

[2] – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص98.

[3] – عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج1، [د،ط]، مكتبة المصرية، القاهرة، [د،س]، ص48.

[4] – علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، المجلد2، [د،ط]، دار الجماهرية، مصراتة، 1990م، ص451.

الباحثين الذين قالوا بأنه لم يجد أثر في النصوص الدينية ولا في كتاب الموتى لهذه الإعتقادات.[1]

3-الطقوس والعادات:

لقد كان للحياة البسيطة والمستقرة التي كان يعيشها الإنسان المصري، أثر طيب ظهر بوضوح في الطقوس والشعائر الدينية ، كانت الطقوس الدينية تؤدي بشكل هادئ ورزين، وعومل الإله معاملة الرجل القوي الذي يسعى الكل إلى تأكيد مظاهر احترامه ، فيقدمون له المأكل والمشارب، والزهور والملابس والحلي ويشيدون له مسكنا يحرصون على نظافته يشيع فيه من عبق البحور وكالإله سير لكل هذا فيعرض الناس بركاته عن كل هذه الأعمال، وساد هذه الطقوس البساطة والكمال، ولكنها تضاعفت بمرور الزمن حتى وصلت في آخر الأمر إلى أبعد الحدود، ونتج عن ذلك أن أضيفت إلى طقوس الديانة المصرية وما يحيط بها من حفلات وعادات مختلفة كثيرا من المستحدثات التي انتهت بأن قلبت الديانة المصرية رأسا على عقب، لقد حدث اندماج بين الطقوس المصرية وبين العدد من الطقوس الدينية للشعوب المجاورة.[2]

*** طقوس الصيام:**

وعرفوا الصيام كفريضة دينية يتقربون بها من أرواح الأموات ويعتقدون أن صيام الأحياء يرضي الموتى لحرمانهم من طعام الدنيا وهو في الوقت نفسه تضامن معهم، ولازم صيامهم طقوس عبادة الآلهة، وخاصة (أوزوريس) إلى جانب أدائهم فروض الصلاة والحج

[1] – أسامة حسن، مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل للنشر، القاهرة، 1998م، ص68.

[2] – سعيد مراد، المرجع السابق، ص75.

وتقديم القرابين، وقد أدت الظروف الطارئة دورها في فرض وتحديد نوع الصيام ، أو الطعام المحلّل أو ما عدّوه فرضا، أو نافلة.

وعليه يعرف الصيام لديهم بأنه فريضة دينية يتقربون بها إلى الإله، أو أرواح الموتى ممزوجة بشيء من الطقوس المبهمة التي رسمها الكهنة، وصيامهم نوعان: صيام الكهنة وصيام الشعب.[1]

*** الصلاة:**

كانت الصلاة طقسا دينيا يقوم به الإنسان العادي والكاهن والملك وكانت تؤدى وفق أوضاع منوعة كالركوع والسجود والوقوف بخشوع أمام تماثيل الآلهة، ولم يكن كل تمثال يمثل الإله، فقد كانت هذه التماثيل تعتبر نسخا من تمثال أصيل كان يحتفظ به في قدس الأقداس في المعبد ، ولم تكن رؤية هذا التمثال أمرا يسيرا للناس فقد كان الملك وبعض الكهنة من ذوي الرتبة العالية هم الذين يسمح لهم كل صباح مشاهدته والصلاة بين يديه، وكان الملك أو الكاهن يصلي وذراعاه مسدلتان على جانب جسمه، أو في وضعية السجود أو الركوع وهو يكرر الصلاة أربع مرات لتبلغ زوايا أو جهات العالم الأربع.[2]

*** ومن العادات: الدفن والتحنيط:**

يحدث البكاء على الميت ودفنه على النحو التالي إذا مات الرجل في البيت وكان له بعض الإحترام فإن جميع النساء يدهنون رأسه أو وجهه بالأوساخ ومن ثم يتركون الميت في البيت وتطوف النساء في المدينة ينطقن بصوت عال وينضم إليهن كل النساء التي تربطن

[1] – عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، العبادات في الديانات القديمة المصرية، العراقية، الرومانية، الهندوسية، البوذية، الصينية، الزاردشتية الصائية، المرجع السابق، ص23.

[2] – خرعل الماجدي، المرجع السابق، ص258.

بعلاقة قربى مع الميت، و من جهة أخرى يضرب الرجال صدورهم وينطقون بصوت مرتفع وبعد ذلك تنقل الجثة إلى التحنيط.

وقد وضع معلم خاص حيث أن وظيفته هي مهنة التحنيط وعندما ينقلون جثة الميت إلى المحنطين ثم يبدأ المعلم بتحنيطه بداية يستخرجون المخ عبر فتحة الأنف بأداة حديدية وبهذه الطريقة يستخرجون جزء من المخ، والجزء الآخر بطريقة الحق، بواسطة عقاقير مذيبة، ومن ثم يعملون حجرا إثيوبيا حادا لعمل فتحة في البطن، وينظفون جوف البطن من الداخل ويغسلونه بغمر التمر، وبعدها يقوم المعلم بفركه وتنظيفه بمواد عطرية،[1] وبعدها يضعون الجثة لمدة 40 يوما في النطرون، وبعد إنقضاء المدة يغسلون الجثة ويلفونها بضمادات مقطعة من شرائط قماش ويدهنونها بصبغ ثم يضعون الجثة في التابوت خشبي.[2]

وبذلك يتضح أن المصريين آمنوا بالموت مثل ما آمنوا بعودة الروح وعودة الحياة مرة أخرى إلى المتوفي، ولذا حافظوا على أجسادهم وعلى ملامح الوجه حتى تتعرف عليها الروح عندما تعود إليها مرة أخرى وتتقمصها، الأمل في تجديد الحياة مبنيا على القوة الفعالة في فن التحنيط[3].[4]

[1] – ي، ف، راك، أساطير مصر القديمة الشرق القديم –دين– أساطير– ثقافة، ط1، دار الفكر، عمان، 2009م، ص292.

[2] – حسن سعد الله، من أسرار الفراعنة في الطب، [د،ط]، [د،د،ن]، القاهرة، [د،س]، ص18.

[3] – التحنيط : كلمة عربية إشتقت من كلمة "الحنوط" وهي مواد الحفظ التي كانت لها خاصية عطرية واستخدمها المحنط العربي في دهن النعش والجسد مثل العنبر والمسك والكافور، ومن كلمة الحنوط فإن لفظة "الحانوطي" وهو الشخص الذي يقوم بدهن النعش والجسد. أنظر: أحمد صالح، التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، ط1،جامعة دور الثقافية، القاهرة، 2000م، ص17.

[4] – وي، تاريخ توت غنج آمون، محرر مصر العظيم، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1999م، ص67.

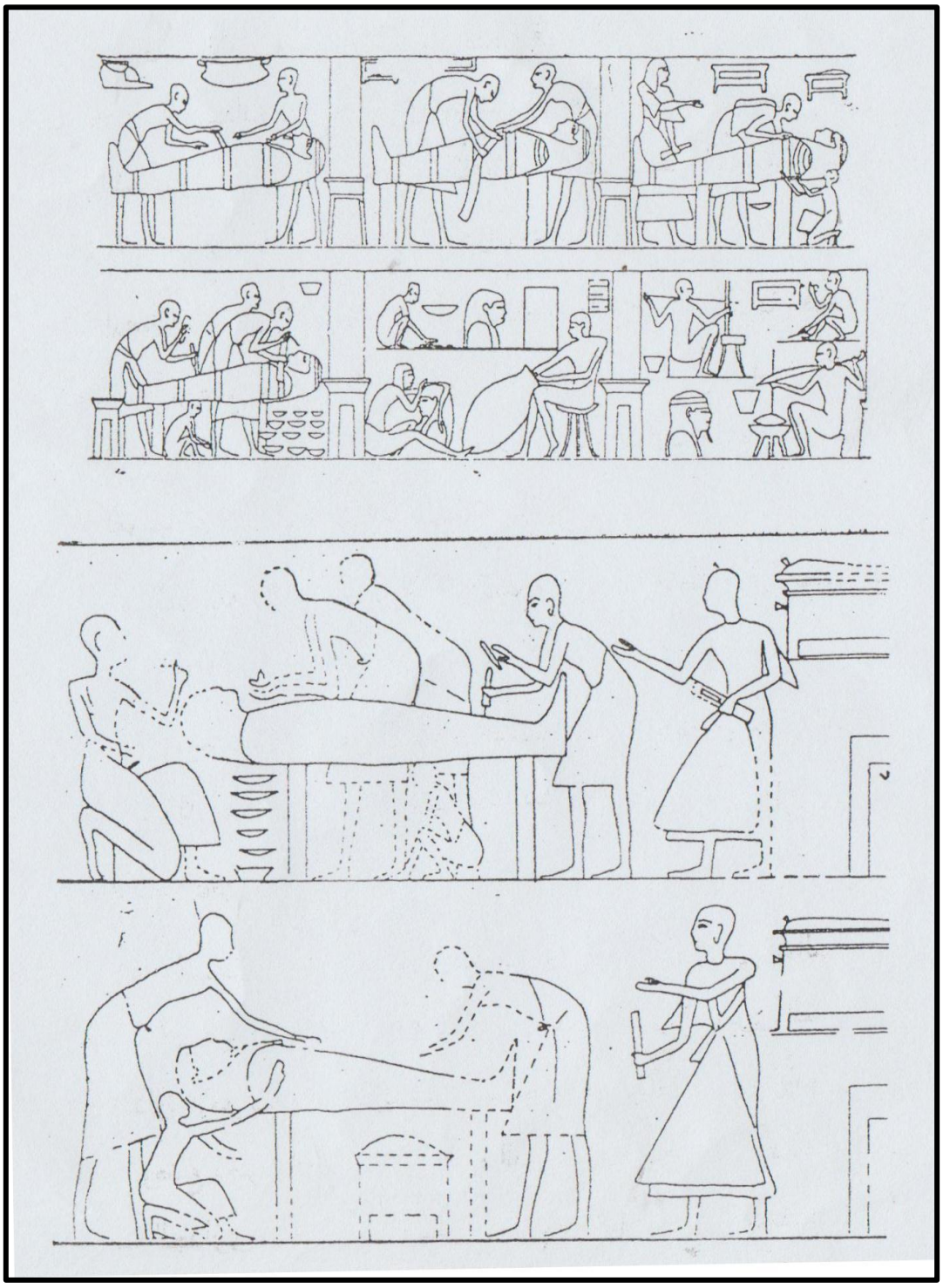

الشكل رقم 12 : يمثل مراحل عملية التحنيط وطرقها.[1]

[1] – أحمد أمين سليم، دراسة في الفكر الديني في مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص292.

ج-نماذج من الآلهة:

*** إله آمون:**

عرف بمعنى الإله (الخفي) ويظهر على هيئة رجل يلبس تاج تعلوه ريشتان.

ويتخذ شكل الإله (مين) في كثير من الأحيان كذلك مثل على صورة الكبش أو الإوزة وأول ما ظهرت عبادته كانت في إقليم طيبة ويعد أحد أعضاء تامون الأشومنين ثم أصبح المعبود الرسمي للإمبراطورية الحديثة ولقب (بملك الآلهة) واندمج مع كبار الآلهة فأصبح (آمون-رع) و(أمون مين) و(أمون خنوم).[1]

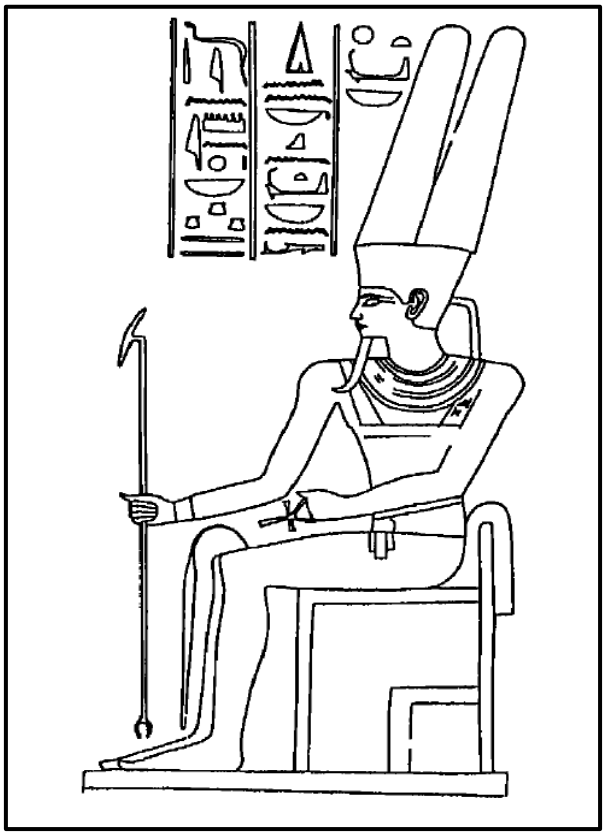

شكل رقم 13 : إله آمون.[2]

[1] – المرجع السابق، ص224.

[2] – ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص43.

وهو يمثل إله الرياح وأنفاس الحياة.[1] كما كان المعبود آمون في بادئ الأمر معبودا محاربا ولكنه فيما بعد أخذ يصف نفسه بصفة دنيوية ويمتزج بالإله (رع) كلية، ومن ثم أصبح يسمى(أمون–رع).[2]

ووصل آمون إلى مكانة ممتازة منذ حرب التحرير ضد الهكسوس إذ خاض المصريون غمار هذه الحرب تحت لوائه وأصبح منذ ذلك الوقت مانح النصر والبلاد الأجنبية لابنه الفرعون.[3]

*** إله نفتيس:**

معبودة من أهم معبودات مصر القديمة، كما لعبت دورا بارزا في الديانة المصرية خاصة فيما يتعلق بالعالم الآخر، كانت <<نفتيس>>عضو في تاسوع<<هيبوبوليس>> كما تعتبر احدى المعبودات الحاميات إلى جانب مساعدتها في حماية المعبود <<أوزير>>

إنتشرت عبادتها في مناطق كثيرة من من مصر وكان لها مكانة خاصة في مصر القديمة خاصة لما لها من دور في حماية المتوفي، وهو ما نجه في كثير من المناظر وعلى كثير من التوابت مثل تابوت <<رمسيس الثالث>>[4]

ونفتيس أخت إزيس وأوزير زوجة ست لم تعبد وحدها أبدا، حزنت بشدة على أوزير، وعرف نواحها مع أوزيسبأدق وأفضل تعبير عن الحزن في الشعر المصري في مشاهدة المحاكمة تقف هي وأيزيس خلف أوزير[5] فقد تصور غالبا في هيئة أنثى يعلو رأسها العلامة الخاصة

[1] – روبرت آرموار، آلهة مصر القديمة وأساطيرها، تر: مرة الفقي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص142.

[2] – ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص231.

[3] – أحمد أمين سليم، دراسة في الفكر الديني في مصر الفرعونية، المرجع السابق، ص109.

[4] – نزيه سليمان، المعبودات المصرية القديمة، ج5، مجلة الحضارة، المصرية، العدد أربعين، 2017م، ص06.

[5] – روبرت أرموار، المرجع السابق، ص149.

بها كما في العصور التالية، وأحيانا تصور وهي قابضة بإحدى يديها على ثعابين وعقارب وفي الأخرى رموز وصلجانات الحامية.

ونادرا نجدها صورت في هيئة امرأة داخل شجرة وتحمل في يديها القرابين وأحيانا تصور في هيئة إمرأة برأس كوبرى تنفث السم وأحيانا تصور في هيئة سمكة.[1]

شكل رقم 14 : يوضح الإلهة نفتيس.[2]

*** الإله أوزوريسosrris**

هو الإله أوزريس<<Osiris>> إله الخصوبة الذي عبده المصريون القدماء على هذا الأساس وهو صاحب الأسطورة الدينية الشعبية التي سادت أرجاء مصر بمختلف صورها

[1] – نزيه سليمان، المرجع السابق، ص07.

[2] – المرجع نفسه، ص07.

وتفاصيلها حيث كانت بداية مع أخته الإلهة <<أيزيس>> التي أحبته وتزوجته وأنجبت منه الإله <<حورس>>غير الإله <<ست>> الأخ الثاني لها كان يود أن تكون <<إيزيس>> الزوجة الخالصة له ، فقام بقتل <<أوزيس>> ومزق جسده وأطرافه إلى قطع صغيرة بعثرها ونثرها على كافة أرجاء أرض مصر وعندما علمت <<إيزيس>> بما حدث لزوجها أصابها الذهول فلم تجد أمامها غير إخفاء إبنها<<حورس>> عن أعين <<ست>> ثم طافت أرض مصر كلها لتجمع أجزاء أوزوريس وإعادته ونجحت في ذلك فعلا.

وإذا كانت نشأة عبادة أوزوريس غامضة وغير معروفة على وجه التحديد إلا أن المؤكد أن عبادته قد عرفت منذ عصور ما قبل التاريخ وقد ورد اسمه بعد ذلك في متون الأهرام على شكل العين والمقعد حيث كان يرمز إليه هيروغليفيا بذلك كما أن المؤكد أيضا أن عبادته قد ازدهرت في زمن الأسرات في كثير من الأماكن من المدن المصرية القديمة مثل <<أبيدوس>> التي اعتبرت أهم مركز لعبادته.[1]

كما قالت الأساطير القديمة عنه أنه كان في الأصل إلها زراعيا قدم إلى مصر في شكل إنسان قام من ليبيا أو سورية، وتحكى الأسطورة القديمة قصته ، قدم الإله <<أوزوريس>> وزوجته <<إيزيس>> عند هبوطهما في صورة سبر بالقرب من مدينة طيبة.[2]

وقد أعتبر الإله <<أوزوريس>> إلها للموتى وتمثل في صورة رجل بدون أطراف وكان يلبس التاج الأبيض أو تاج <<الأنف>> فوق رأسه ويقبض بيمينه على عصا الراعي وبيساره على عصا <<غنج>>[3]

[1] – نهى محمود نايل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التربية الفنية،باشراف محسن محمد عطية وعبد الغفار شديد، قسم النقد والتذوق الفني، جامعة حلوان، حلوان، 2003م، ص87 (شكل 41).

[2] – لطفي وحيد، أشهر الديانات في التاريخ، [د،ط]، مكتبة معروف، القاهرة، [د،س]، ص26.

[3] – يا روسلاف نشرني، المرجع السابق، ص225.

شكل رقم 15: الإله أوزيريس.[1]

*** الإله حتحور**

إلهة لها وظائف واختصاصات متعددة أهمها اعتبارها «الأم» العليا وكانت تمثل أحيانا في صورة بقرة أو في صورة امرأة برأس بقرة أو بصورة إمراة لها آذان بقرة وعظماء رأس مقرن، واسمها معناه <<بيت حورس>>[2] أو بيت حور. إن الإلهة حتحور أخذت شهرة واسعة منذ عصور مما قبل الأسرات، وكذا منذ عصر التأسيس حيث مثلت على قمة لوحة الملك نعرمر وأيضا على حزام الملك المصور في اللوحة نفسها، ويرجع إسم بيت حور إلى تلك النظرية القديمة الخاصة بالصقر حور الذي يحلق في السماء أما صورة الإلهة التي تمثلها بقرني بقرة وأذنيها تمثلها برأس بقرة كاملة فهي ترجع إلى العقيدةالتي صورت السماء على هيئة بقرة ، وذكرت الإلهة حتحور بلقب <<سيدة السماء>> في عصر التأسيس وعن

[1] – نزيه سليمان، المرجع السابق، ص7.

[2] – وليم هد،بيك، المرجع السابق، ص52.

أماكن عبادة الآلهة حتحور فهي عديدة منها ذندرت حيث معبدها الكبير وسميت هناك <<حتحور العظيمة>> وسيدة دندرة وعين شمس وسيدة السماء وسيدة الآلهة قاطبة وابنة رع التي لا شبيه لها.

كما احتفظت الإلهة حتحور بدورها المهم الذي يجعل منها ذلك المكان الذي تختفي فيه شمس المساء، وهذا هو السبب في أنها أصبحت إلهة الغرب التي تقف وراء جبل عال وتسمح للشمس والموتى أن يخلوا العالم السفلي.[1]

حتحور كانت إلهة الجمال والقوة والموسيقى والرقص وكانت ندرة وهليوبوليس[2] مركزين رئيسين لعبادتها.[3]

ولها الصفات المميزة للأم بإعتبارها "عبر رع "تجلب الدمار لكل آعدائه وقد نجدها في طيبة وخاصة في وادي الملوك تندمج في إيزيس إلهة الفرعون وتفقدها شخصيتها المستقلة ولكنها تكتسب دورا جديا كسيدة الغرب وبالتالي مملكة الموتى.[4]

[1] – أحمد محمد البربري، السماء في الفكر المصري القديم، ط1، [د،د،ن]، [د،م]، 2004م، ص144.

[2] – هليوبوليس: هو الاسم الإغريقي "إيونو" مدينة الشمس وتقع جنوب الدلتا، وهي مهد كافة الآلهة وسادة بها عبادة الشمس، في البداية من خلال "أتوم" "رع"، ثم بعد ذلك الآلهة الإغريق هليوس على أسرار الفكر المصري القديم، وفيها أيضا استطاع أن يجمع قصص وحكايات الكهنة عن أصلهم ومنبتهم، وقد أقيمت فيها معابد. أنظر: روبيرت جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، مر: محمود ماهر طه، [د،ط]، [د،د،ن]، [د،م]، [د،س]، ص176.

[3] – جيمس بيكي، الأثار المصرية في وادي النيل،ج2،تر: لبيب حبشي وشفيق فريد، [د،ط]، [د،د،ن]، [د،م]، 1999م، ص283.

[4] – أربسك هورنوتج، وادي الملوك أفق الأبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين، تر: محد الغرب موسى، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص351.

شكل رقم 16 : الإله حتحور برأس بقرة تسكب الماء على المتوفية.[1]

إله أنوبيس:

يعرف "أنوبيس" في النصوص المصرية القديمة باسم (INPW) ، أي (الابن الملكي)،و المعبود "أنوبيس" هو الابن الرابع للمعبود "رع" و في رواية أخرى في العصر المتأخر ذكرت أن "بنت حات "(نفتيس) قد حملت به من "أوزير" وخوفا من زوجها "ست" ألقت به في مكان ما بالدلتا ،ولكن "ايزة" وجدته و صار حارسها ،و لذا يقال أن "أنبو" هو (ابن ايزة) .

ويأخذ "أنوبيس" هيئة حيوان ابن آوى، احد فصائل الكلاب ،فيصور في هيئة الكلب ابن آوى،رابضا على مقصورة تمثل واجهة المقبرة بالون الأسود، وتبدو أذناه كبيرتين ويرتدي أحيانا طوقا حول عنقه.وقد يصور ابن آوى بجسم بشري ورأس الحيوان.[2]

[1] – أحمد محمد البربري، المرجع السابق،ص269.

[2] – عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، ج1، المعبودات، المرجع السابق، ص104.

شكل رقم 17 : يوضح الإله أنوبيس بجسم بشري ورأس حيوان.[1]

ويعيش عادة في الظلمات "بالدوات" مصاحبا لمركب الشمس ،و ينتشر بصورة فائقة في الصحاري و يميل خاصة إلى التهام الجيفة ،و هذا ما يبرر وظيفته الرمزية في نطاق الديانة المصرية.[2]

[1] – عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص104.

[2] – روبيرت جاك تيبو، المرجع السابق، ص2.

ثانيا: الفكر الديني في بلاد الرافدين:

أ- نشأة ديانة بلاد الرافدين:

لعبت المبادئ الدينية دورا أساسيا عظيما بين مختلف المبادئ التي تسير الأمم والتي هي مناور للتاريخ وقطوب الحضارة فنراها تفرد لها فضلا خاصا وتكون المعتقدات الدينية في كل وقت أهم عنصر في حياة الأمم ومن ثم في تاريخها وكان لظهور الآلهة أعظم الحوادث التاريخية وتولد مع كل مبدأ ديني جديد في حضارة جديدة وما انفتكت المسائل الدينية تكون من المسائل الأساسية في قديم الأجيال وحديثها.[1]

فالفكر الديني في بلاد الرافدين تطور من مرحلة التجسيد إلى التعدد ثم الترابط حيث اعتقد الإنسان العراقي القديم بوجود قوى أسمى من البشر تتحكم في هذا العالم وتسيطر عليه فحاول استرضاء هذه القوى.[2]

وقد ظهرت أولى بذور الدين على هيئة اعتقادات ورسوم بدائية وممارسة السحر كما يظهر ذلك في الرسم والنقش على جدران الكهوف التي عاش فيها حيث انه اهتم برسم الحيوانات على سقف الكهوف الذي يعيش فيها ليتمكن من السيطرة عليها وهي حية وتمثل هذه الرسومات اغلب الحيوانات التي كان يأكلها لأنه كان مدفوعا بالسحر حيث نشأت عنده بعض الأفكار عن الحياة والموت وكذا طرق دفن الموتى إلاأن السحر يعتبر أولى محاولة فاشلة للسيطرة على الطبيعة بأعمال السحر.[3]

ومع أواخر العصر الحجري الحديث أخذت الديانة في بلاد الرافدين منحى آخر وهي تدخل

[1] – غوستاف لويون، السنن النفسية، لتطور الأمم، تر: عادل زعيتر، [د،ط]، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م،ص117.

[2] – ليلى بورميش، المرجع السابق، ص68.

[3] – طه باقه، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص36.

الظواهر الطبيعية في ديانة بلاد الرافدين التي كان لها أثرها وقد انعكست تلك البيئة القاسية على ديانة أهل البلاد الأقدمين وقد اتخذت السماء والأرض مركز الصدارة في الظواهر الطبيعية.[1] وقد تطورت المفاهيم الدينية كما تظهر في نصوص الألف الثالث والألف الثاني ق.م تحت تأثير التحولات الاقتصادية الاجتماعية والتبدلات السياسية فمع الانتقال من مرحلة الصيد وجمع القوت إلى مزاولة الزراعة وتدجين الحيوان تطورت الديانة من الطوطمية فالحيوية إلى عبادة القوى الطبيعية.[2]

ومن المعتقدات التي سادت خلال الحضارات الزراعية التي انتشرت في الأقسام الشمالية من العراق خلال الفترة المحصورة ما بين 8000-5000 ق.م وكان هناك اعتقاد سائد بان أصل القوم الذي قسمه الجنوبي من بعد تكونه في أواخرألف السائدة ق.م يتمثل في المناطق التي شملتها هذه الحضارات الزراعية الديمية التي تؤكد بان سكانها عبد الخصوبة وكل شيء يساعد على وفرة الإنتاج في الحياة وقد رمزوا لهذه العبادة بالدمى المصورة بآلهة الأم،[3] وتمثل المرحلة الحيوية في تطور الدين العراقي القديم بتقديس الماء(الأنهار) والنار والقوى الطبيعيةالشمس والقمر الكواكب أما الطوطمية فتتجلى بالحيوانات المختلفة الملحقة بالآلهة التي كانت تحظى بتقديس مماثل وبتصوير الإله بشكل حيوان.[4]

حيث أن السومريون كانوا يصورون ألهتهم على شكل الحيوانات فإله مدينة " لكش" مثلا كان يصور على شكل نسر كبير له رأس أسد بينما كان إله مدينة "أور" يصور على شكل ثور ضخم وهناك إله الأفعى الذي اخذ شكل الأفعى ومنذ الألف الثاني ق.م ظهرت تماثيل الآلهة ذات أشكال بشرية وكانت مساوية لأحجام البشر وذات نسب دقيقة ومعظم التماثيل كانت

[1] – عبد الحميد زايدة، المرجع السابق، ص138.

[2] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص377.

[3] – فوزي رشيد وآخرون، الديانة، حضارة العراق، ج1،[د.ط]، بغداد، 1985م،ص147،146.

[4] – سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم،[د.ط]، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م،ص09.

مصنوعة من الخشب الثمين مرصعة بالأحجار الكريمة والذهب.[1]

وقد شبهوا تلك الآلهة بالبشر فخلعوا عليها جميع الصفات البشرية فهي حسب معتقداتهم تأكل وتشرب وتتزوج وتفرح وتحزن وتمرض وتحب وتكره وتغضب وتحقد وتنمو وتنتقم وتتخاصم تتحارب وتجرح وحتى الموت أحيانا وتذهب إلى العالم الأسف لأي تشبه الآلهة بالبشر في هيئتها العامة وحواسها وعلاقتها الاجتماعية وسلوكها وكافة تصرفاتها عدا انفرادها عن البشر بالخلود والقدرة الخارقة.[2]

وان خلود الآلهة في التاريخ يكفي لإثبات ملائمة هذه الآلهة لاحتياجات النفس الثابتة وإذا حدث أن البشر غيروا ألهتهم في بعض الأحيان إلا أنهم لم يستغنوا عنها قط فقد شادوا القصور للآلهة قبل أن يقيموها للملوك.[3]

حيث ان الإنسان في مجتمع تلك الحضارة كان معتمدا على الآلهة اعتمادا كليا في عقله وعمله وحياته وزراعته فعند حصول القحط مثلا كان الملك الأشوري كان يكلف نواياه من الحكام ليقوموا مع الكهنة والناس بالصلاة للآلهة من اجل نزول المطر.[4]

وعلى الرغم من التفرقة السياسية التي كان عليها السومريون إلا أنهم يتعبدون آلهة مشتركة[5] وقد اعتبرت الآلهة عند السومريون هي التي خلقت العالم ولم يكن بهم الآلهة النضال من اجل السلطة وإنما النضال من اجل العبادة.[6]

وقد كان الكون عند السومريون يتكون من العناصر الرئيسية هي السماء "آن" والأرض كي

---

[1] – حليمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص108.

[2] – سمير الطائي، العنف السياسي في بلاد الرافدين، دراسة في جذوره التاريخية، [د،ط]، دار دجلة، عمان، [د.س]، ص34.

[3] – غوستاف ليون، حياة الحقائق، تر: عادل زعيتر، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2012م، ص23.

[4] – سمير الطائي، المرجع السابق، ص35.

[5] – جباغ سيف الدين قابلو، المرجع السابق، ص41.

[6] – أحمد سويلم،المرجع السابق، ص60.

وتبدو الآلهة الأخيرة أشبه بقرص الغلاف الجوي "ليل" أو الروح وهم يعتبرون أن البحر هو السبب الأول الذي انبثق عنه الكون المخلوق وتشكلت فيه الشمس والقمر والكواكب والنجوم وكان يتحرك في طريقه الالاهي المرسوم وما يحدث في السماء يحدث على الأرض ثم ظهرت النباتات والحيوانات والحياة البشرية.[1]

ومع بروز العهد الأكدي ارتفع شان الآلهة الأكادية وخاصة الآلهة عشتار" انو نيتو" سيدة مدينة أكاد والإله سن واله القمر الأكدي والذي دخل اسمه احد أشهر ملوك الدولة الأكادية "نرام سين" وكذا اله الشمس وقد شكل هذا الثالوث لب الديانة الأكادية التي تدور حول عبادة الكواكب إلا أنهم لم يهملوا الآلهة السومرية فأولوها اهتماما من خلال ترميمها وتقديم الهدايا وتخصيص جزء من الغنائم لكهنتها وكان الهدف من وراء ذلك كسب طبقة الكهان والعنصر السومري إلى جانبهم.[2] ومع بروز مدينة بابل كالمركز الرئيسي في بلاد الرافدين فان أسطورة نشوء الكون تغيرت وطرأ عليها التحديث حيث ظهر الإله مردوخ الذي يسمى العاصفة الجديدة علما أن كهنة بابل لم يستطيعوا أن يفكروا أن مردوخ كان أصغر سننا من الآلهة الأخرى وقد حاول الكهنة إثبات حق الأهم في السيادة.[3]

وخلال العصر الكيشي طابق الكيشيون ألهتهم مع الأرباب البابلية فطوبق شيباك مع مردوخ وخالا مع كولا وكما تبين الآلهة الكيشية قرابتها مع المجمع الالاهي البابلي وعلاقتها مع الآلهة الهندية والأوربية وقد جعل الكيشيون ألهتهم أربابا ثانوية واكتفوا بتصوير رموزها.[4]

أما بالنسبة الأشوريون فان الدين الأشوري لم يكن يختلف عن الدين البابلي في روحه وارتبط

[1] – جافري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،تر: امام عبد الفتاح امام ،مر: عبدالغفار مكاوى، [د.ط]، المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت،1978م ،ص12.

[2] – سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص71.

[3] – نعيم فرح، المرجع السابق، ص– ص 44–45.

[4] – سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص18.

اسمهم بالإله الأشوري الذي أعطى اسمه كأول عاصمة إلى البلاد وكان يعبده الكثيرون وكان مثل مردوخ بالنسبة للبابليين خالق البشرية.[1]

وقد حرص البابليون والأشوريون على إقامة علاقات طيبة بينهم وبين ألهتهم تلك القوى الكونية والعناصر الطبيعية التي اعتقدوا في قدسيتها ووجهوا لها عبادتهم.[2]

والى جانب تعدد الآلهة فان ديانة بلاد الرافدين تميزت بصفة الاستمرارية التاريخية فبعد أن بلغت طور النضج في العصور التاريخية في الألف الثالثة ق.م ولم يطرأ عليها من حيث أسسها وأصولها تغيير كبير في جميع العصور التاريخية الطويلة التي مر بها العراق القديم حتى زوال البابليين السامي فالآلهة التي قدسها سكان العراق في العصور المتأخرة هي بوجه التقريب نفسها الآلهة القديمة التي قدسوها في الأدوار القديمة وكذا في الطقوس والشعائر والتراتيل الدينية الأساسية أما التغيرات التي حدثت، هي في علاقة الآلهة ببعضها البعض.[3]

ورغم أن الديانات القديمة تميزت بالشرك وعلى الرغم من ظهور عقيدة التفريد في عبادة بعض الأقوام مثل البابليين في العهود الأولى من تاريخ ديانتهم ،فان الصفة العامة في العقائد الدينية القديمة هي عبادة آلهة متعددة لاعتقاد الإنسان القديم بالقوى الطبيعية وبدورها المهم في تنظيم حياته.[4]

---

[1] – ديلايورت، بلاد ما بين النهرين، تر: محرم كمال، ط2،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997 م، ص216.

[2] – محمد خليفة حسن احمد، دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة، [د، ط]، دار الثقافة للنشر والتوزيع، قاهرة، 1985م، ص82.

[3] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص226.

[4] – التغريد: Henotheiam: هو مرحلة متوسطة بين الشرك والتوحيد لأنه يتضمن الاعتقاد بوجود إله واحد دون منع الاعتقاد بالآلهة الأخرى أي أن ظاهرة تعدد الآلهة تبقى جنبا إلى جنب مع عبادة إله معين يخصه القوم بالتكريم أكثر من غيره بينما ينكر وجود آلهة أخرى مع الإله الواحد فالبابليون في زمن حمورابي مثلا أفردوا لإله مردوخ مكانة خاصة بين الآلهة الأخرى. انظر: تقي الدباغ، آلهة فوق الأرض، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان، مجلة سومر، مجلد3، ج1 و2، بمدرية الآثار العامة، بغداد، 1967م، ص103.

كذا مبدأ الحيوية الذي اتسمت به هذه الديانة وهي الاعتقاد بوجود قوة أو روح في جميع الظواهر الطبيعية فالآلهة في الأصل ماهي إلا تجسيم أو تمثيل للظواهر الطبيعة المختلفة وأن الحياة نفسها قوة.[1] حيث أن هذه القوى استحوذت على فكر الإنسان ودفعته إلى محاولة تبديل هذا الشعور الغامض تجاه القوى الخارقة بفكرة واضحة أيأن لكل ظاهرة من الظواهر الطبيعية كانت تمثل شيئا حيا له شخصيته وإرادته.[2]

ب- مظاهر ديانة بلاد الرافدين

1-المعبودات

كان الإنسان العراقي القديم يلمس حقيقة عدم الاستقرار البيئي في منطقة الجنوب، باختلاف مواعيد الفيضانات في نهري دجلة والفرات، بالإضافة تعدد العناصر السامية، مما كان له الاثر البالغ في عدم الاستقرار السياسي والفكري، وهذا كله ادى الى عدم توفر الوحدة الفكرية الدينية، فاتجه الانسان بتفكيره الى البحث عن القوى الخفية التي اعتقد بانها تتحكم في عالمه الدنيوي والأخروي.[3]

فقد اختلفت اراء المفكرين السومريون حول كيفية خلق الكون و كيف يسير من يوم الى يوم فاستنتجوا ان هناك مجموعة من الكائنات الحية الشبيهة بالبشر من حيث الشكل لكنها تمتاز عن البشر بالقدرة والخلود، فكان كل إله مسؤول عن جزء او ظاهرة من هذا الكون فنجد إله مسؤول عن السماء واخر عن الارض، والاخر عن البحر والهواء والشمس والقمر والكواكب

[1] – طه باقر، الديانة البابليين والأشوريون، مجلة سومر، مجلد ثالث، ج1، مدرسة الآثار القديمة العامة، 1946م، ص4.

[2] – طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، المرجع السابق، ص332.

[3] – نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص82.

وإلهة الرياح والعاصفة والنهر والسهل والجبال فنجد بأن لكل شيء في العالم إله يديره وحتى لكل إنسان إلهه الخاص اي ملاكه الحارس. [1]

كما أمن سكان بلاد ما بين النهرين بوجود عدد ضخم من المعبودات ،حيث وصل عددهم حوالي أربعة ألاف معبود وذلك راجع إلى التفكك السياسي وعدم الاستقرار في حياة العراقيين ،وقد كانت كلها تمثل كائنات سماوية وكان الرمز الذي يعبر عن فكرة الإله يصور كنجم كان معناه "السماء"[2] حيث أن الكون كان يمثل في نظر الحكماء السومريون وهي كلمة مركبة تعني السماء والأرض [3]. an–ki السماء و الأرض فأطلقوا عليه

وهذا ما تؤكده الملاحم والأساطير البابلية فقد اعتبروا بأن خلق الكون والآلهة من الأمور الأزلية فاعتمادا على الأساطير السومرية فان القوم اعتقدوا أنه في البدء كان عنصر الماء أزليا وإله في نفس الوقت وتولد من الماء عنصر أخر وهو عنصر السماء والأرض متحدين، فتولد من السماء والأرض المتحدين عنصر غازي الهواء وتولد من الهواء القمر ومن القمر ولدت الشمس، وبعد انفصال الأرض عن السماء نشأت أنواع الحياة الأخرى من نبات وحيوان وإنسان على الأرض، فقد نسبوا أصل الحياة والأشياء من اتحاد الهواء والتراب والماء بمساعدة الشمس.[4]

[1] – وديع بشور، المرجع السابق، ص181،180.

[2] – ل،ديلايورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان ن البابلية والأشورية، تر:محرم كمال، مر:عبد المنعم أبوبكر، ط2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.م]، 1997م، ص138.

[3] – –أسامة عدنان، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم ،دراسة في الأساطير، ط1، أشور بانيال للكتاب، بغداد، 2015م، ص119.

[4] – احمد أمين سليم ،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، [د،ط]،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م، ص181،179.

وقد كانت الدورة الطبيعية من حياة النبات وخصوبة الأرض تتجليان خاصة في شخص الإلهة "عشتار" التي كانت رمز للأرض الأم[1]، كذلك نجد شخصية "انانا" معبودة الخصب والإخصاب والتي تشرف على زيادة نسل العائلة البشرية وأيضا الحيوانية، وكان من ضمن رموزها من الصواري بنهاية مقوسة، وترمز هذه النهاية المقوسة إلى الأكواخ البدائية والمساكن والمراعي، وكان المعبود الكبير هو أشور يمثل وهو يحمل في يده أغصان بها أوراق أو زهور ويرمز له بالسنبلة.[2]

وقد نسب السومريون وأكاديون إلى معبوداتهم فضائل وعواطف إنسانية وأسبغوا عليهم نفس طريقة الحياة وان رفعوهم عن الجنس البشري بأن منحوهم الخلود وامنوا بهم كخيريين ورحماء في كل الظروف حتى كانوا يقاضون البشر جزاء على آثامهم وأخطائهم.[3]

2-عقيدة الخلود والبعث

تبين لنا من خلال الملامح الخاصة بخلق الإنسان بان الآلهة قد قدرت منذ البداية الموت على الإنسان وهذا القرار في الحقيقة يعتبر أمر طبيعي للغاية لأن التجارب التي مرت بها البشرية عبر عصورها المختلفة حيث أنه لم نرى ولم نسمع عن كائن حي استطاع أن يفلت من الموت ولذلك فان قرار الآلهة في الملاحم الخاصة بخلق الإنسانأن يكون الموت من نصيب البشر هو آمر اعتيادي ولا يتعارض وطبيعة الحياة نفسها. [4]

ومع أن الموت أمر محتوم إلاأنه في المعتقدات العراقية القديمة لم يكن يحمل لها معنى الفناء، ذلك لأن في مفاهيم كان يعني انفصال الروح عن الجسد فقط ويكون القبر مقر

[1] – –سيبتيوموسكاني، المرجع السابق، ص75.

[2] – رمضان عبده، الشرق الأدنى القديم وحضارته ، المرجع السابق، ص312.

[3] – ل، ديلايورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والأشورية، المرجع السابق، ص138.

[4] – فوزي رشيد، المرجع السابق، ص177.

الجسد أما الروح فتهبط إلى العالم السفلي وهو عالم الأرواح التي تخلد فيه[1]، وقد تخيل سكان بلاد الرافدين صورة كئيبة عن حياة ما بعد الموت وعن العالم السفلي حيث أنهم تخيلوا سكان بلاد الرافدين بان العالم السفلي عبارة عن مدينة تحيط بها سبعة أسوار حصينة وثمة سبعة أبواب تقود بالتتابع إلى داخل المدينة وقد تصور الرافدين حياة للأموات في المملكة السفلية هكذا عندما يكون الميت جديد ينبغي عليه أن يقدم التقدمات والقرابين للآلهة العالم السفلي السبعة لكي يكسب ودهم ويضمن مساندتهم لهم وحسب ديانة وادي الرافدين فان الموت محتوم وشر عظيم لابد منه.[2]

بيدا أن معتقدات متفائلة عن الخلود أخذت تسود رؤاهم الأخروية فيما بعد ولكنهم قصدوا بها الخلود الروحي[3]، وقد اعتبر السومريون والبابليون بأنه المكان الذي إذا ذهب إليهالإنسان فلا خروج منه وقد سماه السومريون بالعالم السفلي الذي يحكم فيه الإله "نرجال" وسموه بمدينة الأمواتأما البابليون فقد سموه "أرالو" وكان أقرب مثال واقعي للموت عند الأقوام القديمة هو النوم فكان السومريون والبابليون يعتقدون بأن الميت يحتفظ بشيء من الشعور يستمر ملازما له عند اللحظة التي يغمض فيها عينيه[4]، وقد تصوروا أن روح الميت تتمثل في شيخ يسمونه" ادموا " ينزل مع الميت إلى العالم السفلي ويبقى معه هناك[5] ولا يختلف الموت لدى الأشوريين عن البابليين فهم يبحثون عن رضا الآلهة لتمنحهم السعادة والنعيم في الأخير.[6]

[1] – نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص177.

[2] – أ،سميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، تر: حسان ميخائل إسحق، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2009م، ص22.

[3] – المرجع نفسه، ص34.

[4] – أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، المرجع السابق، ص191،192.

[5] – طه باقر، ديانة البابليين والآشوريين، المرجع السابق، ص7.

[6] – أحمد سويلم، المرجع السابق، ص63.

كما أنا الأموات كانت تختلف معاملتهم في العالم السفلي وفقا لما كانت عليه حياتهم على سطح الأرض[1]، أما فيما يخص العقاب والثواب فكان الفرد البابلي يعتقد بأن هناك دار عقاب ودار ثواب سواءًا في عالم الحياة أم في العالم الآخر بعد الموت.[2]

كان سائدا في القديم الشعائر الجنائزية التي يقوم بها الأحياء على أرواح الموتى ويعود ذلك إلى العصور الحجرية وذلك تكريما لموتاه[3]، وكانت هذه الشعائر تقام عند وفاة الشخص أو بعدها لسببين رئيسين أولهما الخوف من أرواح الموتى بعد انفصالها عن الجسد وربما خروجها من العالم السفلي وهيامها وما يمكن أن تصيبه للأحياء من أذى والسبب الأخر هو أن الأرواح الموتى في العالم الأخر تعيش على ما يقدم لها من نذور وقرابين وإلا فكان طعامها يتمثل في فضلات مجاري فضلا عن الطين والماء العكر.[4]

واعتبروا كذلك بأنه يجب أن تتوفر شروط دينية لدفن الميت وفق الرسوم الدينية المقررة وإذا لم تتوفر هذه الشروط خرجت هذه الروح من عالم الأموات إلى عالم الأحياء ويكون هدفه إلحاق الضرر والأذى بالأحياء ولاسمنا أقارب الميت ولذلك عني الناس عناية شديدة بدفن الميت بموجب القواعد الدينية[5] وقد عمدوا على تقديم القرابين للعالم السفلي لينعم بالهدوء و السكينة ولم تكن القرابين تقتصر على الأضحيات من الماشية بأنواعها وإنما تشمل أيضا معظم الهبات بمختلف أنواعها وفي نص يعود للملك "اورنمو" مؤسس سلالة أور الثالثة نجده

---

[1] – قاسم الشواف، ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياة الأبدية، ط1، الكتاب الرابع، دار الساقي، بيروت، 2001م، ص186.

[2]– غسان طه ياسين، تقاليد دفن الموتى في تل حلاوة من خلال تنقيبات جامعة الموصل، الموسم الأول، أداب الرافدين، عدد12، كلية الآداب، 1980م، ص44.

[3] – كونيتينو جورج، الحياة اليومية في بابل وآشور، تر: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، [د.ط]، بغداد، 1986م، ص497.

[4] – خرعل الماجدي، متون سومر، التاريخ، الميتولوجيا اللاهوت، الطقوس، كتاب أول، دار الأهلية، عمان، 1998م، ص 331.

[5] – طه باقه، ديانة البابليون والآشوريون، المرجع السابق، ص8،7.

يقسم الآلهة العالم السفلي لسبعة أصناف مختلفة من القرابين تضمنت ثيرانا وأغناما للمهمين من الأموات ويقدم أسلحة وأكسية وصولجانا ذهنيا وحلي ثمين من العقيق الأحمر وأختام للالازورد وأصناف من الطعام الجيد والماء النقي.[1]

وقد مورس دفن الأموات في بلاد الرافدين القديمة في أربعة مواضيع يؤدي كل منها إلى تحقيق الغرض المبتغى من عملية دفن الموتى أي ضمان نزول روح الموتى إلى العالم السفلي "عالم الأرواح" وحفظ بقايا الجثة بعيدة عن الأيدي العابثة لضمان سكينة الروح واستقرارها في ذلك العالم[2]، فقد درج العراقيون بصفة خاصة وسكان العالم بصورة عامة دفن موتاهم في قبور تحت أراضي منازلهم[3]، وهي أقدم الطرق التي مارسها الإنسان أو في القبور القريبة من منازلهم أما الملوك وأعضاء الأسر الحاكمة والأتباع المقربين الذين يتقرر لهم بعد موتهم فقد كان في القصور الملكية تكريما لهم وتثمينا لجهودهم في خدمة الملوك[4]، وهناك نوع آخر من مواضع الدفن التي مارسها سكان بلاد الرافدين القدماء حيث قاموا بالدفن في مقابر مخصصة لهذا الغرض وكانت هذه المقابر أما مساحات محددة داخل المدن أو في خارجها[5]، فقد كانت هذه المقابر تبطن بالحصير في بعض الأحيان فقد كان هذا النوع المقابر مخصص لبعض من أجزاء من جسم المتوفي وأحيانا كانت هذه الجثث تحرق ويوضع الرماد في أواني وهذا بالإضافة إلى كثرة مدافن الأطفال في المعابد مما يؤكد الاتجاه نحو تقديم أولئك الأطفال كتضحية بشرية ربما كان ذلك بغرض تقديم التقريب للآلهة

[1] – سعد عمر محمد أمين، القرابين والنذور في العراق القديم، رسالة ماجستير، بإشراف حسين طاهر حمود، جامعة الموصل، بغداد، 2005م، ص12.

[2] – نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة، دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والآثار، ج1، المدافن وشعائرها، ط1، دار الفريق، دمشق، 2006م، ص15.

[3] – غسان طه ياسين، المرجع السابق، ص36.

[4] – نائل حنون، المرجع السابق، ص20.

[5] – المرجع نفسه، ص24.

و قد حرصوا على تزويد الميت باحتياجاته الشخصية والخدم والحيوانات اعتقادا من أن الميت سوف يستخدمها في العالم السفلي.[1]

اعتقادا منهم بوجود حياة أخرى بعد موت الإنسان فقد دفعهم هذا الاعتقاد إلى يضعوا موتاهم في قبور خاصة من أجل المحافظة على جثتهم ومن ثم توضع معهم الأشياء التي تخدم متطلباتهم وحاجياتهم في عالم ما بعد الموت وخاصة أوعية الطعام والشراب التي تؤمن لهم رحلتهم إلى ذلك العالم[2]، و كذا عمدوا إلى تقديم القرابين والنذور.

ولقد كان العراقيون يسكبون الزيوت والعطور على الموتى أثناء دفنهم وكذلك إقامة ولائم خاصة بآلهة الموت تقام في أوقات معينة لنيل بركتها ورضاها عن الأحياء وتجنب غضبها[3] والغاية الأخرى من إقامة الشعائر وتقديم القرابين الجنائزية إطعامأرواح الموتى و إرواءأرواحهم الظمئ في العالم السفلي فالميت الذي لم يكن له من يعتني به وبإقامة الشعائر الجنائزية من أجله كانت روحه تعاني معاناة قاسية في العالم السفلي وقد كانت الشعائر الجنائزية تقام أما من العائلة المتوفي أو بواسطة بعض الأشخاص المحترفين والكهنة المختصين بهذا النوع من الشعائر.[4]

[1] – نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص84.

[2] – إيمان لفنة حسين، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد8، عدد4، 2009م، ص217.

[3] – المرجع نفسه، ص218.

[4] – نائل حنون، المرجع السابق، ص190.

3- الطقوس والعادات

* الصلاة

كان الشعب السومري شعبا متدينا بالمعنى العميق لهذه الكلمة وكانت تسير هذا الشعب خشية من الآلهة وتجنبه من ارتكاب الخطيئة وكانت الطقوس الدينية اليومية بمثابة الدليل الذي يقدمه السومري على تقواه أمام الآلهة والكهنة.[1]

وقد مثلت الصلاة جانبا مهما في هذه الطقوس وهو العمل الرئيسي في العبادة وتتمثل هذه العملية في تحويل الشعور الديني الملهم من الإله إلى كلمات أو هو إسماع الآلهة بالشعور الطيب الذي يكنه لها العباد لتبقى راضية وهذا هو المنتظر من هؤلاء وأن تقديم الصلوات للآلهة لطلب رحمتها ورفع شأنها ومباركتها كذلك تعظيمها وخدمتها ويعني أيضا التحسر والنأو والبكاء على الأرض فيقدم الشخص نفسه إليها ويركع أمامها ويتوسل ويمسك أطراف المعطف ويقبل أقدامها.[2]

وتختلف الصلوات عن التراتيل في أنها تفرعات وتوسلات للإله ولا تؤدى مع الموسيقى أما التراتيل فهي مدائح وتعظيمها للإله وكان الكثير منهم يؤدي على آلات موسيقية وكانت تؤدي أما بصحبة كاهن أو منفردة يؤديها العابد لوحده أمام تمثال الآلهة مع بعض الإشارات منها رفع اليد مع الدعاء والتوبة والاستغفار.[3]

وبهذا يكشف الدور العميق للصلاة في الحياة اليومية بالنسبة للفرد هذا العمق في الديانة تفترض الواقعية فيه فتحصل بواسطتها على سهولة إدراك وجود وحضور الإله المخاطب.[4]

---

[1] – خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص311.

[2] – جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر،[د.ط]، بغداد، 1980م، ص144.

[3] – طه باقر، المرجع السابق، ص 256،257.

[4] – جان بوتيرو، المرجع السابق، ص149.

*** التطهير**

كانت الطقوس تمثل الجانب الانفعالي والعلمي من الدين فيبحث عن طريق الطقس يظهر المعتقد من أفكاره الذهنية والعقلية والنفسية الى عالم الفعل فهو أيضا مجموعة من الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري ومعظم الديانات القديمة كانت ترتكز على الطقوس فلا يمكن لأي دين الاستمرار أو القيام دون طقوس وتتنوع الطقوس الدينية بحسب نوع الأديان وتكوينها[1]، فنجد في بلاد ما بين النهرين طقس التطهير يقوم هذا الطقس بعدة طرق وهي إحراق البخور وسكب السوائل كالماء والزيت والحرق والدفن والاغتسال والأضاحي وقد كانت فلسفة التطهير تجري على أساسأنالإنسان محاط بالشرور والأرواح الشريرة وكذلك المكان ولكي يتصل الإنسان بالمكان المقدس فلابد من دالة على الآلهة لكي تطهر هذا الإنسان والمكان من الشرور والأرواح الشريرة وكان إحراق البخور طقسا يوميا يجري في المعبد وكان الكهنة المطهرون هم الذين يقومون به بالدرجة الأساس اعتبارا أن البخور تطرد الأرواح الشريرة إضافةإلى البخور كان هناك سكب السوائل من ماء وزيت من مراسيم التطهير وكان سكب الزيت يتم بشكل خاص عند الزواج حيث يسكب على رأس العروس وكان عند تتويج وتنصيب ملك يسكب الماء المقدس[2]، و كذا طقس فتح الفم الإلهوهو انه كانت تعتقد بواسطة هذه الطقوس تسري الحياة وتعطي حياة جديدة[3] عن طريق وضع جرتان مملوءتان بالماء المقدس في مكان التمثال وقطعتان من القماش حمراء وبيضاء إلى جانبه.[4]

[1] – خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، دار الأهلية، لبنان، 1998م، ص80.

[2] – خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص 315،316.

[3] – فراس السواح، موسوعة الأديان، المرجع السابق، ص262.

[4] – خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص318.

*** الصوم**

إلى جانب طقس الصلاة والتطهير عرف سكان بلاد ما بين النهرين الصوم حيث عرف الصيام عندهم باسم "شيتو" إذا كان نفلا وليس فرضا ملزما فكانوا يصومون ثلاثين يوما عدد ما تقطعه الشمس في كل برج من بروجها[1]، وهو الامتناع الديني عن تناول بعض أنواع الأطعمة وكان السومريون يمارسون هذا الامتناع وقد الكهنة يوصون بالامتناع عن تناول بعض أنواع من اللحوم أو الخضر أو الفواكه[2] وكانوا يقسمون الشهر إلى ثلاثة أقسام.
قسم يصومون فيه أربعة عشرة يوما متتالية في فصل الشتاء موافقة للإعداد الكواكب السبعة وأفلاكها.
وقسم أخر يصومون فيه سبعة أيام في فصل الربيع والقسم الثالث تسعة أيام في أواخر الصيف.[3]

ج-نماذج من الآلهة الرافدية:

لقد نشأ بالتدرج مجمع لجميع الآلهة حيث أن سكان بلاد ما بين النهرين عملوا على ربط الصلات بين هذه الآلهة التي عبدها ورتبوها بحسب الدرجات وبحسب الظاهرة الكونية التي يرتبط بها الإله أو الآلهة وثانيا بحسب روابطه العائلية أو البيتية وفي مقدمة كانت تأتي آلهة السماء والرياح والتلال السفحية الشرقية والمياه الجوفية العذبة ثم يليها إلهيات الكونيات الصغرى كالقمر والشمس ونجم الصباح والمساء وفي الأخير تكون آلهة العالم السفلي[4].

[1] – عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، العبادات في الديانات القديمة المصرية العراقية الرومانية، المرجع السابق،ص28.
[2] – خزعل الماجدي، متون سومر، ص313.
[3] – عبد الرزاق الموحي، المرجع السابق، ص29.
[4] – فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، مصر، سورية، بلاد الرافدين، العرب قبل الإسلام، ط2، دار علاء الدين، دمشق،2008م، ص164.

آلهة الكون:

انو:

الإله الأعظم وهو إله السماء يكون مع ايا وإنليل الثالوث المقدس وقد عبد في مدن أوروك ولكش[1]، ويقع ترتيبه من حيث الأهمية في قمة الآلهة السومرية الرئيسية ويكتب اسمه بالعلامة المسمارية التي كانت تقع في الأصل صورة تشبه صورة النجمة ذات الثمانية رؤوس وبواسطة هذه العلامة كتبت كلمة سماء وكلمة إله أيضا وما يؤكد أن هذه الرؤوس[2]، الثمانية لا علاقة لها بالنجمة بل أنها تشير إلى جميع جهات الكون واعتبره العراقيون بأنه أبو العديد من الآلهة الطيبة والشريرة لهذا اعتقد العراقيون انه هو السبب في معظم ما كان يصيبهم من خير وشر[3]، وكانت له العديد من المعابد في مدن سومرية متعددة منها مدينة دير التي تدعى مدينة أنو ومدينة أوروك ونفر ولاجاش وسيبار والمعبد الرئيسي له كان في مدينة الوركاء "أوروك" وقد اتخذ من بعض الحكام السومريون الذين حملوا لقب كاهن أنو،[4] إلا أن الدور لهذا الإله قد تراجع في بداية عصر السلالات الباكرة وحل محله انليل.[5]

[1] – الأب سهيل قاشا، المرجع السابق، ص8.

[2] – فوزي رشيد، المرجع السابق، ص149.

[3] – أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص183.

[4] – جباع سيف الدين قابلو، المرجع السابق، ص41.

[5] – المرجع نفسه، ص41.

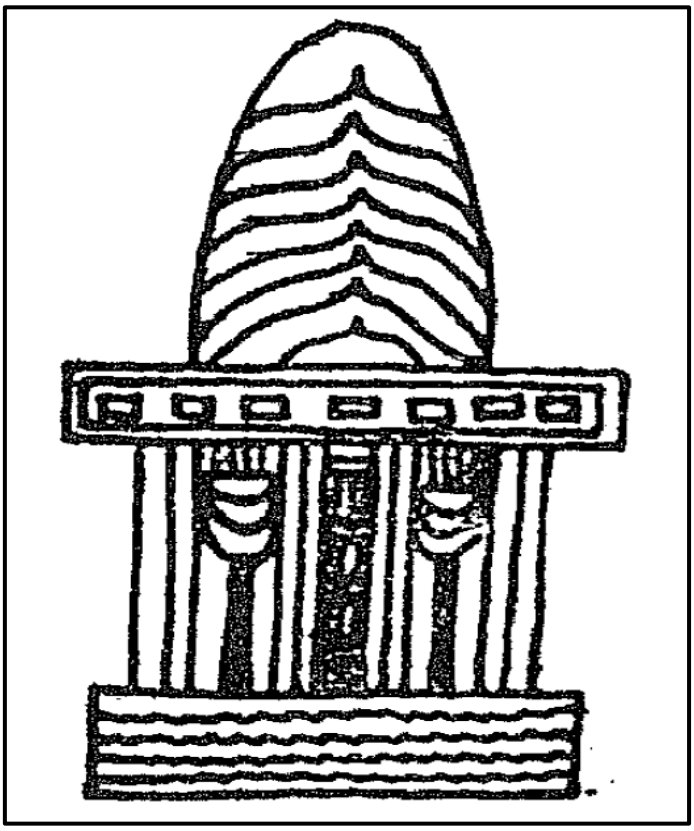

شكل رقم 18 : يوضح رمز الإله أنو.[1]

الإله إنليل:

كانت بذور الإله إنليل تمتد إلى الألف الخامسة قبل الميلاد[2]، وهو يأتي في المرتبة الثانية بعد المعبود أنو إله السماء ويعني اسمه "إنليل" السيد العاصفة سيد ما بين السماء والأرض ولقد تلقب إنليل بالعديد من الألقاب فقد تلقب مثل انو بأبي الآلهة ولقبته النصوص المسمارية بسيد جميع البلدان وبأبي جميع الآلهة وبالجبل الكبير وبالإله الذي يقرر المصائر[3]، وقد فرض شريعته على جميع سكان العالم وكانت أقضيته وأحكامه لا مرد لها

[1] – نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، المرجع السابق، ص152.

[2] – خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص91.

[3] – أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص188.

ورجوع فيها وهو الذي يعاقب الملوك وعلى آثامهم وظلمهم[1]، وقد كان مركز عبادته في مدينة نيبور وفيها معبده أكور وكانت زوجته الإلهة نينيل سيدة الريح والمعروفة كذلك باسم أنسودة سنبلة القمح الطويلة.[2]

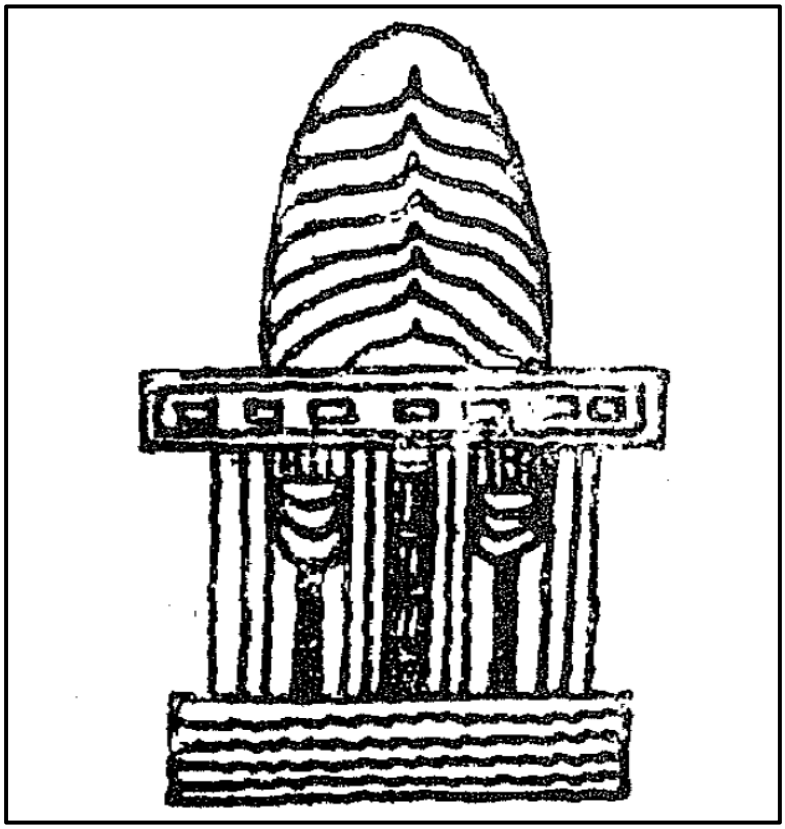

شكل رقم 19 : يوضح رمز الإله إنليل.[3]

الإله انكي.

وكان يعرف باسم ابا وهو ثالث إله في الثالوث الأعظم معناه بيت الماء أما بالنسبة إلى اسمه السومري فهو انكي "سيد الأرض" وكانت مملكته أيسو مسكن معرفة المياه التي تحمل الأرض وتحيط بها وكان يرمز له بكائن برمائي هو العنزة السمكة[4]، وكانت دار

[1] – طه باقر، المرجع السابق، ص248.

[2] – فراس السواح، موسوعة الأديان، المرجع السابق، ص165.

[3] – نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، المرجع السابق، ص155.

[4] – ديلايورت، بلاد ما بين النهرين، المرجع السابق ،ص141.

عبادته في أريدو وقد سمي معبده "أي ايسو" وكان له رفيقته هي "نن- كي"إي سيدة الأرض وقد قدسه الناس في جميع أنحاء بلاد ما بين النهرين وعلى الأخص أور ولارسا والوركاء.[1]

وقد كشف عن صناعات مختلفة للإنسان ومنح الذكاء للملوك وساعد الكهنة على تأدية وظائفهم المقدسة وخاصة في طقوس السحر التي كان يستعملها لممارسة ماء مقدسا يؤخذ من حوض ايسون في معبد أريدو.[2]

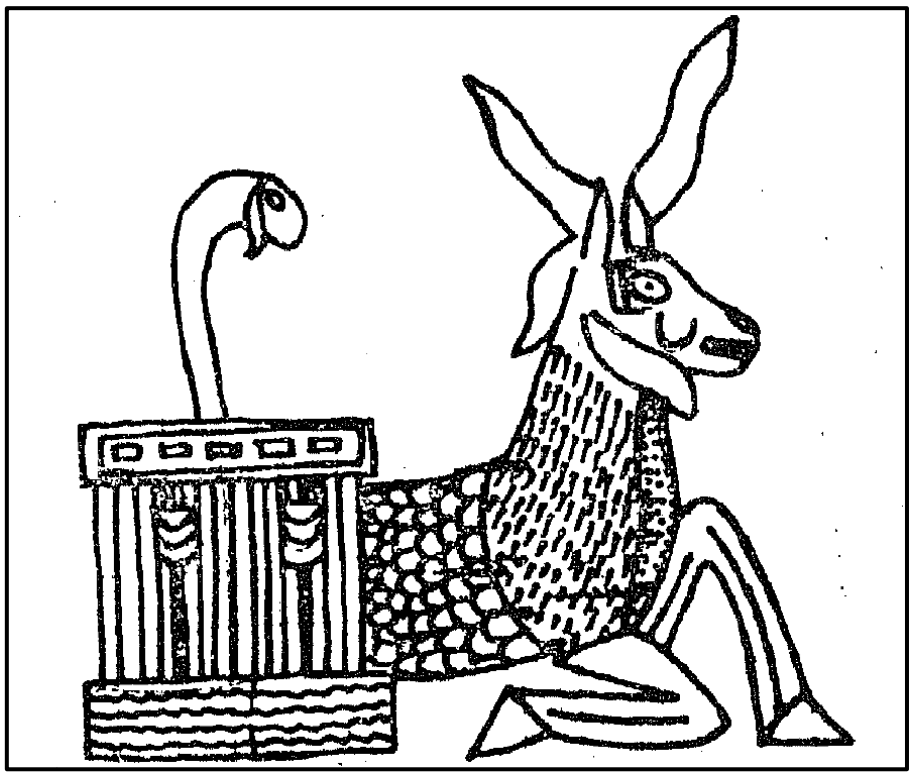

شكل رقم:20 الإله إنكي.[3]

[1] – عبد الحميد زهيدة، المرجع السابق، ص145.

[2]– ديلايوريت ،بلاد ما بين النهرين ،المرجع السابق ،ص142.

[3] – نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج1، المرجع السابق، ص156.

آلهة الفلك

عشتار:

إلهة الحب والجمال السامية نظيرة انانا السومرية وهي نجمة الزهرة ووصفت بأنها ملكة السماء وأنها "نور العالم" وبأنها "البغي المقدس" ولها أسماء كثيرة عند الساميين مثل "عشتروت"، "أتارغاتيس"، "أستارت"، "أشيرة" وعشتر ومن أساطيرها نزولها إلى الجحيم وحبها لتموز،[1] وقد احتلت عشتار مكانا كبيرا في ديانة سكان بلاد الرافدين وانتشرت عبادتها في مناطق اخرى من الشرق الأدنى القديم وقد طغت شخصيتها على الإلهات الأخريات[2].

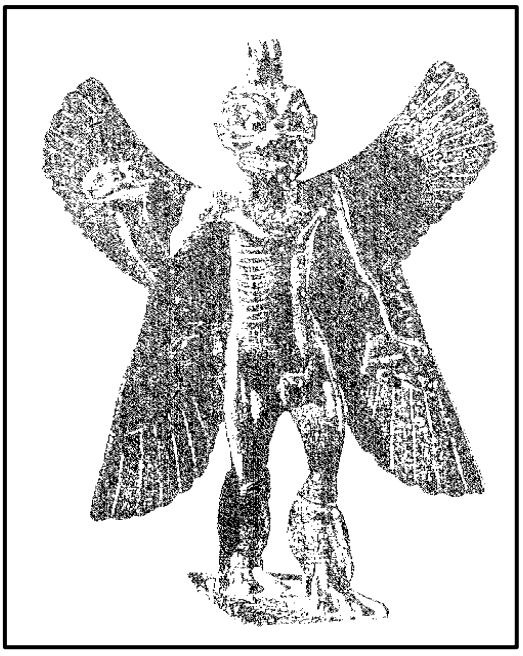

شكل رقم 21 : يوضح الآلهة عشتار.[3]

وكانت تمثل آلهة الحب والحرب في أن واحد وتمثل سيدة المعركة المسلحة بالقوس والرمح وترتدي قلادتها الازوردية وهي تضع قدمها على رمزها الأسد وكان معبدها الرئيسي في

[1] – الأب سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 285،286.

[2] – أحمد أمين سليم، العراق، إيران، ص 226،227

[3] – خزعل الماجدي، بخور الآلهة، المرجع السابق، ص195.

مدينة نينوى[1]، وقد احتلت عشتار مكانة بارزة في فكر العراقيين القدامى لكونها تعكس أقدم المعتقدات المتعلقة بعبادة الخصب المتمثلة في اللقى الأثرية المتمثلة في الدمى الأمهات التي عثر على أولى نماذجها في قرية جرمو.[2]

الإله شمش:

يلي إله القمر في المنزلة حب العقائد البابلية فقد ولدت الشمس عن القمر وقد سماه المصريون باسم "أوتو" ومعناه الضوء والنور وكذلك أطلق عليه ينار "أي" النير ويلفظ بالأكادية شمش[3]، وكانت مديناتاه في "ارارا" و"لارس" افي الجنوب وسيبار في الشمال وكان معبده في كلتا المدينتين يدعى ايبار وكانت زوجته نينيكار آيّا Aya[4]

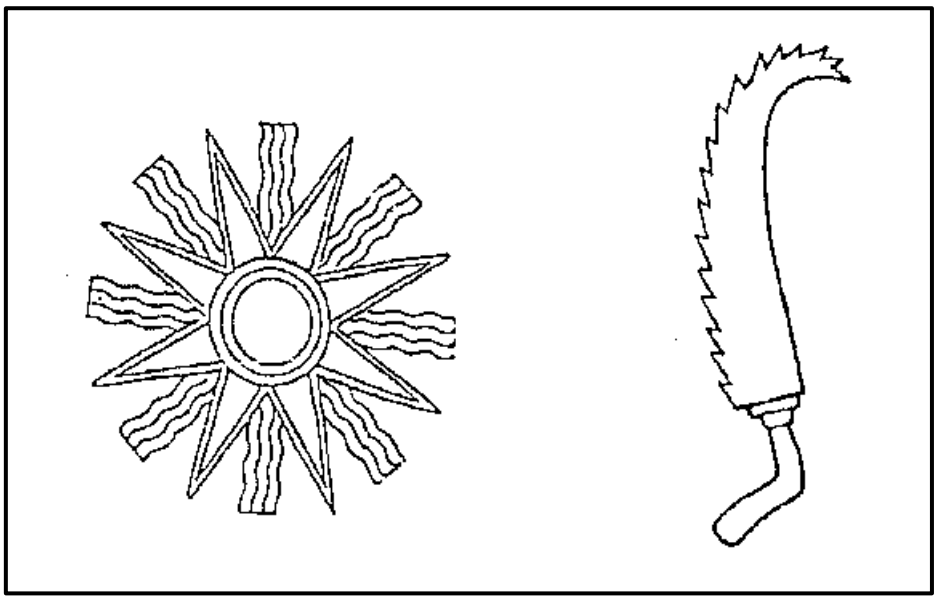

شكل رقم 22 : يوضح رمز الإله شمش.[5]

[1] – جفري بارندر، المرجع السابق، ص15.

[2] – ناتل حنون، شخصية الإلاهة الأم عشتار في النصوص المسمارية والأكدية سومر، مجلد 34، المدرية العامة للآثار،بغداد، 1978 م، ص22،23.

[3] – أحمد أمين سليم، العراق إيران، مرجع سابق، ص215.

[4] – فراس النواح، المرجع السابق، ص 174،175.

[5] – خزعل الماجدي، بخور الآلهة، المرجع السابق، ص192.

الإله سين:

وهو إله الضوء والراعي الأمين لمصالح الإنسان[1]، وقد أطلق عليه السومريون كذلك اسم "ننار" أو"نانا" ومعناه رجل السماء وكان يقيس الزمن ورقمه الحسابي ثلاثون فهو يلي "انكي آيا" في ترتيب المعبودات وقد حض إله القمر بمدينة " أور" منذ أقدم الزمن وقد اشتهر بالحكمة وكان يمثل بهلال وحده أو بهلال مع صورة هيئة كبش.[2]

آلهة الطبيعة:

نيسابا:

آلهة الحبوب والمحاصيل عند البابليين[3] وكآلهة السنابل فقد وصف بطول شعرها ولأن الأقلام كانت تصنع من القصب أصبحت نيسابا آلهة الكتابة والكتب والعلوم الآلهة التي تحمل بيدها القلم[4]، وكان يقال <<لقد أدارت نيسابا صدرها الخصب >> أي أن الأرض لم تعطي محصولا وفيرا وهي أحد أشكال الأرض الأم.[5]

أدد:

يعتبر من الآلهة الطبيعية ويمثل العاصمة سواء في مظهرها الديني السخي من مطر فيضان يولد الحياة في النبات أو في مظهرها العنيف المدمر من برق و إعصار يحرمان على الإنسان من ثمار عمله الدائب.[6]

---

[1] – خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، ط1،دار الشروق، عمان، 2002م، ص80.

[2] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص385.

[3] – فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، سوريا و بلاد الرافدين ،ط11،دار علاء الدين ،دمشق ،1988م ،ص34.

[4] – وديع بشور، المرجع السابق، ص203.

[5] – فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص385.

[6] – سيتوموتسكاني، المرجع السابق، ص75.

شكل رقم 23: يوضح الإله آدد.[1]

الآلهة الوطنية

الإله مردوخ

وهو إله مدينة بابل الرئيسي وهو الإله الثاني بعد "أنو" إله السماء لدى البابليين ولكنه السيد الفعلي لمجمع الآلهة[2] ومعنى اسمه باللغة السومرية "عجل إله الشمس" أما اسمه باللغة البابلية فهو "دمار –دوكو" اي بمعنى ابن الإله "دوكو" ومعنى" دوكو" هو التل المقدس والذي يعبر والذي يعبر على أنه مجلس الآلهة وقد ظهر اسم الإله مردوخ منذ عصر ميس من حوالي 2600 ق م وهو يعتبر أينًا للإله "انكي".[3]

[1] – خزعل الماجدي، بخور الآلهة، المرجع السابق، ص268.

[2] – فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص384.

[3] – فوزي رشيد، المرجع السابق، ص 161،162.

بينما المعنى الذي يتضمنه اسمه يشير إلى علاقته بالإله شمش أكثر من علاقاته بالإله انكي وقد ارتبط الاه مردوخ بعظمة بابل في زمن حمورابي حيث رفعه من اله محلي إلى المرتبة الأولى بين الآلهة وقد حصل على لقب "بعل" أي السيد وملك الآلهة وكلمته تخلق الخلق وتمحيهم وزوجة مردوخ هي "ساربانيتو" وفي عهد الأسرة البابلية الجديدة بلغت عبادة مردوخ الذروة فقد ظل يمثل السلطة الإلهية العليا التي تحكم العالم وكان البابليون يحتفلون بعيده برأس السنة وقد أقيمت لتمجيده المعابد وكثرة الكهنة لخدمته وأملاكها التي كانت مهداة من الشعب والملك على حد سواء.[1]

شكل رقم 24: يوضح الإله مردوخ.[2]

[1] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 379،380.

[2] – فراس السواح، ، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص384.

أشور

كان أشور إله مدينة أشور وهو كبير الآلهة أشور ويتميز بدوره في المطامع السياسية لمدينة شعبه[1]، أما عن أصل هذا الإله فهو قديم جدا وقد شبه الأشوريون إلههم بالإله إنليل وصارت ألقابه "الجبل الكبير" و"سيد البلدان" وأبو الآلهة أما عن زوجته فهي عشتار الخاصة بمدينة أشور وكان يرمز لها بقرص الشمس المجنح وفي داخلها محارب يحمل قوسا.[2]

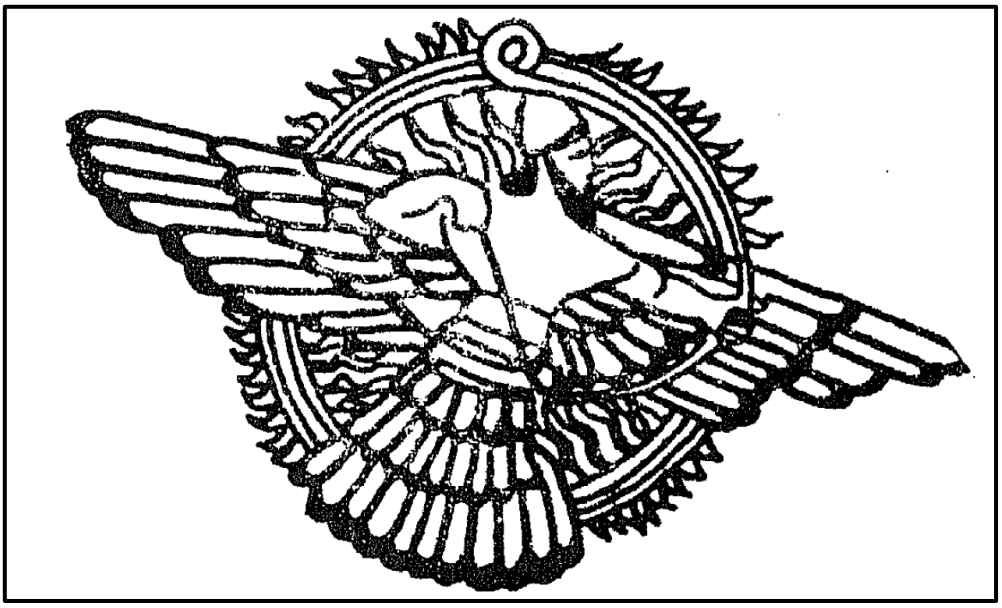

شكل رقم 25: يوضح الإله آشور.[3]

[1] – فراس السواح، موسوعة الأديان، المرجع السابق، ص185.

[2] – فوزي رشيد، المرجع السابق، ص 145،146.

[3] – المرجع نفسه، ص 164

الفصل الثالث: المعابد في مصر وبلاد الرافدين

أولا:المعابد في مصر.

أ- تعريف المعابد المصرية والغرض منها.

ب-وصف المعابد المصرية :(الجانب المعماري).

ج-انواع المعابد المصرية.

1-معابد الالهة.

2-المعابد الجنائزية.

د-نماذج من المعابد المصرية.

ثانيا: المعابد في بلاد الرافدين.

أ- تعريف المعابد المصرية والغرض منها.

ب-وصف معابد بلاد الرافدين:(الجانب المعماري).

ج-أنواع المعابد في بلاد الرافدين.

1-المعبد الأرضي.

2- المعبد المرتفع.

د-نماذج من المعابد في بلاد الرافدين.

أولا: المعابد في مصر:

أ- تعريف المعابد المصرية والغرض منها:

كان المصري القديم يتصور آلهة أشخاصا يتمتعون بنفس عقله وطبعه وميوله وهيئته، وهو يحب أن يكون إلهه إنسانا قبل كل شيء، وطبقا لهذا التصور فقد كانت الآلهة، من وجهة نظره يحتاجون إلى الطعام ويعانون الأمراض وكبر السن ،ولقد وجد المصري القديم في إستقرار الآلهة الذي استلهمته من بيئته حلا لمشكلة لابد وأنها واجهت فكره الديني منذ أن عرف الآلهة الكبرى، كالشمس والقمر والسماء والرياح وغيرها، وكان التساؤل الذي يدور بخلده، كيف يمكن لهذه الآلهة البعيدة عنه أن تحس به وتستمع إليه و تتقدم إلى نجدته عندما يحتاج إليها؟

وما دام لا يستطيع أن يذهب إليهما حيث تكون فلتأت هي إليه حيث يقيم ولتأخذ مسكنها بجواره.[1]

وهكذا كان المعبد هو "البيت السماء" المفعم بالأسرار مثله السماء، والمغطى على غرار السماء أيضا، لقد شيد المعبد بنفس صورة "الإله" في هيئة الإنسان وقد نقد هذا البناء المقدس وفقا للمحورين شمال، جنوب، شرق، غرب وهو يمثل كذلك العالم الكوني والأرض.[2] ويرى البعض أن المعبد المصري القديم شأنه في ذلك شأن المنزل الدنيوي.[3] وقد كان يطلق على المعبد في اللغة القديمة "بيت الإله"[4] فالمعبد هو المكان المخصص للعبادة وتمجيد

[1] – بهاء الدين إبراهيم محمود ،المعبد في الدولة الحديثة في عصر الفرعونية وتنظيمه الإداري ودوره السياسي، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ،2001 م،ص24

[2] – روبرت جاك تييو، المرجع السابق، ص157.

[3] – يا روسلاف تشرني، المرجع السابق، ص162.

[4] – سمير أديب ،موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص748.

الإله وتقديم النذور والقرابين وإقامة الصلاة والاحتفال بالأعياد وتأدية المراسيم الخاصة وضبط المواد فإن المعبد مر في مراحل عبر الزمن وإن المعابد في مصر ظهرت في العصور التي سبقت قيام السلالات.[1]

وقد كان المعبد مكانا للعبادة كما كان مكان للإعلام والتسجيل للتاريخ، وكانت المعابد أيضا مكانا للاستشفاء والعلاج إذ ظهرت لأول مرة ظاهرة احتراف الطب كمهنة متخصصة في يد الكهنة وخدام المعبد، ولقد ارتبطت الممارسة الطبية ارتباطا وثيقا بالطقوس الدينية وشيئا فشيئا تكاملت نظرية وقد كانت مهمة الطب الأولى هي البحث عن الطرق التي تؤدى إلى طرد الأرواح الشريرة من الجسد ولقد ظلت تلك النظرية مرتبطة بالكهان في المعابد وامتيازاتهم، وكانت أيضا عمليات التحنيط تتم في المعابد إذ هي دور العلاج في ذلك الوقت، ولقد قيل إن الطب في مصر، لم يتقدم كثيرا برغم عظم الانجازات التي بلغها المصريون الأول في فن التحنيط.[2]

وقد كان المعبد في نظر المصريين القدماء بيتا للإله ومكانا مقدسا لأداء الطقوس الدينية.[3]

وأما إدارة المعابد فكانت في يد الكهنة وهم من أفراد الطبقات العليا، وأطلقوا عليهم إسم بكهانة الآلهة في معابدهم، وكان من الكهنة من يقتصر عمله على الأعمال المادية في المعبد، ومنهم من كان يقوم بأداء الطقوس الدينية المقدسة وخاصة طقوس إطعام الإله بتقديم القربان أمامه وحرق البخور له ومنهم من كان يقوم بترتيل النصوص الدينية، وكان يشترط فيهم جميعا النظافة والطهارة.[4] ومن التجارة التي كانت تقوم بها بعض المعابد الكبرى

[1] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص208.

[2] – محمد فتحي عوض الله، المرجع السابق، ص82.

[3] – ستارل لالو، الفن والحياة الاجتماعية، تح:عادل العوا، ط1، دار الأنوار، بيروت، 1966م، ص301.

[4] – إبراهيم زرقانة، المرجع السابق، ص95.

كانت تدفع مرتبات الكهنة وتغذيتهم أثناء الخدمة في المعبد ونفقات الإحتفالات والطقوس الدينية والضرائب التجارية على المعابد التي تمارس نوعان من التجارة.[1]

وقد كان المعبد يمثل الكون حسب ما يراه المصري القديم وما يخيله ،فمنذ البداية نرى المصري القديم يشكل السور اللبني الذي يحيط بالمعبد على هيئة موجات الماء المتعاقبة في النهر، أو المحيط الأزلي. وكان يريد بذلك أن يعبر عن الحدود الفاصلة بين المياه الأزلية وبين الأرض الجافة التي يحدث عليها بداية الخلق.[2]

وعند بداية نشأة الكون في زمن الخلق الأول ،كانت هناك قطعة من الأرض قد بررت إلى الوجود خارجة من الظلام، برزت من مياه نون الأزلية هذه الأرض أو الجزيرة تميزت بصغرها وبأنها منخفضة وعلى هذه الجزيرة قد بنى أول معبد في الدنيا واعتبر كبيت للمعبود الأول.[3]

وإذا كان المصري قد وصف معبده فيما بعد أنه قصر المعبود فإن هذه العبارة كانت تعنى يوما ما معناها الحرفي لأن المعبود كان يتصور مثل الملك يعيش في قصره له تيجان ويؤدى له أتباعه الضرائب أي القرابين وكان له خدم يعتنون به ويطعمونه وهم الكهنة الذين يسمون من أجل ذلك بخدم المعبود.[4]

---

[1] – عنايات محمد احمد ،تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني، [د.ط]، دار الوفاء، الإسكندرية، [د.س] ،ص335.

[2] – محمود عوض السيد قاسم ،تطور أعمدة معابد الدولة الحديثة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار المصرية، إشراف: أ.د/عبد الحليم نور الدين، الفيوم، 2006م، ص24.

[3] – المرجع نفسه، ص24.

[4] – أدولف إرمان، المرجع السابق، ص187.

وكان المعبد المصري مبنى وظيفا مكرسا لأهم الأعمال الأرضية الأساسية وهي المحافظة على الخلقية ،وكانت وظيفة المعابد هي حماية الآلهة من هجمات القوى المعادية وتغذيتها والمحافظة عليها في حالة جيدة لتسهيل عملها الكوني ومنع أي تدخل يعوق عملها.[1]

والمعبد المصري بصفة عامة مبنى مقسم تقسيما تماثليا بالنسبة لمحور طولي،وهو الخط الذي كان يتخذ إتجاهه المتعبد أو الجماعات المتعددة كما كانت تدار حوله الطقوس الدينية وتتخذه المراكب في الأعياد والمناسبات فتقطع هذا المحور أجزاء المعبد على هذا التماثل من مرسى المراكب خارج المعبد.[2]

ولقد كان المعبد المصري بمثابة دولة قائمة بذاتها وليس مؤسسة دينية فقط كما يرى البعض، وكانت أهم وظيفة للمعبد تعتمد على عملية التحول بين العالم الأحياء والعالم الأخر، وكان هذا التحول يتم عن طريق عمليات متتالية من الطقوس الدينية وتلاوة العديد من التعاويذ الثابتة وكان إستمرار مثل هذه الطقوس يحافظ على ثبات نظام الكون والحفاظ على قوة مصر القديمة.

كما يجب دراسة وظائف المعبد المصري من خلال نقوش ونصوص مناظر جدرانه بعناية شديدة، حيث كان المعبد في مصر القديمة هو بيت المعبود وليس مجرد مكان للإجتماعات الدينية، وكانت النقوش والمناظر الموجودة على كل جزء من أجزاء المعبد تشرح وظيفته وأهميته الدينية، وأهم الطقوس التي بها ويمكن أن تتحول هذه النقوش والنصوص لحقيقة عندما تتلى عليها بعض الطقوس السحرية.[3]

[1] – زكريا رجب عبد المجيد، العمارة و الفنون الكبرى في مصر القديمة، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009م، ص11.

[2] – توفيق محمد عبد الجواد، العمارة وحضارة مصر الفرعونية ، [د.ط]، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1984م، ص249.

[3] – محمود عوض السيد قاسم، المرجع السابق، ص26.

وكان الملك هو صاحب الحق الأول في إقامة الشعائر للمعبود في المعبد وكان ينوب عنه الكاهن الأول الذي يقوم بطقوس العبادة اليومية كتمثال المعبود مصنوعا من الخشب المغطى بصفائح الذهب والمطعم بالأحجار الكريمة، ويدخل ضمن هذه الواجبات الاحتفال الدينية مثل الأعياد الشهرية وأعياد منتصف الشهر وأعياد الربع الأول من الشهر في المعبد والأعياد الكبرى للمعبود الرئيسي، كما أن هناك قوائم لأعياد الميلاد المقدس...الخ.[1]

كما كانت بعض المعابد الكبرى تمتلك الأرض الواسعة والورش المختلفة التي يعمل بها صناع المهن المختلفة لسد حاجات المعبد، وكان يوجد بها أيضا معامل لصناعة العطور والزيوت، ولها بعض المراكب التي تنقل منتجات حقولها، ولها كذلك مخازنها وخزائنها وحظائرها وعمالها وحراسها وموظفوها وكتبتها.

وكانت هذه المعابد أيضا مراكز للنشاط الثقافي والإقتصادي في مدنها، وكانت أكثرها تتضمن داخل أسوارها دور لتعليم الأولاد الصغار والقراءة والكتابة ومعاهد فنية يتعلم فيها الرسامون والحفارون والمثالون، الذين يستخدمون مواهبهم في تمجيد المعبودات والملك، وكانت هذه المعابد تضم كذلك مكتبات تحفظ فيها وثائق المعبد من النصوص المختلفة الأغراض والتي كتبت على أوراق البردى منها ما يخص العقائد والأساطير ومنها ما يخص الحكم والتعاليم والمعارف المختلفة، نسخها عدد كبير من الكتبة ومنها ما يخص الحكم والتعاليم والآداب والفنون .[2]

وكان كل معبد من المعابد الكبيرة والهامة في مصر القديمة مزودا بمكتبة شاملة تحتوي على مئات –وأحيانا ألاف– من الكتب والمراجع ذات التخصصات المختلفة منها الكتب الدينية

[1] – رمضان عبده علي، مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص277–281.

[2] – رمضان عبده علي، مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، ج2، المرجع نفسه، ص267.

وكتب العلوم الرياضية والكيماوية، وكتب السجلات الحسابية الخاصة بالممتلكات إلى جانب الكتب الخاصة بالعلوم الطبية، والكتب الخاصة بالسحر المستخدم في علاج بعض الأمراض.[1]

ب- وصف المعابد المصرية:(الجانب المعماري).

كان المعبد في بداية الأمر كوخا بسيطا من أعواد النبات ذي سقف مقي يتقدمه فناء يقوم على مدخله صاريان، تعلوهما شارنان ثم لم تلبث المعابد أن شيدت بالحجر على خلاف قصور الملوك والأمراء وبيوت الأفراد التي ظلت تبنى من اللبن، وذلك لما ينبغي أن يكون لبيوت الآلهة من نبات وإستقرار، ولم يبقى من معابد الآلهة في الدولة القديمة غير أطلال أحد معابد الشمس في عهد الأسرة الخامسة.[2]

ويلاحظ في معابد المملكة القديمة أنها بسيطة في مظهرها فهي تقوم وسط فناء واسع يحيط به ممر من الحجر وأبرز جزء في هذا الفناء،[3] هو رمز الإله الشمس الذي يتخذ شكل مسلة تقوم على قاعدة عالية ويوجد بالقرب من المسلة مذبح تقدم فوقه القرابين وفي معابد عن الإمبراطورية التي طرأ عليها تغيير كبير بحيث إزدادت النقوش والزخارف والتماثيل والأعمدة كذلك ظهور برج أو برجان أمام بناية المعبد ويمتد ممر طويل فيه تقام على جوانبه تماثيل الحيوانات وزين الممر ببرجين يتوسطهما مدخل المعبد فساحة مكشوفة ثم برج ثان بعده قاعدة.[4]

[1] – مختار السويفي،أم الحضارات،ج2، ط1، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م، ص118.

[2] – إبراهيم زرقانة، المرجع السابق، ص95.

[3] – الفناء: بكسر الفاء وفتح النون هي الساحات عند الأبواب الدور وفناء الدار ما امتد من جوانبها وجمعها أفنية . أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 20، [د،ط]، [د،د،ن]، بيروت، 1956م، ص24.

[4] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص208.

لأعمدة المقدسة الخاصة بالاحتفالات وفي نهاية هذه القاعدة توجد غرفة المعبد الرئيسية التي تضم تمثال الإله المعبود في مكان بارز يواجه الزائر عند دخوله هذا ويوجد مدخل ثاني للمعبد في الجانب الخلفي من الغرفة تمتد ورائه غرف كثيرة تستعمل مسلتان أمام المدخل الرئيسي يكتب عليها إسم الملك وعبارات الدعاء للإله المعبد.[1]وينفد إلى هذه الغرف الضوء من خلال نوافذ صغيرة مرتفعة تقع تحت السقف.[2]

وفي عهد الدولة الوسطى ظل طراز المعبد مجهولا إلا أن كشف أحجار معبد كامل في حشو البوابة الثالثة التي أقامها امنحوتب الثالث بمعبد الكرنك، وفي هذا العهد كانت تقام مسلتان على جانبي مدخل المعبد وهذه المسلات تنحت عادة من قطعة واحدة من الحجر وينقش عليها إسم الملك وألقابه وقاعدة المسلة على شكل مربع وتضيق جوانبها تدريجيا إلى أن تنتهي بشكل هرم.[3]

وفي الدولة الحديثة نجد أن المعابد أخذت تظهر بشكل ضخم تمشيا مع ثراء مصر وعظم فتوحها وإمتداد سلطانها.[4]

وقد شيدت على أسطونات كبيرة جدا يبلغ ارتفاع البعض منها 70 قدما و تقوم عليها تيجان هائلة لونت بألوان زاهية متعددة و أقيمت في المعابد تماثيل كبيرة الحجم للملوك بطراز طبيعي و أقيمت سلات لتسجيل أعمال الملوك الحربية أما الجدران فقد زينت بمنحوتات بارزة تظهر فيها الحملات البشرية قادها الملوك.[5]

[1] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص208.

[2] – ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص162.

[3] – نعمت إسماعيل علام ،فنون الشرق الأوسط القديم، [د.ط]، دار المعارف للنشر، مصر، 1969م، ص91.

[4] – سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ا لمرجع السابق، ص748.

[5] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص 213.

فقد أخذ المعبد المصري منذ نشأنه حتى اكتماله باستقامة الاتجاهات في محوره الرئيسي دون تعقيد بحيث اذا استقل الزائر مدخل المعبد اكشفت له على طول المدى استار محرابه لاخير على استقامة شبه كاملة وتضمنت المعابد المصرية مخازن جانبية وحجرات و مقاصير فرعية ، وزيدت فيها صروح وأبهاء من عصر إلى عصر.[1]

ومن رمزيات المعبد الأول أن أساسيات مبانيه تصل إلى المياه الجوفية تحت الأرض وتميز هذا المعبد بان محوره المركزي يرتفع لأعلى كلما اتجهنا إلى داخل المعبد مرورا بصالات الأعمدة(المستنقع الأزلي) حتى يصل لأقصى ارتفاع له في الأرض واقل ارتفاع حتى الأسقف في قدس الأقداس حيث يوجد المعبود، وكان المعبد أيضا بمثابة أفق أو ذلك المكان المضيء، هذا الأفق الموجود فوق الجبال الشرقية،[2] حيث تشرق الشمس في الصباح و أيضا هذا الأفق الموجود فوق الجبال الغربية حيث تختفي الشمس في الليل، وكان هذا المعبد بمثابة المكان الذي يحوى السماء و الأرض وهو الذي يصل إلى العالم الأخر ، و كان المعبد أيضا بمثابة كون مصغر حيث إعتبر سور المعبد والبحيرة المقدسة هما نون و أما قدس الأقداس فكان المكان الأول لبداية الخلق.[3]

ويضم المعبد المصري في هيئة النموذجية ثلاثة أجزاء رئيسية: عند المدخل برجان ضخمان مائلان يربط بينهما باب، وخصصت التجاويف الرأسية في واجهة الأبراج لتثبيت الصواري بالأعلام،وتزين جدران الخارجية بنقوش بارزة تصور إنتصارات الملك على أعدائه، وتنتهي البوابة بفناء تحيط به أروقة بصف أو صفين من الأعمدة،[4] وقد كان هذا الجزء مخصص

[1] – محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، [د.ط]، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م، ص55.

[2] – بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص24.

[3] – محمود عوض السيد قاسم، المرجع السابق، ص24.

[4] – سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة لنيل شهادة الماجستير،إشراف: الدكتور رحماني بلقاسم،في تخصص التاريخ القديم، 2004م/2005م، ص145.

لعامة الشعب وفي مؤخرة الفناء من الناحية المواجهة للمدخل يوجد طريق صاعد يؤدي إلى بهو كبير مسقف ويعتمد السقف على عدد كبير من الأعمدة الشامخة ويخصص هذا الجزء للكهنة وبطبيعة الحال كان الضوء لا يصل إليه بدرجة كافية،[1] ووراء صالة الأعمدة نجد الحجرات الخاصة بالإله ،وكانت أحيانا أكثر من حجرة واحدة فهناك مقصورة،[2] تحيط بها غرف هذه العناصر مختلفة لتخزين الأدوات المقدسة والمصنوعات الثمينة،[3] وإلى جانب هذه العناصر الأساسية تحتوي بعض المعابد على عناصر أخرى خارجية ،مثل الشرفة ومكان الولادة والبحيرة المقدسة ويحيط بالمعبد حائط سور ضخم فيه بوابات هائلة وذلك لتأمينه وتحصينه، ويلاحظ أن تخطيط المعبد كان يحقق فكرة الإظلام التدريجي الذي يبدأ من الدخول حتى ينتهي إلى أظلم مكان في المعبد وهو قدس الأقداس،[4] والتي تقع في مؤخرة المعبد وهي عبارة عن مقصورة مستطيلة يوضع فيها تمثال الإله أو رمزه وإذا كان المعبد الأكثر من إله كان يخصص لكل إله حجرة.[5]

ويحيط بقدس الأقداس غرف مختلفة للتخزين الأدوات المقدسة والمصنوعات الثمينة،[6] ويحيط بالمعبد أسوار ضخمة من اللبن، وأمام الجدار الخارجي الذي يعرف "بالصرح" يوضع عادة تمثالان جالسان وآخران واقفان ومسلتان.[7]

كما يلاحظ أيضا الصعود التدريجي كلما إتجهنا إلى داخل المعبد و في نفس الوقت نجد السقف وقد مال نحو الأرض في إتجاه قدس الأقداس ومن ناحية أخرى فإن النقوش

[1] – نعمت إسماعيل علام، المرجع السابق، ص100.

[2] – بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص26.

[3] – سمية شهبي، المرجع السابق، ص146.

[4] – بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص27.

[5] – نعمت إسماعيل علام، المرجع السابق، ص100.

[6] – سمية شهبي، المرجع السابق، ص146.

[7] – نعمت إسماعيل علام، المرجع السابق، ص100.

والمناظر التي تبدوا أعلى واجهات البيلون وعلى جدران الفناء تصور مناظر دنيوية، إلا أنها بالتدرج أيضا تنتقل من المناظر الدنيوية إلى الدينية كلما إتجهنا إلى داخل المعبد.[1]

وبهذا فإن من النظم المتبعة في بناء المعابد المصرية أن تكون جميع مداخلها الداخلية الوسطى على إستقامة واحدة ،كما أنه يلاحظ أن جعل الفناء مكشوفا ،مع سقف الأبهاء الداخلية وترك فتحات بسيطة بها النور، كان الغرض منه تهيئة الداخل إلى المعبد، للمثول في حضرة الإله،حتى إذا انتقل من ضوء النهار إلى أمكنة يقل الضوء فيها شيئا فشيئا، إمتلأ قلبه رهبة وخشوعا ،كذا النفس الغرض نرى الأجزاء الداخلية من المعبد ترتفع تدريجيا حتى الهيكل ،الذي يكون غالبا أكثر أجزاء المعبد إرتفاعا.[2]

[1] – بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص27.

[2] – عبد الهادي حماده ومحمد زكى، دليل أثار الأقصر،[د.ط]، [د.د.ن]، [د.م]، 1942م، ص22.

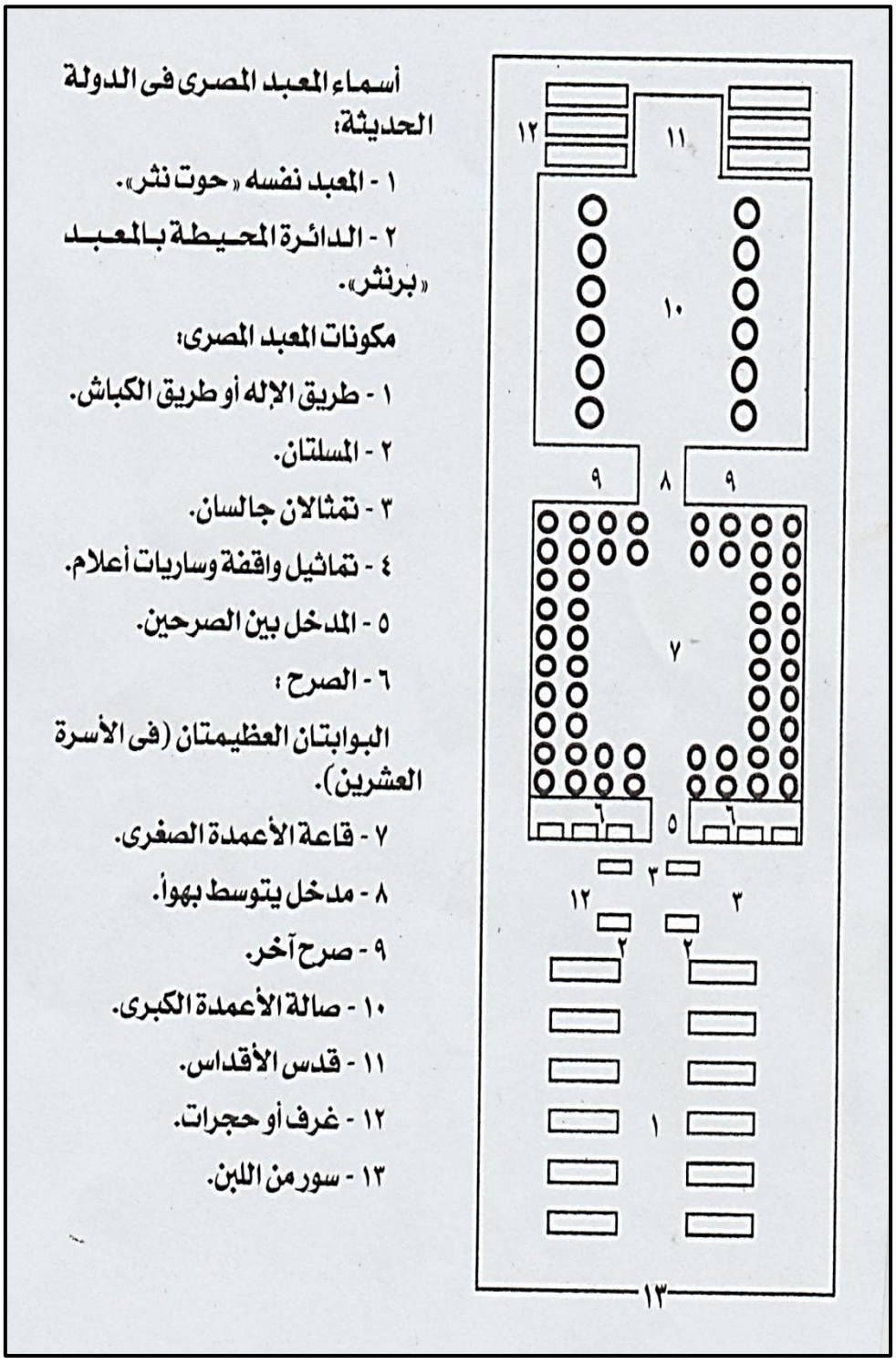

شكل رقم26: يوضح الرسم التخطيطي والبيانات للمعبد المصري.[1]

[1] – زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص13.

ج- أنواع المعابد المصرية

1- معابد الآلهة:

حرص الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل المعبودات وأنهم خلفاؤهم على الأرض، على إقامة المعابد والهياكل والمقاصل تحفظ فيها رموزها وتماثيلها وتؤدي الطقوس الدينية فيها وتقدم فيها ولم تخل مدينة من معبد أو أكثر من مقصورة.

وكان عند تأسيس معبد للمعبود كانت تؤدي شعائر خاصة، تسمى شعائر تأسيس المعبد،[1] والذي كان يتميز بإحتفال يطلق عليه <<إمتداد حبل أو خيط القياس>> ويطلق ذلك على الإحتفال بالنسبة للجزء الأكثر أهمية في التأسيس وكانت الشخصية الأولى في هذا الإحتفال هو الملك نفسه أو كبير الكهنة المرتلين وكانت الأسعار المقدسة،[2] ومن النصوص ما ينسب هذه الشعائر إلى إيموحتب من بداية الأسرة الثالثة، منها ما ينسبها إلى خوفو، ومنها ما يذكر أنها معروفة من عهد الملك "ليبي الأول"، ويبدو من نقوش الملك "خع سخموي" أنها ترجع إلى عهد بداية الأسرات على الأقل، وهي عبارة عن شعائر دينية تؤدي قبل البدء ببناء المعبد، كان يقوم بها الملك أو من ينوب عنه وتساعده كهنة وكاهنات يمثلون بعض المعبودات، وبعد أن تم بناء المعبد كانت تؤدى شعائر إفتتاح المعبد وتكريسه للمعبود الذي أنشئ للمعبود من أجله.[3]

---

[1] – رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، ج3، تق: زاهي حوارس، [د.ط]،وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار،[د.م]، 2005م، ص80.

[2] – ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص157.

[3] – رمضان عبده علي، ج3، المرجع السابق، ص80.

وبعد إتمام جميع الطقوس الرمزية، يقوم الملك برفع حجر الأساس بواسطة الرافعة <<أتمم العمل لبناء المعبد وأنهي الطقوس من أجلك>>.[1]

وتعتبر معابد الآلهة من المعابد الكبرى وأشهرها معبد الكرنك للإله آمون في طيبة وهو أكبر دار للعبادة على وجه الأرض وأعظم ما فيها الذي يمج فيه الإله آمون.[2]

أما بداية هذه المعابد فقد شيدت أولا من الخشب ثم بعد ذلك شيدت من الحجر بلا تغير في هندستها وفي هندسة عمارتها وبقى أقوم يعتبرون معابدهم بيوتا لآلهتهم بالرغم من جهلهم للسبب الأصلي في ذلك.[3]

وقد كانت معابد الآلهة محاريب تستخدم كأماكن للورع والتقوى أو كانت مباني كبيرة هدفها الأول تأكيد الولاء نحو معبود معين كما حدث بالنسبة للإله رع في الأسرة الخامسة، وكذلك كانت المعابد في الدول الوسطى متواضعة في مساحتها ، محدودة في نشاطها، أما المعبد في الدولة الحديثة، فكان له نشاطه الواسع الممتد إلى مختلف جوانب الحياة المصرية القديمة، كما أصبح صورة رائعة للضخامة والفخامة، ونحن نعرف أن المصريين كانوا يقارنونه دائما بالقصر السماوي لإله الشمس.[4]

وكانت معظم معابد الآلهة في جوهرها ذات تصميم واحد فكان للمعبد ميناء أو رصيف حجري على النيل، الذي كان يعتبر الوسيلة الرئيسية للمواصلات ومن هذا الرصيف يبدأ طريق مرصوف بالأحجار ومحاط من الجانبين بتماثيل على هيئة الكباش (رمز المعبد آمون) وينتهي عند بوابة بين صرحين أو برجين أقيمت أمامها المسلات التذكارية ثم ساريات تحمل الأعلام، وعلى الصرحين من الخارج صور الملك في وضع تقليدي يمثل إنتصاراته

[1] – سيلقي كوقيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله،[د.ط]، بي إتشرو،[د.م]، 2010م، ص201.

[2] – برهان الدين دلو، مصر والعراق، ص151.

[3] – جيمس هنري برستد، تاريخ مصر ، ص41.

[4] – بهاء الدين إبراهيم محمود، ص23.

على الأعداء بالنقش العائر لأنه أبقى وأشد مقاومة لعوامل التعرية إذا ما قورن بالنقش البارز الذي كان يستعمل في تغطية الحوائط الداخلية للمعبد، والتي كان موضوعها دينيا في الغالب، وبعد المدخل فناء مكشوف تحيط به البوائك ويلي هذا الفناء فناء آخر في بعض الأحيان، ثم يلي ذلك قاعدة الأعمدة المسقوفة وربما تليها قاعدة أخرى، ومن خلفها الهيكل أو قدس الأقداس، وكان يحاط بالقدسية والأسرار ويحتوي عادة على قاعدة حجرية عليها تمثال الإله الرئيسي للمعبد، وكان يحيط بالمعبد سور من اللبن، ويلحق به بحيرة مقدسة للمهرجانات الدينية وفي بعض المعابد وجدت قاعات إضافية أعدت لحفظ السجلات وللدراسة، وكان الكهنة في المعابد يحتكرون المعارف والأداب والطب والسحر ويعتبرونها من الأسرار.[1]

ونجد أن معابد الآلهة لم تكن معابد لعبادة الآلهة فحسبن وإنما منها ما كان أيضا لعبادة من آلهة من الملوك السابقين، أو لعبادة من يشيدها.[2]

2-المعابد الجنائزية:

كانت مقابر ملوك الدولة الحديثة في وادي الملوك ووادي الملكات، من الأسباب التي دعت إلى تشييد المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول على الضفة الغربية للنيل، ويفصل بين المعابد والمقابر الجبل المشرف على الوادي، وذلك حتى يبتعدوا كلية عن المقابر التي نقروها في سرية تامة من صخر الجبل.[3]

وتقع المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول في الغرب من طيبة وكان كل منها يقع بجانب الآخر في صف طويل من الشمال الشرقي إلى الجنوب في مسافة طولها

[1] – محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص197.

[2] – محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، [د،ط]، الهيئة المصرية العامة، [د،م]، 1975م ،ص162.

[3] – زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر لقديمة، المرجع السابق، ص141.

نحو ثلاثة كيلو مترات.[1]

وكانت المعابد الجنائزية يقام فيها طقوس الجنازة والصلوات على الفرعون الداخل.[2]

وقد أقيم هذا المعبد لإقامة الحفلات الجنائزية بعد وفاته وتتقدم القرابين والعطايا على روحه على شاطئ الغربي حيث مدافن الملوك لتكون قريبة من الروح التي تخرج من المقابر لحضور الحفلات وتتقبل الرحمة وزيارة الأهل والأقارب.[3]

ونرى أن المعبد الجنائزي في تصميمه الهندوسي كان يضم العناصر الرئيسة للمعبد الإله وإن إختلف أحيانا في مظهره العام مثل الديري البحري والذي سوف نتطرق إليه فيما بعد كنموذج عن المعبد الجنزي فمن ناحية أخرى فقد كان كهنة المعبد الجنزي ينقسمون إلى أربع درجات على غرار كهنة معابد الآلهة، كما كانت الطقوس التي تقام للمتوفى في المعبد الجنزي تتشابه مع طقوس الخدمة اليومية في معابد الإله.[4]

والمعبد الجنزي كان يتصل بالهرم الملكي، وتتكون هذه المجموعة عادة من معبد جنائزي ملاصق للواجهة الشمالية أو الشرقية للهرم ومتصل بمنحدر مائل أو طريق صاعد له دهليز مقام على حافة الأرض المزروعة،[5] ونلاحظ أيضا ذلك الإتصال الوثيق بين معابد الآلهة والمعابد الجنائزية في إشراف كبار كهنة آمون على المعابد الجنزية غربي طيبة وخاصة في عهد الرعامسة.[6]

---

[1] – رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص96.

[2] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص151.

[3] – توفيق محمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص239.

[4] – بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص12.

[5] – إسكندر بدوي ،تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج1، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مر: أحمد قدري ومحمود ماهر طه، [د،ط]، وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية، مصر، 1954م، ص161.

[6] – بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص13.

ومن أشهر المعابد الجنائزية:

1-معبد الملكة حتشسوت بالدير البحري.

2-معبد تحتمس الثلث وتحتمس الرابع الجنازيين.

3-معبد الملك أمنحوتب الثالث الجنائزي.

4-معبد سيتى الأول بالقرنة من الأسرة التاسعة عشرة.

5-معبد الملك رمسيس الثاني الجنائزي المعروف باسم المرسيوم.

6-معبد الملك رمسيس الثالث بمدينة "هابو"، وهو يعتبر من أجمل المعابد الجنائزية وأروعها. وهو أكبر ما حفظ لنا من المعابد الجنائزية التي ترجع لعصر الدولة الحديثة.[1]

وأخيرا فقد لعب المعبد الجنزي دورا سياسيا وإجتماعيا لا يمكن التقليل من شأنه ومن ذلك ما سجلته حتشسبوت عن قصة ولادتها الإلهية على جدران معبدها الجنزي في الدير البحري. كذلك لقد كان معبد مدينة "هابو" محورا رئيسا للنشاط السياسي والإجتماعي في عهد الرعامسة. كما يتضح ذلك من إضرابات العمال في ذلك العصر على أن كل هذا التشابه والترابط بين المعبد الجنزي ومعبد الإله لا ينبغي أن يخدعنا عن حقيقة رئيسية وهي أن الهدف من المعبد الجنزي هو إقامة الطقوس اليومية الدينية للملك المتوفي ولهذا إرتبط بالمقبرة منذ عهد الدولة القديمة، وألحق بها كما هو الحال في أهرامات الجيزة.

ولقد كان المصري القديم يدرك تماما ذلك الفارق بين معابد جنائزية و معابد الآلهة وليس أدل من أنه ميز بينهما تمييزا فاصلا في المكان الذي أقام فيه كل منهما، ويظهر ذلك واضحا في العاصمة الدينية طيبة فقد أقيمت المعابد الجنائزية كلها في الغرب حيث مقابر الموتى، بينما معابد الإله في الشرق حيث مدينة الإحياء.[2]

[1] – زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص144.

[2] – بهاء الدين إبراهيم، المرجع السابق، ص14.

د- نماذج من المعابد المصرية:

معبد الأقصر:

إختلف كثير من العلماء حول معنى إسم هذا المعبد. ولكن الملاحظ أن العلماء الألمان أمثال هرمان وهانز بونيت وجرابو وهلك وأتو قد اتفقوا على Iptrst تعني الحريم الجنوبي وذلك لأن موكب المعبود آمون ينتقل بطريق النيل إلى معبد الأقصر ويقض إحدى عشر يوما في الأسرة الثامنة عشرين، أو ثلاثة وعشرون يوما في الأسرة التاسعة عشرة، أو سبعة وعشرون يوما في الأسرة العشرين، يتم زواج مقدس أو الإحتفال بذكرى الزواج المقدس بين المعبود آمون والمعبودة موت، ولذلك أعتبر قصرا للزفاف يتم فيه كل عام.[1]

ويعتبر هذا المعبد بأنه وحدة متناسقة لم يدخل عليها إلا إضافات بسيطة زادت من قوته وروعته وأهمها هي الواجهة الضخمة أو البيلون الأول الذي شيده رمسيس الثاني وجمله بالمسلات والتماثيل، ويتجلى في هذا المعبد الطراز المعماري الجديد الذي أخذ ينتشر منذ بداية الدولة الحديثة، ففي الدولتين القديمة والوسطى كانت السمة المعمارية المميزة في الأهرام المشيدة فوق الهضبة المرتفعة والمنبسطة التي لا يعدها شيء فيبدو الهرم فوقها كأنه وفد شاهق متصل بالسماء مما يبعث الرهبة في النفوس ويزيد من قدسية الفرعون وقوّته.[2]

وهو من أعظم آثار طيبة.[3] فقد بناه الملك أمنحتب الثالث والذي سمّاه الفاتحون العرب بهذا الإسم نظرا لكثرة ما يقوم به من عمائر إعتبروها قصورا وقد إشترك في تحليته بالرسوم الملك توت غنج آمون.[4]

---

[1] – كمال وحيد، ملوك الفراعنة إطلالة على الماضي، [د،ط]، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008م، ص86.

[2] – محمد عبد القادر محمد، أثار الأقصر، ج1، [د،ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م، ص175.

[3] – نخبة من العلماء ، الموسوعة الأثرية العالمية، المرجع السابق، ص19.

[4]– محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص98.

ويبلغ طوله 148 قدما من الشمال للجنوب وعرضه 184 قدما من الشرق للغرب وهو فناء متسع ومحاط من ثلاثة جوانب بصفين من الأعمدة على هيئة سيقان البردي ذات تيجان على شكل براعمة وتتميز هذه الأعمدة بجمال نسبها وإحتفاظها بحالتها.[1]

وقد حظى الأقصر بإهتمام الباحثين وقد إهتم كثير منهم بدراسة لمعرفة الغرض من تصميمه وقد ذهب البعض إلى إعتباره مصمما على هيئة إنسان، رأس المفكر هو قدس الأقداس حيث يسكن الإله الذي يدير الكون، ومعبد الأقصر معبد إلهي يرجع تاريخ بنائه إلى الدولة الحديثة.[2]

وأمام المدخل كان يوجد ستة تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني تمثالان كبيران على جانبي المدخل يمثلان رمسيس الثاني وهو جالس وكان بجوار كل واحد منهما تمثالان آخران يمثلانه واقفا. ولم يبقى من هذه التماثيل حاليا إلا التمثالين الجالسين الذي يصل إرتفاع الواحد منهما إلى أربعة عشرة مترا. وتمثال واحد فقط من التماثيل التي تمثله واقفا وهو المقام على أقصى اليمين بالنسبة للداخل أي المعبد (جهة الغرب).[3] وأمام هذين التمثالين كانت تقوم مسلتان من الجرانيت الوردى.[4]

[1] – جيمس بيكي ،الآثار المصرية في وادي النبل ،ج3،تر:لبيب حبشي وشفيق فريد،[د.ط]،مكتبة الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2011م،ص72.

[2] – محمد عبد القادر محمد ،المرجع السابق،ص178.

[3] – عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، مدخل إلى دراسة الآثار المصرية، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م، ص72.

[4] – محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص48.

شكل رقم 27: لقطة عن قرب لمدخل معبد الأقصر وتمثالي الملك رمسيس الثاني.[1]

وعلى جانبي المدخل نقشت مناظر تمثل الملك رمسيس الثاني من علاقاته المختلفة مع الآلهة والآلهات، وأهمهم بطبيعة الحال الثالوث طيبه آمون وموت وخنسو. وخلف الجناح الشرقي صور الملك رمسيس الثاني وزوجته المحبوبة الملكة نفارتاري وهما يشاركان في الإحتفال بعيد الإله مين وإذا ما عبرنا المدخل نجد أنفسنا في فناء واسع يبلغ طوله واحد وخمسين مترا وعرضه سبعة وخمسون مترا وقد شيده كما ذكرنا من قبل الملك رمسيس الثاني، وعلى يمين الداخل نجد المبنى الذي يشده الملك تحوتمس الثالث والملكة حتشسبوت[2]، ويتألف الجزء الرئيسي في معبد الأقصر من رواق طويل ومجموعة القاعات وخلفها وتقوم في الجانب الشرقي من ذلك الرواق الطويل غرفة تعرف بغرفة الميلاد تزين جدرانها مناظر من الزواج السري للملكة (موتيميا) أم أمنحوتب من الرب آمون.[3]

[1] – منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص237.

[2] – عبد الواحد عبد السلام ابراهيم ،المرجع السابق،ص76

[3] –حسين فهد حماد، المرجع السابق، ص39.

ويتصل بهذا الفناء من الجنوب بهو ذو أعمدة ضخمة بناه الملك أمنحتب الثالث، كان يقصد به في الأصل أن يكون بداية قاعدة الأعمدة الكبرى.[1]

أما البهو الثالث فمحاط بصفين من الأعمدة الضخمة التي كانت قد تأثرت في الآونة الأخيرة بإرتفاع منسوب المياه الجوفية، وفي البهو الرابع نجد أحد الأحجار وقد حمل نقوشا باللغة اللاتينية تبين كيف خصص أباطرة روما الفناء الذي يلي البهو لعبادتهم،[2] ومن وراء هذا البهو نصل إلى قدس الأقداس ويعتمد سقفه على أربعة أساطين وكانت في نهايته قاعدة كبيرة يتوجه الكورنيش المصري ومن فوقها تمثال كبير للإله أمون.[3]

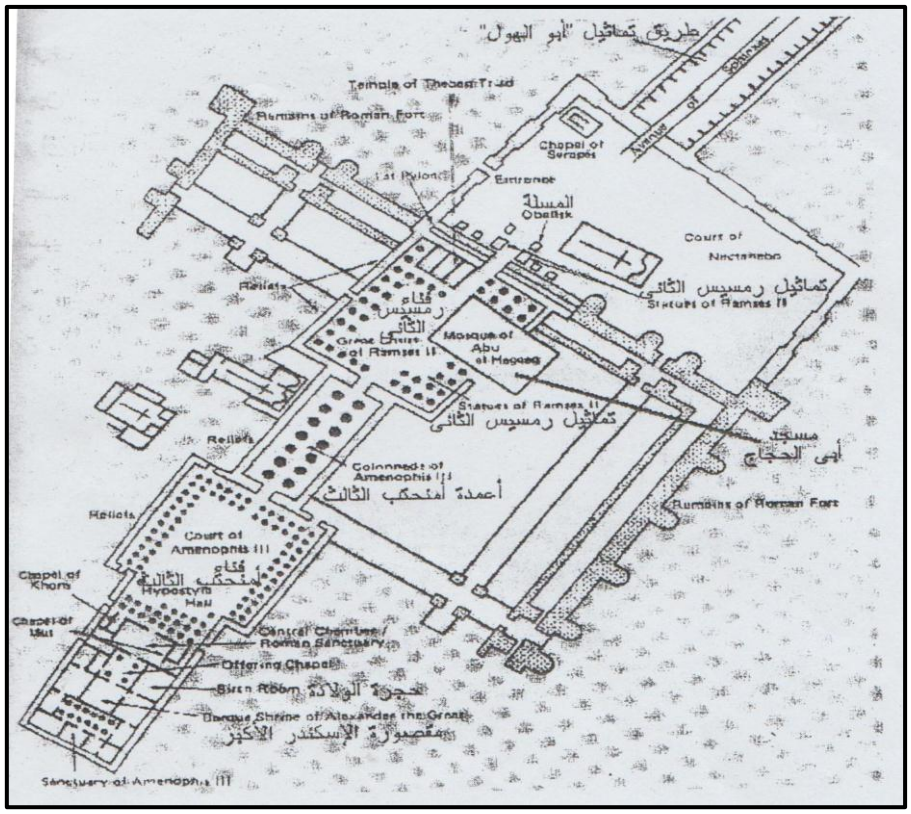

شكل رقم 28: يوضح تركيب وتخطيط المعبد الأقصر.[4]

[1]– محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص98.

[2] – عقيلة شرين، دليل الحضارة المصرية، ط2، دار الهدى للنشر، المنيا، 2008م، ص70.

[3] – عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، المرجع السابق، ص75.

[4] – منال اسيد فوزي، وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص234.

معبد الكرنك:

كان معبد الكرنك[1] فيما مضى متصلا بمعابد طيبة عن طريق مجموعة من الممرات التي تحف بها الكباش، وأجمل هذه الممرات هو الممر الذي توج بقاياه إلى اليوم أمام واجهة المعبد، والذي تحف به تماثيل الكباش وقد أحاطت بالفرعون لحمايته، والصرح الذي تؤدي إليه هذه التماثيل ليست به أي نقوش يمكن من خلالها التعرف على بانيه، وهو صرح هائل يصل عرضه إلى مائة وثلاثة عشر مترا وهو غير مكتمل البناء. حيث نجد خلفه الطوب اللبن الذي كان يستخدم كبديل للسقالات.[2]

ويعد معبد الكرنك أكبر دار للعبادة، أسماء المصريين (المعان الحسيب)، إذ كان لهم أكرم المنازل وأقدسها فيه عرش آمون، رب أرباب البلاد، ورمز وحدتها الدينية والسياسية، وإليه كان يهرع الناس في سرائهم وضرائهم، وفيه كان فرعون يستوحي ربه يوم الروع والغارة، ويختلف الكرنك عن معابد الدولة كلها، فهو ليس بدار واحدة إنما هو ديار عدة، وضعت أوائل أيام الدولة الوسطى، وتعاقب الملوك منذ مطلع الدولة الحديثة يزيدون عليها، ويغيرون فيها، ثم يتركونها للأجيال عجيبة رائعة، ففيه مختلف طرز البناء وفنون النحت وبدائع النقش وروائع التصوير.[3]

وتعد قاعدة الأعمدة الكبرى لكرنك من روائع المنجزات المعمارية المصرية، ولقد أشرف على بنائها كل من الملكين سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني، والقاعة مسقوفة وبها 134 عمودا

[1] – الكرنك قرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على نحو حوالي 2 كيلو متر شمالي مدينة الأقصر، وهي تحتوي على أطلال المعابد العظيمة التي كانت يوما ما جزءا من مدينة طيبة عاصمة مصر القديمة في عصر الإمبراطورية ويرجع أن أصل كلمة كرنك محرف من الكلمة العربية خورنق، التي أطلقها العرب منذ دخولهم مصر على مجموعة المعابد الموجود بهذه المنطقة. أنظر: حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، المرجع السابق، ص523.

[2] – عقيلة شرين، المرجع السابق، ص72.

[3] – نخبة من الباحثين، الموسوعة العربية المسيرة،المرجع السابق، ص1404.

وأقيمت في 16 صفا في مساحة 50.000 متر مربع على هيئة جناحين وممر متوسط.[1]
فمعبد الكرنك رغم ما يبدو عليه من تعقيد إلا أنه إذا ما تفهمنا تخطيطه المعماري نجده بسيطا فأساسه ولا يختلف طرازه المعماري عن المعابد المصرية وكما قد ذكرنا سابقا أن معبد الكرنك ليس معبدا واحدا، بل يشتمل على مجموعة من المعابد مكرسة للآلهة مصر القديمة، بل يشتمل على أكثر من معبد لإله آمون رع، إله الإمبراطورية، ولزوجته موت ولابنه حورس نلخصها في مايلي:

- معبد رمسيس الثالث الخاص بالمراكب المقدسية لثالوث طيبة.
- معبد أمون رع الكبير.
- مقصورة سين الثاني مكرسة للمراكب المقدسة الخاصة بآمون رع وزوجته موت وإبنه خوسنو.
- معبد إحتفالات لامنحتب الباني.
- قاعة إحتفالات تحتمس الثالث.
- هيكل الإسكندر الأكبر.
- مقصورة لمركب آمون رع شيدها فيلب أريد يوس.
- هياكل شيدتهاحازشسبوت حجارتها مفككة من الجرانيت.
- معبد من الأسرة السادسة والعشرين.
- معبد بتاح.
- هيكل طهارقة إلى جوار البحيرة المقدسة ... إلخ.[2]

[1]– محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص97.

[2]– محمد عبد القادر محمد، المرجع السابق، ص17.

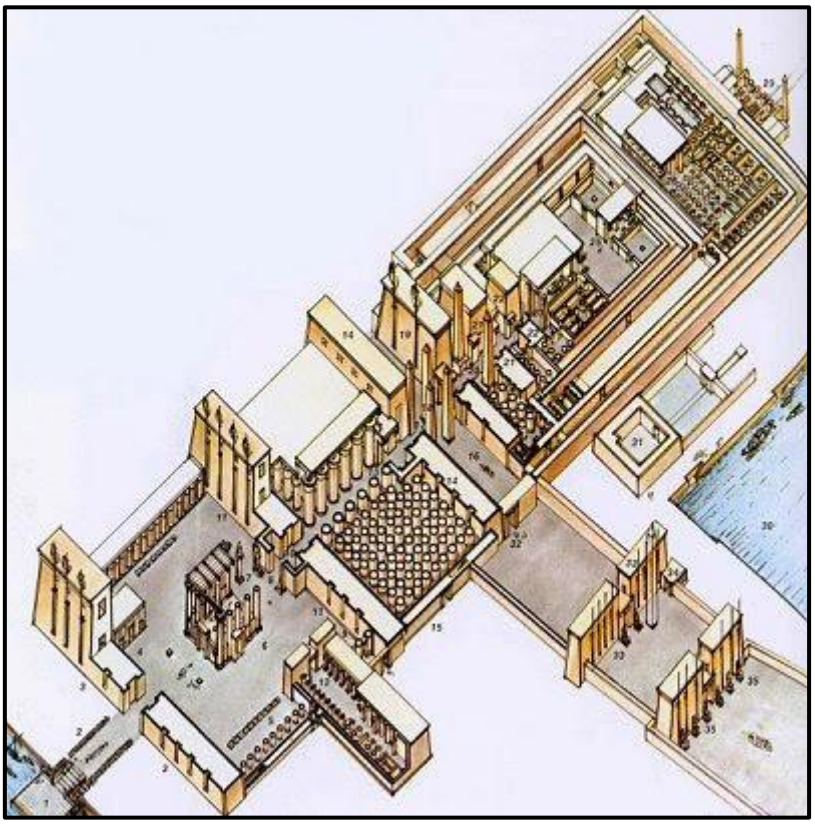

شكل رقم29: يوضح مخطط معبد الكرنك.[1]

وقد أقامه المصريون في مدينة الأقصر، وإسمه الكرنك أطلق على أكبر مجموعة معابد بنيت في التاريخ القديم، وهذا الإسم مشتق من كلمة فارسية هي <<خورنق>> أطلقت على قصر فخم للنعمان بن المنذر أحد أعلام العرب قبل الإسلام.

وتعد معابد الكرنك سجلا حافلا لتاريخ وحضارة مصر القديمة، بل ومركزا ثقافيا مشتقا لفترة تصل إلى ألفي عام.

وهي أعظم ما شيد من مباني لعبادة الآلهة ويحيط بمعظم معابده سور سميك من الطوب اللبن وبه ثماني بوابات وقد أقامه أحد ملوك الأسرة الثلاثين.

[1] - http://forum.arabictrader.com/t145241.html, 19-05-2012, 11:23 AM.

وكان هذا الملك يتقرب للإله بإضافة المباني والمنشآت وإقامة التماثيل والمسلات وتقديم العطايا والهبات. فلما بلغ المكان مداه في الإتساع أقام الملوك مبانيهم في أكثر من جانب كما قام بعض الملوك بإزالة مباني سابقيهم ليشيدوا في مواقعها مبانيهم.[1]

ويصل بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر طريق ممتد من الشمال إلى الجنوب مزدان على جانبيه بصفين من تماثيل أبي الهول التي تمثل الملك برأس إنسان وجسم أسد.[2]

ونتحدث عن معبد<<آمون رع>> كنموذج من معابد الكرنك.

معبد آمون رع:

وأول شيء في هذا المعبد هو المرسى، وهي عبارة عن رصيف مرتفع بواسطة قاعدة مربعة للمركب المقدس وكان يصل بين مرسى والنيل.

وواجهة المعبد يمثلها الصرح الأول يرجع إلى عهد "الملك نقطانيو الأول "من الأسرة الثلاثين وهو مبنى من الحجر الرملي وهو ذو برجين ويتوسط البرجين مدخل ذو بوابة بإرتفاع 26 مترا.

ويوجد هذا المعبد «فناء مفتوح» وهو فناء الإحتفالات وتبلغ مساحته ثمانية آلاف متر مربع، ويرجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وقد ازدان جانباه القتلى والبحر بالراكى التي تحملها أعمدة مستديرة تيجانها على هيئة براعم البردى وأمامها تماثيل كباش لرمسيس الثاني.[3]

[1] – محمد حسن أبوديبا، سلسلة الأثار المصرية، معبد الكرنك، ط2، [د.ط]، دار الأمل للنشر، جيزة، 2002م، ص5.

[2] – عقيلة شرين، المرجع السابق، ص70.

[3] – محمد حسن أبوديبا، المرجع السابق، ص6.

معبد الدير البحري:

بدأ تشييد هذا المعبد في العام الثامن أو التاسع من حكم الملكة حتشسبوت وقد استخدم الحجر الجيري الجيد في بنائه وليس الرملي الأصفر المقطوع من محاجر جبل السلسلة كما هو متبع في إقامة معابد تخليد الذكرى.

وإسم الدير البحري الذي يطلق عادة على هذا المكان لا يشير إلى شيء من مدلولاته القديمة، بل إلى دير مسيحي أقيم فوق مكان معبد حتشسبوت حوالي القرن السابع الميلادي، وكان إسم المكان قديما «حسبرت» أي المقدس. ولما أقامت حتشسبوت معبدها بجوار معبد الأسرة الحادية عشر اسمته «حسبر حسبرو» أي قدس الأقداس، وسمى المعبدان «حسبرتي» أي «المقدسان».[1]

والمعبد في نظامه المعماري قد شيد على ثلاث مسطحات إتخذت شكل الشرفات، يعلو أحدهما الآخر ويليه. وقد لحق "سنموت" بالمعبد عدة مقاصير لإقامة الطقوس الدينية لعدة آلهة مختلفة مثل آمون ورع، حورآنتي، وأنوبيس، والآلهة حتحور..

وكان لمعبد حتشسبوت بالقرب من حافة الوادي معبد لإستقبال الزائرين كان مشيدا على مسطحين يعتبران مقدمة للمسطحات الثلاثة التي يتكون منها المعبد. وكان يخرج من معبد الوادي هذا طريقا صاعدا على جانبيه تماثيل على هيئة أبو الهول للملكة حتشسبوت، وينتهي الطريق الصاعد بمدخل ضخم عند بداية المسطح الأول للمعبد، ومما يؤسف له أن معبد الوادي والطريق الصاعد والمدخل قد تهدموا تماما.[2]

وكان المسطح الأول يشغل فناءا مكشوفا متسعا، يحده جدار منخفض من الحجر الجيري مدور في أعلاه، وكانت توجد في هذا الفناء أشجار مختلفة منها النخيل وربما أشجار المر

[1] – زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص145.

[2] – عبد الواحد عبد السلام، المرجع السابق، ص85.

أيضا التي أتت بها الملكة من بلاد "بونت"، ثم حوضان للمياه، إتخذ كل منهما شكل حرف T في وضع أفقي بحيث يواجه كل منهما الآخر، وكان ينمو فيهما –أغلب الظن– نبات البردى.

وينتهي الفناء بصنفين جميلتين عرض كل منهما 25 مترا ويتوج واجهتها الكورنيش المصري ويسند جدارها الخلفي الجانب الأمامي للمسطح الثاني، ويحمل سقف الضعتين صفان من الأعمدة بكل صفة 22 عمود على صفين،[1] أعمدة الصف الأول من طراز خاص فقد شكل نصفها الأمامي على أساس عمود مربع أما نصفها الخلفي فقد اتخذ شكل نصف عمود ذي ستة عشر ضلعا. ويزين كل عمود إسم الملكة.[2]

ونجد مناظر الولادة الإلهية للملكة حتشسبوت على الجدار الخلفي والتي أصبحت بموجبها الإبنة المباشرة للإله آمون من الملكة أحمس زوجة تحوتمس الأول، وإلى اليمين من صفة الولادة نجد هيكل أو مقصورة الإله أنوبيس تزين واجهتها الكورنيش المصري ويحمل سقفها إثني عشر عمود، وإلى اليسار من صفة رحلة بونت نجد هيكل أو مقصورة الإلهة حتحور التي تمتاز بجمال ألوانها ورقة مناظرها، ونصل إلى المسطح الثالث للمعبد عن طريق أحدور صاعد يتكون من صفين من الأعمدة تميزت واجهتها بوجود تماثيل ضخمة للملكة حتشسبوت على الهيئة الاوزيزية.

وفي نهاية هذا المسطح نجد قدس الأقداس الذي يتكون من صالة طولية منحوتة في الصخر وبها أربع مشكاوات، وأيضا نجد في نهاية المعبد مقصورتان لكل من الإله رع والإله آمون.[3]

[1] – عبد الواحد عبد السلام براهيم ، المرجع السابق، ص ص86، 87.

[2] – زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، ص147.

[3] – عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، المرجع السابق، ص 88، 89.

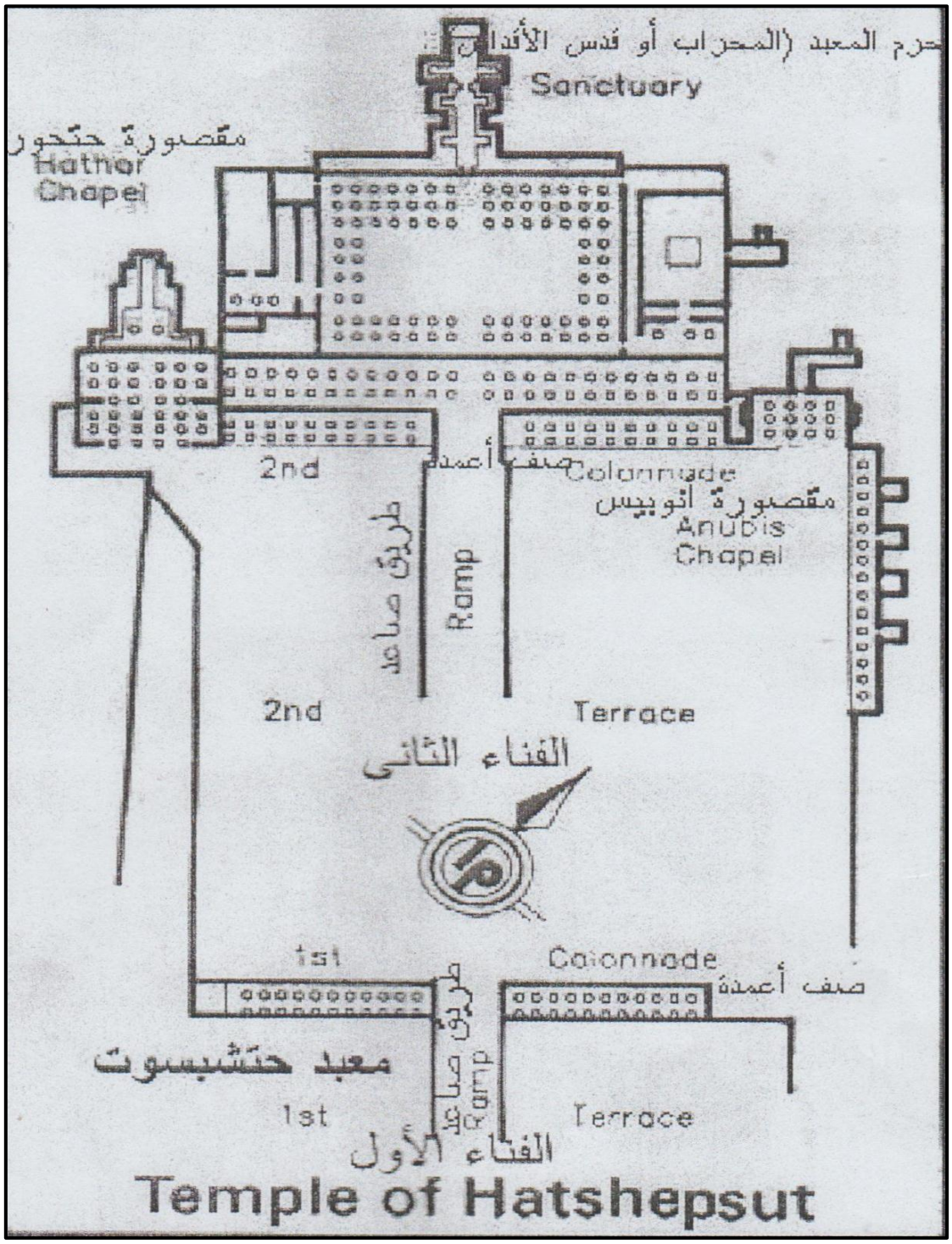

شكل رقم30: يمثل مخطط تركيب معبد الدير البحري.[1]

[1] – كمال وحيد، المرجع السابق،ص177.

معبد الشمس:

ونلتقي بتلك المراكب كعنصر من عناصر نمط معماري آخر، هو معابد الشمس التي ظلت حكرا على الأسرة الخامسة، وهي تشبه المجموعات الهرمية من حيث البنية رغم صعوبة المقارنة بينهما، لكون الأولى معابد وليست مقابر، وتقع معابد الشمس التي حفظها الزمن من الإندثار في منطقة تمتد من أبو صبر أبو غراب، ويعتبر معبد الشمس الذي شيده «نى أوسر رع» في أبو غراب من أحسن المعابد التي يسهل تصور تصميمها وربما شيد على طراز معبد الشمس في هيليوبوليس الذي اندثر إلى الأبد تحت وطأة التوسع العمراني لمدينة القاهرة.[1]

ويوضح لنا هذا النموذج مدى الإختلاف بين معابد الشمس من غيرها من معابد الألهة الأخرى في طابعها وأوضاع تصميمها فمن بوابة تقع في وادي النيل يقودنا إلى أعلى بوابة أخرى على الهضبة الصحراوية وإلى المعبد المبني على مسطح صناعي، ويضم فناء فسيحا مستطيل الشكل تقع على جانبه الغربي قاعدة مخروطية الشكل مبنية من أحجار عليها مسلة من كتل الأحجار الجيرية وأمام الجانب الشرقي من هذه القاعدة يقع مذبح يضم خمس كتل من المرمر.[2] يقع إلى الجهة الشمالية منها مكان قليل الإرتفاع أعد لذبح الحيوانات به قنوات كانت تجري فيها دماء الضحايا إلى عشر جرار عظيمة لم يبق منها إلا تسع وهناك مذبح آخر في الجهة الشمالية من المسلة لا يختلف عن سابقه، وربما كان أحد المذبحين معبد القرابين الإله رع والآخر لقرابين الآلهة حتحور.[3]

[1] – نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص156.

[2] – ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص155.

[3] – محرم كمال، المرجع السابق، ص45.

ومن البوابة العلوية يخرج ممران أحدهما إلى اليمين يؤدي إلى مجموعة من المخازن تقع شمال الحائط الخارجي للمعبد، والثاني إلى اليسار يصحبا أولا إلى حجرة ملابس في قاعدة المسلة، ثم إلى مسطبة أسفل المسلة وقد عثر على مركبة خشبية طولها ثلاثون مترا ترقد على قاعدة من الطوب إلى الجنوب من المعبد، تعتبر بالتأكيد تمثيلا ماديا لواحدة من المركبتين اللتان كان إله الشمس يعتقد أنه يعبر بهما السماء في رحلته اليومية، وعلى الرغم من حفر المنطقة حول المعبد بعناية فإنه لم يوجد أي أثر للمركبة الثانية والذي كان من المتوقع وجوده.[1]

يستمد العمل المعماري في مصر القديمة مدلوله من مضمونه الروحي هذه الدلالة التي ينبغي أن تسري في أوصال العمل المعماري وتكون له بمثابة الحامل، ومن هنا كانت معابد الشمس في عصر الدولة القديمة والتي كرست لعبادة الإله (رع) والذي يتجسد رمزيًا في قرص الشمس وضيائها الوهاج. عبارة عن مساحة منتظمة مكشوفة دائما لكي يصل ضياء الشمس بكل سنتيمتر فيها، عزلت المساحة كدلالة رمزية قدسية بجدار منتظم، هو الحد الفاصل بين دلالات الواقع المادية والروحية، وقد زينت واجهة الجدار الداخلية برسوم من مشاهد الطبيعة في فصولها المختلفة.[2]

[1] – نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص155.

[2] – زهير صاحب، الفنون الفرعونية، ط1، دار مجدلاوي للنشر، لبنان، 2005م، ص142.

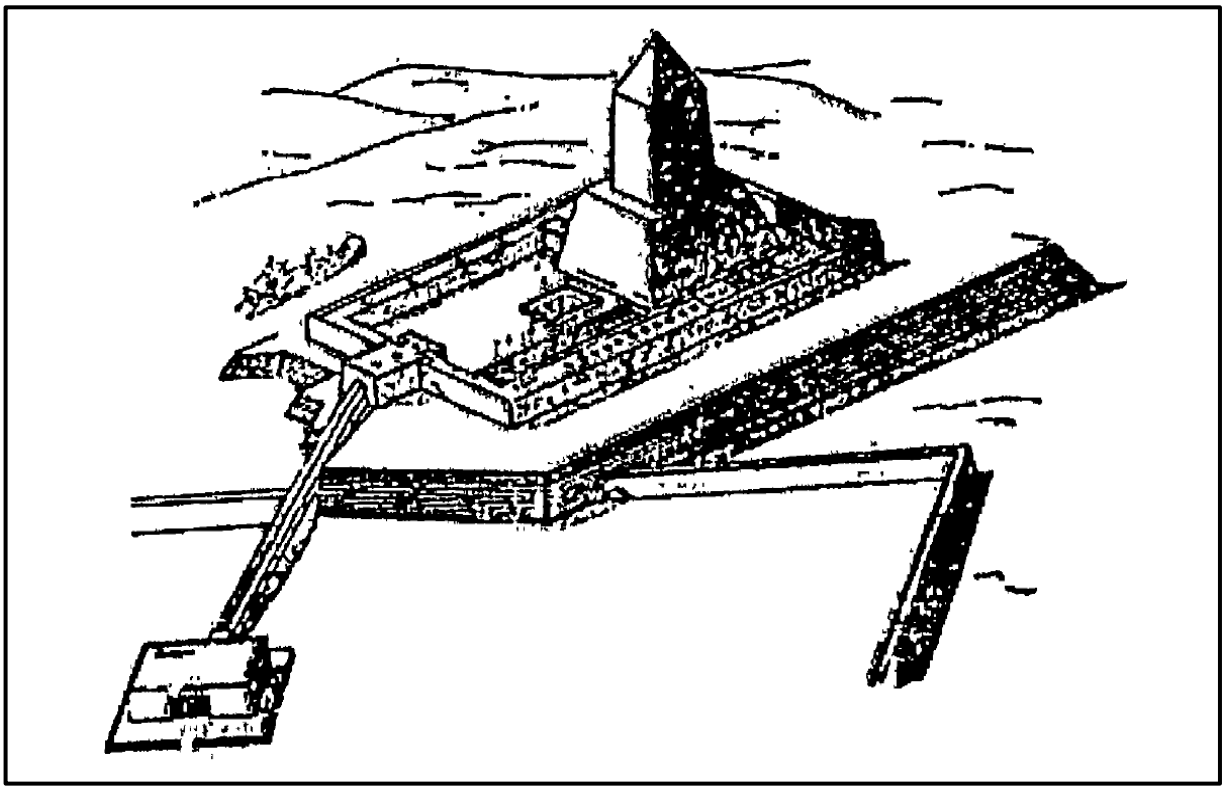

شكل رقم31: يوضح معبد الشمس.[1]

معبد أبو سمبل:

شيد هذا المعبد رمسيس الثاني، ويعتبر من أضخم المعابد المصرية التي نحتت في الصخر في الجبل، ويؤدي مدخل فنائه الأمامي إلى واجهة رهيبة مهيبة يبلغ إرتفاعها 30 متر وعرضها 1,5 مترا وهي على شكل برج نحتت فيها أربع تماثيل كبيرة الحجم يبلغ إرتفاع كل منها نحو 21 متر. تمثل رمسيس الثاني الذي أنشأ هذا المعبد، وفي الداخل عدد 8 أعمدة مربعة الشكل، ووراء هذا البهو الهيكل والمذبح تحتوي على أربعة تماثيل للآلهة آمون.[2]

[1] – إبراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص94.

[2] – توفيق محمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص254.

ويرجع الفضل في إكتشافه والتنويه عليه إلى "جون لويس بوركهارت"، وكما ذكرت قبل أن الذي نحت هذا المعبد هو والد رمسيس الثاني وأكمل بناه رمسيس الثاني، وقام أمنحتب الثالث ببناء معبد آخر في أبو سمبل وخصص المعبدين «رع حور» و«نفرتاري»الملكة النوبية.[1]

ومما هو جدير بالذكر أن المعبد أقيم بطريقة هندسية بارعة، وعلى زاوية معينة بحيث تدخل الشمس عبر الممرات الطويلة إلى قاعة قدس الأقداس التي بها الإله «آمون رع» جالسا ومعه «بتاج وهاراحتى والملك» بإعتباره أحد الآلهة ينظرون نحو الشرق.

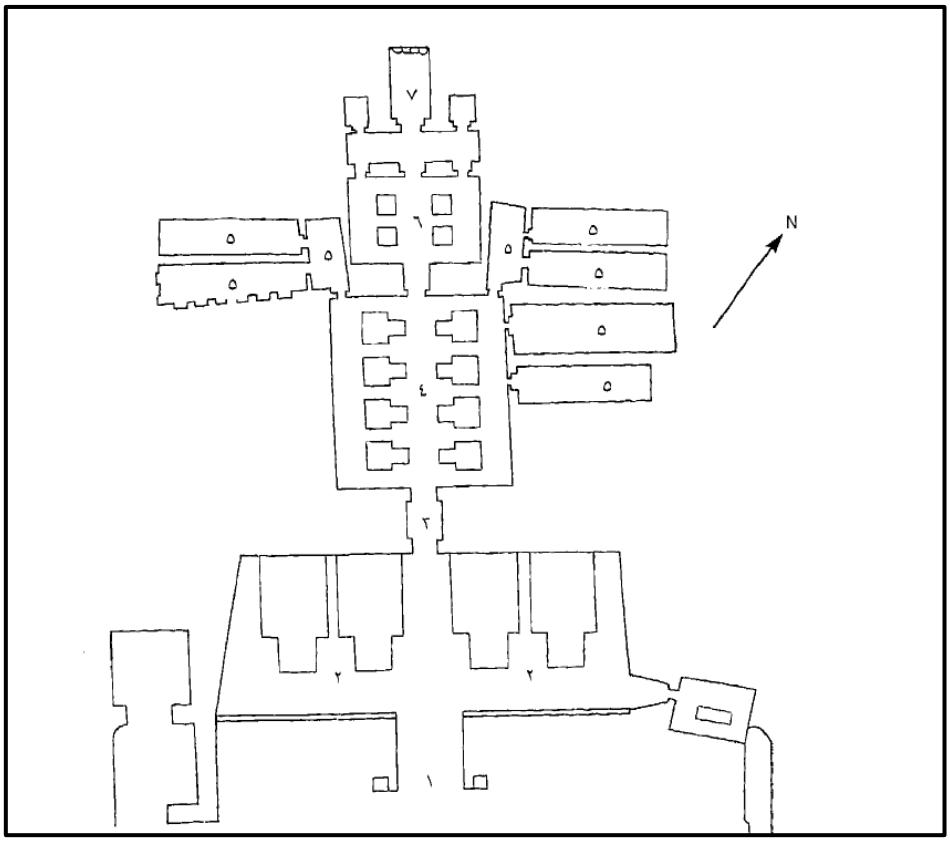

شكل رقم 32 : يوضح تخطيط معبد أبو سمبل.[2]

[1] – عبد المجيد حسن خليل، النوبة الإنسان والتاريخ، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2013م، ص35.

[2] – زاهي الحواس، أبوسمبل معابد الشمس المشرقة، [د،ط]، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص96.

فإذا أشرقت الشمس فأرسلت أشعتها الأولى عبر أبواب الصالات في إتجاه نحو المعبد إلى الداخل فتضيء التماثيل الأربعة ويلامس ضوء أشعة الشمس أقدم تماثيل الآلهة مرتين فقط في العام، المرة الأولى موعد ميلاد الملك رمسيس الثاني، والمرة الثانية موعد أو يوم جلوسه على عرش مصر.[1]

ويعد معبد أبوسمبل الكبير أعظم معابد النوبة تأثيرا في النفس لإعجازه المعماري وروعته الفنية ومناظره التاريخية والدينية المهمة والشاسعة مع البيئة المحيطة به، وقد نحت هذا المعبد بعمق 63 مترا في الصخر وقد أشير إلى أن عمره يزيد عن 2200 عام ومع ذلك فلا يزال شامخا بين ربى الصحراء مهيبا مبهرا.

وقد أقيم هذا المعبد لعبادة إله الشمس حور أختي بالإضافة إلى عبادة هو نفسه كإله، وهذا المعبد هو الوحيد من نوعه الذي تتوغل أشعة الشمس في أعماقه 60 مترا لتصل في النهاية إلى قدس الأقداس يومين من كل عام.[2]

وقد نحت هذا المعبد على قطعة صخرية على الضفة الغربية للنيل، وأن سبب نحت هذا المعبد في التل هو إما أن يكون لهذا التل قدسية خاصة، أو أن الفرعون أراد أن يبهر جيرانه في منطقة قريبة من الشلال الثاني فيبهرهم بقوته وثراءه.[3]

ويقع هذا المعبد على الجانب الأيسر لنهر النيل بين الشلال الأول والشلال الثاني ويبعد 280 كلم إلى الجنوب من أسوان وقد كشف عنه من قبل suiss.j.l.burcthqrd عام 1812م، وقد دخل التاريخ حيث نحت رمسيس الثالث في صخوره معبدين عظيمين على شاطئ النيل الغربي، يمتاز أكبرها بمدخله الرائع الذي نحته البناء في الصخر الحي نحتا

[1] – توفيق محمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 254.

[2] – زاهي حواس، المرجع السابق، ص91.

[3] – ولتر أمري، مصر وبلاد النوبة تر: تحفة حندومة، [د،ط]، الهيئة المصرية الكتاب، القاهرة، 1970م، ص20.

وجعل الفرعون على جانبيه تماثيل أربعة، يزيد إرتفاع كل منها عشرين مترا، وعلى أحد جانبي المدخل سجل فرعون قصة زواجه بابنة صاحب (حيتا)[1]

وقد كانت هياكل أبوسمبل هي أعظم الهياكل الموجودة في مقاطعة النوبة في جمهورية مصر، على بعد 250 كلم تقريبا.[2] ولا يقتصر المعبد الموجود في أبوسمبل على كونه من أروع الآثار في العالم، بل كانت عملية نقله وإعادة بناءه حدثا تاريخيا في حد ذاته وله واجهة فخمة يبلغ إرتفاعها 33 مترا وعرضها 38 مترا.[3]

والواقع إن صلة المصريين بمنطقة أبوسمبل والمناطق المحيطة بها إنما ترجع إلى أقدم عصور التاريخ المصري، فمنذ عصر الأسرات الأولى كانت البعثات ترتادها طلبا لأحجار الديوريت من منطقة توشكى، التي لا تبعد أكثر من 40 كلم شمال غرب أبوسمبل وكان الحجر الصلب مطلبا هاما للمصريين الذين ينشدون الخلود لتماثيلهم، وأشهر قطع النحت من صخورها تمثالا حفرع بالمتحف المصري ومتحف النوبة.[4]

[1] – نخبة من العلماء، الموسوعة العربية الميسرة،المرجع السابق، ص34.

[2] – زينب نصر الدين، موسوعة الفن والعمارة، ط2، شركة دار الشمال، لبنان، 2011م، ص9.

[3] – أنغام المنعم وهدى عبد المنعم ناجي، المعالم الأثرية والسياحية في مصر، ط1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2002م، ص397.

[4] – زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص335.

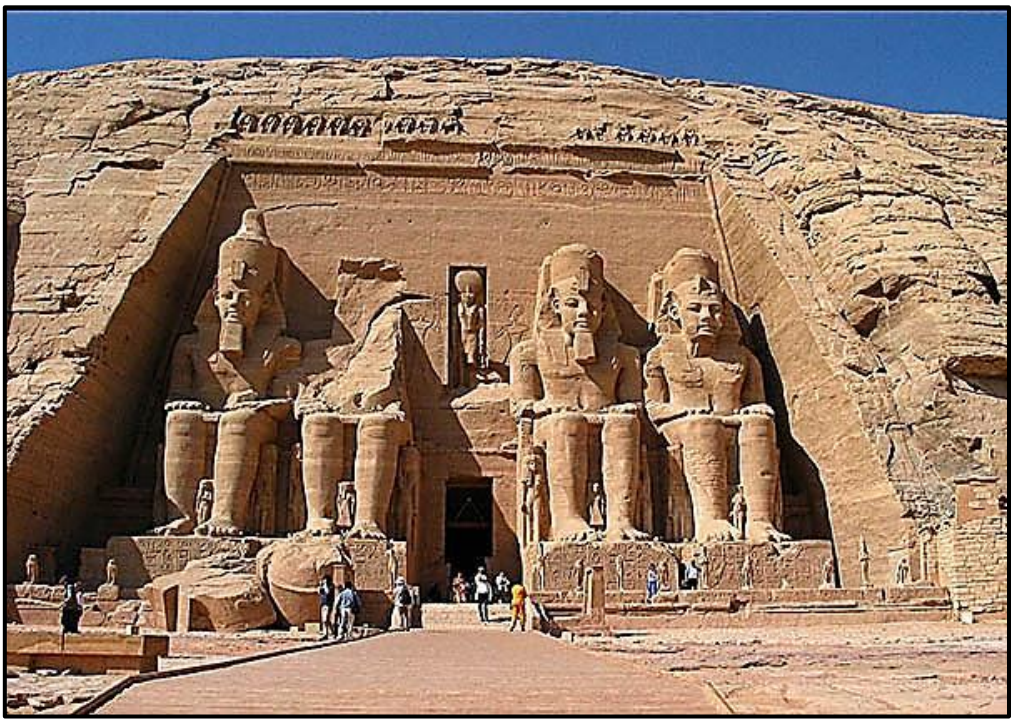

شكل رقم 33 : يوضح واجهة معبد أبوسمبل[1]

ثانيا/المعابد في بلاد الرافدين

أ-تعريف المعابد الرافدية والغرض منها :

كانت العمارة العراقية متأثرة تأثيرا كبيرا بجغرافية الأرض من حيث طبيعة الأرض ونوع التربة والمناخ ففي بداية العصر التاريخي كانت الحضارة ترتكز عند السومريون الذين كانوا يسكنون الجزء الجنوبي من العراق[2]، حيث أن عمارة هذا القسم كانت متأثرة بجغرافيته، حيث أنها لم تكن متوفرة على مواد غير الطين وجذوع النخل[3]

[1] – زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص90.

[2] – حسين باشا، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م، ص29.

[3] عبد الحميد فاضل البياتي، تاريخ الفن العراقي القديم، [د.ط]، [د.د.ن]، [د.م]، [د.س]، ص32.

ومع المراحل الأولى من نشوء العبادة كان المكان الذي يجعلون فيه تمثال الإله ويلجؤن فيه إلى الكاهن بغية إلتماس النصح والمشورة، فلقد مثل في السابق عبارة عن مكان صغير جدا ومتواضع، تمثل في كوخ مبني بالطين والقصب[1] فما ورد عن السومريين الأوائل أنهم كانوا يضعون تماثيل آلهتهم في قوارب أو سلال أو أكواخ من القصب[2] ثم أدخل على الحرم البسيط تطورا ملحوظا من المباني الواسعة مركزها الهيكل بها مصليات ثانوية للآلهة الأدنى، وحجرات للكهان وحجرات للدرس، ومكاتب، ومسالخ، وحجرات أخرى لأغراض متنوعة ذات الصلة بالعبادة وخدمة الإله[3].

وكان ذلك مع تطور نظام القرية البدائي إلى نظام المدينة، وكذا تحول القرية الصغيرة إلى أعداد كبيرة من المعابد الضخمة، ومن هنا نشأت ما يعرف بالمؤسسة المعبدية وقد أصبح مسكن الإله مكانا معقدا[4].

حيث كانت هناك العديد من أماكن العبادة إلى غاية ظهور ما يعرف بالمعبد كمؤسسة دينية[5]، حيث مثلت هذه المعابد بيوت للآلهة وسند قوي للنظام العبودي[6]، وقد شكلت هذه الأخيرة أضخم المباني وأرقاها قبل العصور التاريخية وقد كانت تمثل المركز الذي تدور حوله الحياة الاجتماعية في المدن[7].

[1] – فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، المرجع السابق، ص255.

[2] – سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص46.

[3] – فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، المرجع السابق، ص255.

[4] – زهير صاحب، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ط1، دار مجد لاوي، عمان، 2009م، ص218.

[5] جورج كونتينو، المرجع السابق، 452.

[6] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص362.

[7] – أبو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص 199.

ولما للمعابد من القدسية الدينية كان الناس يطهرون الموقع الذي يراد أن يبنى مكانه المعبد فيه بالنار قبل بدء البناء[1]، وكان وضع أول حجر في البناء أمرا مهما، حيث توضع بعد أن تمسح بالزيت وتحاط بماء ثمينة، وبعد وضعها يكون حدثا مهما، إذ تحط وسط مراسيم خاصة يحضرها كبار مسؤولين المدينة[2].

وعلى مر العصور فإن المعابد العراقية قد بنيت من اللبن[3] ما عدا المرافق التي تتعرض للمياه فقد كانت تبنى من الحجر أو القير[4]، وكان اللبن يغطى بالآجر[5]، ويعود تفسير ظاهرة إستعمال اللبن في بناء المعابد هو أنها الوحيدة المتوفرة للبناء الصلب في القسم الجنوبي من العراق[6]، وكذا أن الطين هو المادة التي خلق منها الإنسان وأعطى ذلك له نوعا من القداسة، حيث كان اللبن يحول إلى آجر صلب حين يحتاج إليه لعمل حيث أن العنصر الأساسي للبناء كان يعد ذا أهمية سحرية، ذلك أن تماثيل الأسس كانت تستعمل أيضا بدافع سحري[7]،

[1] – طه باقر، معابد في العراق القديم، مجلة سومر، مج 3، ج1، 1947م، ص25.

[2] سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص46.

[3] اللبن: عرف بالسومرية بمصطلح: (SiG)، وبالأكدية: (Libttum)، ويعود إستخدامه إلى ألف السادسة قبل الميلاد، وهو يتكون من التربة على مختلف أنواعها رملية أو طينية، وأفضل أنواعه ما يكون نسبة الغرين مساوية لنسبة الرمل. انظر: ناري خليل كامل المغمي، أهم العناصر العمارية وأبنية العراق القديم ،لنيل درجة الماجستير ،إشراف: حسين ظاهر ،جامعة الموصل،2005م،ص04.

[4] القير: عرف باللغة السومرية بـ (E.SIR.R.A) وبالأكدية(Ittu)، وهي مادة رابطة تستخدم مع اللبن والآجر والحجر في عملية تشييد المباني ويعود إستخدامه إلى عصور موغلة في القدم. انظر: ناري خليل كمال المنمي، المرجع السابق ،ص15.

[5] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص362.

[6] – أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص 251.

[7] – أنطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان و سليم طه التكريتي،[د.ط]، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1995م،ص192.

وتعود إستعمال الطين إلى عصر العبيد أنها كانت تنشأ من القرميد وهو الطين المجفف في أشعة الشمس وهناك آثار تم العثور عليها مبنية من القصب[1].

وقد كان المعبد يتوسط المدينة الذي يرتكز فيه الحياة الدينية الخاصة بعبادة الإله المدينة المسيطرة على كل ما فيها، ولذلك يعتبر المعبد المركزي الحيوي بكل مظاهره الحضارة في المدينة تجتمع فيه ومن حوله كل أوجه النشاط فغير العبادة بداخله نجد خارج أسواره حوانيت البيع والشراء ودور الكتابة، وكان المعبد وما يتبعه من إدارات مختلفة يحاط بسور يحجز منازل السكان عنه.[2]

وقد ضم المعبد العراقي القديم العديد من الأواني الخاصة بالممارسات والشعائر الدينية نظرا لأهميتها في أداء الشعائر والمراسيم إذ كان في مخازن المعابد أنواع كثيرة من هذه الآلات والأدوات ومنها الأواني بشكل خاص، وكانت تستعمل للوظائف الدينية والطقوسية التي كانت تستعمل فيها، وقد ظل إستخدام بعض هذه الأواني من أقدم العصور وصولا إلى العناصر المتأخرة، وكانت الحاجة هي الدافع لإبتكار وإستعمال مثل هذه الأواني فنجد الإناء [3] والإناء المستدق[4] وكل هذه كانت لها الأهمية البارزة في المعبد.[5]

إضافة إلى الأواني الطقسية نجد أن المعبد كان يحتوي على حصالة نقود تصنع من الحجر ويكون لها غطاء محكم فيه شق لإدخال النقود المتبرع بها، وتوضع هذه الحصالة عند

---

[1] – ستين لويد، المرجع السابق، ص57.

[2] – أحمد زرناقة وآخرون، المرجع السابق، ص274.

[3] – الإناء: وهو في اللغة العربية من الجذر إن (أني) يأتي كرمى (إني) بالكسر أي حان، والإناء المعروف وجمعه آنية، وهذه التسمية عامة للإناء.

[4] – الإناء المستدق النهاية: وهو من الأواني المصنوعة من الفخار وكذا نجده مصنوع من الذهب والفضة، وكذا الحوض الماء المقدس الذي يحوي على الماء المقدس. أنظر: أمال عبد الله احمد، الأواني الطقسية و النذور في معابد العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة ،مجلة التربية والعلم ، مج20،ع4، 2013م، ص127–129.

[5]– المرجع نفسه، ص 129.

مدخل فناء المعبد وداخل الفناء ويوضع كأس للقرابين وبجانبه نموذج مصغر للمعبد، ويكون موضع هذا الأخير على سطح المذبح في وسط خلوة المعبد بالإضافة إلى مساند توضع عليها بعض التماثيل، هذا فضلا عن مجموعة من الأثاث المصنوعة من الخشب والجلد والنسيج وأدوات من المعادن النفيسة.[1]

بالإضافة إلى ذلك نجد أن المعابد كانت تحتوي رموز الآلهة التي كانت تصنع من المعادن الثمينة لتوضع في المعابد كمزرات أو توضع على عربات خاصة في الاحتفالات البابلية، ويلاحظ أن هذه الرموز قد نقشت على الأختام لأغراض تعبدية ونقشت على الحجر لتعلق على الرقبة بوصفها دلالة للتبرك.[2]

وكان المعبد هو بيت الإله والكهنة خدمه الذين يقومون يوميا بواجباتهم وبما أن الإله لم يكن مجرد رب الشعب وسيده وكذلك كان لابد من تقديم قوانين وهدايا مختلفة رمزا لاحترامه.[3]

لقد مثل الكاهن في الحياة الدينية في بلاد الرافدين عبارة عن جسر يربط بين الإنسان والإله، منذ عصور مبكرة وكانوا أشد ارتباطا بالمعبد[4]، وقد كان لها تقاليدها وأنظمتها الخاصة[5]، فقد مثلوا الوسيلة البشرية لتحقيق الغرض الديني من المعابد، فالكهنة والمعبد مرتبطين ببعض فمنشأ الكهنة مرتبط بمنشأ المعبد[6]، ومن المهمات التي كانت تقوم بها الكهنة هي

[1] – عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني ،القسم الأسوي، ط2، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص57.

[2] – أحمد انتصار حسين حميد، الأحجار الكريمة في حضارة بلاد الرافدين، ط1، دار المشرق الثقافية، دهوك، 2013م، ص195.

[3] – أبو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص184.

[4] – خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص 270.

[5] – فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، عادات و تقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر،موصل،1979م، ص 113.

[6] – رضا الهاشمي، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب، مج 14، ع14، جامعة بغداد، 1970م–1971م ،ص264.

القيام بالعبادات والطقوس والاحتفالات الدينية المختلفة، والإشراف على الإدارة وتصريف شؤون المعبد الاقتصادية[1]، وقد كان الملك يملك ويمثل الكاهن الأكبر للإله ولقب الملوك أنفسهم بلقب كهنة الآلهة وكثيرا ما تقلد الحكام والأمراء والأميرات منصب الكاهن الأعلى، وقد انعكس التطور في الشؤون الاجتماعية والسياسية على المعابد والذي أدى بدوره إلى ظهور طبقات من الكهنة لكل منه درجته وعمله الخاص[2]، فقد كانوا أكثر علما من غيرهم كيفية اقتراب الإنسان من خالقهم وكانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لذلك كان الملك ورعاياه يسترشدون بتنبآتهم عن طوالعهم، في السابق كان الملك يمثل دور الكاهن، فمثلا نجد أن لقب "كلمكاش" في البداية ابن الملك الأعظم ثم الملك، وكذا نجد أن "انيتارزي" قبل إعتلاءه عرش لكش كاهنا[3] إلا أن أغلب الكهنة وما وصلوا إليه من مكانة سامية نجدهم إستغلوا مكانتهم أسوأ استغلال فابتزوا أموالا من الناس مقابل الطقوس، وكذا من المتقاضيين في القضايا، بالإضافة إلى استغلالهم ثروات المعبد من الهيئات والضرائب المتنوعة ونجدهم من خلال الأساطير التي كانوا يرونها يسيطرون على عقول الناس وغرس أفكار وهمية في عقولهم.[4]

قد كان الكهنة والكاهنات يختارون ويدربون منذ الصغر، وليكونوا معافين من أي عيوب جسمية، وقد أطلق عليهم تسمية المنجمون، وكان واجب عليهم لإدخال السعادة في قلب المعبودات بأصواتهم أثناء الغناء لأداء الطقوس والتراتيل[5]

واعتبار الكهنة تمثل الهيكل الإداري للمعبد العراقي وإدارة أي جهاز لا يبدوا أن تتضمن

[1] – أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص288.

[2] – الأب سهيل فاشا، المرجع السابق، ص227.

[3] – سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، 50.

[4] – حلمي محروس إسماعي، المرجع السابق، ص111.

[5] – عبده رمضان علي، الشرق الأدنى القديم وحضارته، المرجع السابق، ص233.

مواقع عمل مختلفة ولكل موقع من هذه المواقع شخص أو أكثر يقوم بتشغيله، وبناء على ذلك نجد بأن الكهنة كانوا درجات كل حسب وظيفته ونوع عمله:[1]

الإينتوم شانكوم:

وهما تمثلان أسمى مراتب الكهونتية في المعابد فنجد الإنتوم مكلف بالإشراف على شؤون المعبد الدينية في حين نجد أن الشانكوم تشرف على الأمور الإدارية والتنظيمية للمعبد، وقد هاتان الفئتان لا يتمتعان بحق الزواج وإنجاب الأطفال

الأتييوم:

تمثل دور هذا النوع من الكهنة القيام بطقوس التعزيم التي هدف إلى طرد الأرواح الشريرة من أجسام المرضى والمشاركة في طقوس غسل الفم، وكذلك المساهمة في تطهير المعبد، وما تؤكده النصوص المسمارية المختلفة أن هذا الصنف من الكهنة يجب أن يكون عاريا تماما أثناء تأدية وجباتهم الأساسية [2].

كوداشيوم ونيشاكوم:

ومن المهام المنوطة لهم تطهير المعبد وكل ما تأمر التقاليد الدينية، بتطهير قبل بعد أو أثناء إجراء الطقوس الدينية سواء داخل المعبد أو خارجه، إضافة إلى باشيشوم، وهم من يتولون مهمة الدهن والمسح المقدمين إلى الملوك.

الإينتوم:

وهم من الكهنة التي حضر عليهن الزواج والإنجاب من عصر الملك حمورابي، وتمثل دورهم في القيام بدور العروس في مراسيم الزواج المقدس وكان إختيارهم يتم عن طريق إستخارة الفأل ويتم تعيينها بإدارة ملكية.[3]

[1] – فوزي رشيد، المرجع السابق، ص190.

[2] – جباغ سيف الدين قابلوا، المرجع السابق، ص194.

[3] – فوزي رشيد، المرجع السابق، ص194.

وكان لها مسكنها الخاص يسمى "كيبار" ويعمل تحتها كثير من الكاهنات.

ناديتوم:

وهؤلاء النوع من الكهنة كان ينذرن من قبل أهلهن منذ الولادة للمعبد وكان يسمح لهم بالزواج بشرط عدم الإنجاب، وكانوا يقطنون ما يشبه الدير ضمن المعبد الرئيسي، فيما كان يسمح للبعض منهم بالسكن خارج الدير بشرط عدم ممارسة أي عمل غير مسموح لهن ممارسته وإلا لكانت عقوبتهن الحرق.[1]

شوكيتوم:

وكانت أهم واجباتهن المشاركة في طقوس الزواج المقدس وخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف، وهناك أيضا فئة تسمى فاديتوم وتعني بالأكدية الموهوبة إلى الإله، وهذه يحق لها الزواج والإنجاب نجد كذلك وكولماشيتوم وهؤلاء يحق لهم الزواج والإنجاب.[2]

وقد كان الكهنة يتلقون راتبا مقابل وظيفة الكهونتية كما أن بعض الكهنة كان يجمع في شخصه عدة وظائف في آن واحد، ويعود عدد الكهنة في كل معبد يعتمد على أهمية المدينة وموقعها السياسي والاقتصادي والديني وكان للكهنة الدور الهام خاصة في فترات السلم والحرب وكذلك في الحياة الاقتصادية والتجارية والسياسية، أما واجباتهم فتقتصر في أداء الطقوس والمشاركة في الإحتفالات الدينية الكبيرة.[3]

وتنقسم المعابد في بلاد الرافدين من حيث الأهمية والدور الذي تلعبه إلى :

المعابد الرئيسية المركزية:

وهي معابد لها صفة القومية وتعتبر المركز الرئيسي للإله ويتوجه الجميع لها عند رغبتهم في التعبد إليه كما هو الحال في الإله "القمر_ ننار"، مركزه في أور ومعبده وزقورته

[1] – جباغ سيف الدين قابلوا، المرجع السابق، ص141.

[2] – أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص238.

[3] – رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص293.

هناك والإله إنليل إله الجو وعاصمته ومعبده في "نفر"، والإله شمش وعاصمته ومعبده في "سيبار" والإله مردوخ ومعبده في بابل، إلا أن الآلهة الكبرى الأخرى كانت لها عدة معابد في المدن العراقية ومنها "عشتار" التي عرف معبدها في العديد من المدن "بالوركاء "،(أي آنا) ،واشجالي (عشتار_كيتيتوم).

المعابد الثانوية:

ومعابد المدن وهذه كانت لآلهة ذات صفات محلية ولم تستمر لأكثر من فترة زمنية معينة، ومنها معبد سن في خفاجى، التي إستمرت إلى العصر البابلي، القديم و "آيو" في تل أسمر[1]، و"العقير"، ومعابد "نوزي" و"عكركوف" و"تل الرماح" و"تل حداد"[2]، و"كارتوكلتي ننورتا".[3]

معابد الأحياء السكنية:

وهي معابد صغيرة جدا أقرب إلى المزرات أو الصغيرة وأشهرها معبد (خندورسانغا) في الحي السكاني البابلي القديم في مدينة "أور" ومعابد "تل حرمل"، و"تل محمد"[4]، وغيرها من نفس الفترة الزمنية.[5]

---

[1]– تل أسمر: تقع على بعد حوالي 50 كلم إلى الشمال الشرقي من بغداد، وهي عاصمة مدينة أشنونا القديمة في عصور فجر السلالات وقد كانت مزدهرة طوال الألف الثالث ق.م. أنظر:نائل حنون، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية،ط1، دار الزمان، دمشق، 2007م، ص210.

[2] – تل حداد: يقع على بعد حوالي 1.5 كلم إلى الغرب من ضفة نهر ديالي، المرجع نفسه، ص298.

[3] – كارتوكلتي ننورتا: وهي بالقرب من موضع العاصمة الأشورية القديمة. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، المرجع السابق، ص463.

[4] – تل محمد: يبعد تل محمد مسافة تقل عن كيلومتر واحد إلى الجنوب الغربي من تل حرمل تبلغ أبعاد هذا التل 325×180م وارتفاعه 5م، ويحتوي على سبعة طبقات. انظر: نائل حنون، حقيقة السومريين، المرجع السابق، ص225،226.

[5] – سعيد مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج3، [د،،ط]، المكتبة الوطنية، بغداد، 1985م، ص116،117.

ولا تختلف معابد القصور عن المعابد الرئيسية، وغالبا ما تكون قربها أو ملتصقة بها كما هو الحال في معبد جميل سن(شوسين) في "تل أسمر" ومعبد سرجون في "خربساد".[1]

المعابد التعليمية:

وهي معابد متخصصة في تدريس علوم الكهنة المتعددة لطبقة معينة من التلاميذ إبتداءًا بالكتابة ثم تنقل إلى تدريس مواد الأدب واللغة والفلك والرياضيات ومن هذه المعابد معابد "تل حرمل"، و"تل السيب" في بابل.

المعابد المنفردة والبسيطة:

وهي المعابد التي تخص أصناف المهن والحرف والصناعات والزراعة والطب والفلك والتنجيم وغيرها كما أنها قد تنتشر كما هو الآن في مواقع ريفية تتوسط عدة قرى تتجمع حولها وتحولها تدريجيا إلى مدينة مركزية صغيرة.[2]

ولقد مثلت المعابد جزءًا مهمًا في حياة المجتمع العراقي القديم، إضافة إلى صفتها الدينية فهي ذات علاقة وثقى بشؤون الناس الدنيوية، فقد مثلت مركزا مهما للقضاء بين الناس وكان كهنة المعبد في كثير من أدوار قضاة المعبد.[3] فكان يقوم مقام المحاكم في فض النزاع بين المتخاصمين وقدمت النصوص المسمارية الكثير من الأدلة على أن المحاكمات كانت تجرى داخل المعبد،[4] إضافة إلى ذلك فنجد أنه كانت له وظيفة إقتصادية حيث كانت المعابد تتلقى موارد كبيرة وتحتفظ بثروات ضخمة وكان المعبد يشكل وحدة إقتصادية كاملة ويمتلك الأراضي والمزارع واالحقول والحظائر، والمستودعات وله مشاغل للحرف المختلفة ومخازن

[1] – سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص117.

[2] – سعيد مؤيد، المدينة والحياة المدنية، المدن الدينية والمعابد، ج1، [د،ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1988م، ص129.

[3] – طه باقر، المعابد في العراق، المرجع السابق، ص12.

[4] – أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص252.

لتموين ومراكز للتوزيع وبالإضافة إلى ذلك كان المعبد يدير تجارة فعالة وينظم القوافل برًا وبحرًا وله مراكب نهرية أيضا،[1] فقد كان له الدور الفعال في الحياة الاقتصادية فضلاً عن دوره الديني ويتجلى ذلك في إمتلاك معابد الآلهة الأراضي الزراعية الواسعة والتي يعمل فيها أعداد كبيرة من الفلاحين والإداريين وقد بقي المعبد يمارس هذه الوظيفة المزدوجة (دينية_إقتصادية) إلى أواخر الحضارة العراقية، وقد أستخدمت الحبوب والطحين بمثابة أجور تدفع للعمال كما أنها قدمت ضمن قرابين للآلهة في المناسبات الدينية.[2]

وكما نجده إتخذ دور المصرف أو البنك لتسليف والإيداع بالإضافة إلى علاقة الناس به من حيث جبايته وإراداته الكثيرة، وكان المعبد بصفته مركزًا ماليا يدار بأحسن وجه وإن أسعار القروض في بعض المعابد كانت مقياس لرّبا الديون والقروض.[3]

وبالإضافة إلى هذه الوظائف السامية التي شغلها المعبد نجده كذلك لعب دورا مهما في التعليم فوجدت فيه المدارس ويعتبر أولى المدارس التي عرفها العراقيون، وإستمر إهتمامه بالتعليم عبر جميع مراحل الحضارة العراقية حيث حفظت المعابد سجلات الأداب والعلوم إلى جانب دور السجلات والخزانات الكتب الملكية،[4] فقد كان المدرسة أو المعهد العلمي الذي يتعلم فيه أبناء الذوات والأفراد المكرسين لخدمة الآلهة ،القراءة والكتابة.[5]

[1] – محمد حرب فرزات و عيد موعي، المرجع السابق، ص93.

[2] – شيماء علي النعيمي، من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث (911_616ق.م)، دراسات موصلية، عدد 30، 2010م، ص 67،66.

[3] – طه باقر، المعابد في العراق القديم، المرجع السابق، ص12.

[4] – أحمد أمين سليم ، العراق، إيران، المرجع السابق، ص252.

[5] – رضا الهاشمي، المرجع السابق، 263.

ب- وصف معابد بلاد الرافدين:(الجانب المعماري)

ونجد إلى جانب الأهمية التي إستغلها المعبد في المجتمع العراقي نجده أنه تطور مخططه المعماري حيث تطور من تسلسل الشكل المربع على هيئة الحرفT ثم المعبد المستطيل ثم يليه المعبد على شكل L اللاتيني، فالمعبد على شكل I وأخيرًا المعبد الثلاثي وقد شكل المدخل الرئيسي للمعبد الذي ظل لأطول فترة وصولا إلى عصر فجر السلالات في الجانب العريض من الشكل المتميز بالاستطالة.[1]

حيث نجد في سومر أقدم المعابد في" أريدو" و"أروك"، تعود بتاريخها إلى الألف الخامس والرابع ق.م، حيث كانت تقام فوق مسطح مرتفع نسبيا ، وأخذت تصميما مستطيلا مكونا من باحة داخلية تصل إليها بواسطة ممر يقع في نهاية قدس أقداس أو الخلوة، حيث تتقدمه أحيانا قاعة أو رواق أمامي تحيط به قاعات ثانوية أو ممرات،[2] وقد عثر على المعبد النموذجي الأول في "أريدو" في الطبقة السادسة عشر، وهي أقدم الطبقات وكان هذا المعبد يتألف من غرفة واحدة مساحتها حوالي ثلاث أمتار مربعة وقد وجد فيه على مميزات المعابد التي شاعت فيها في بعض المدن السومرية، وهي "دكة القرابين" و"الطلعات "و"الدخلات" و"الارتفاع عن سطح الأرض"، وقد تطورت المعابد هذه المدينة من ناحية أساليب البناء بالإضافة إلى إزدياد دور المعبد إقتصاديا وتوسع نفوذه في المجتمع،[3] فالمعبد السومري الأول كان يحتوي على" دكة القرابين" تتوسط الباحة الرئيسية فيه والملاحظ أن المعبد الأول

[1] – وليد الجادر، العمارة، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج3، [د.ط]،[د.د.ن]، ،بغداد، 1985م، ص90.

[2] – منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، [د،ط]، جروس بروس، لبنان، [د،س] ص196.

[3] – تقي دباغ، طرق التنقيبات الأثرية، [د،ط]،[د،د،ن]، بغداد، [د،س]، ص307.

مربع الشكل هذا وقد شيد على مصطبة، ثم تطورت فكرة المصطبة لتصبح فيما بعد زقورة، كذلك نجد أن زوايا أبنية هذه المعابد تتجه نحو الجهات الرئيسية الطبيعية الأربع.[1]

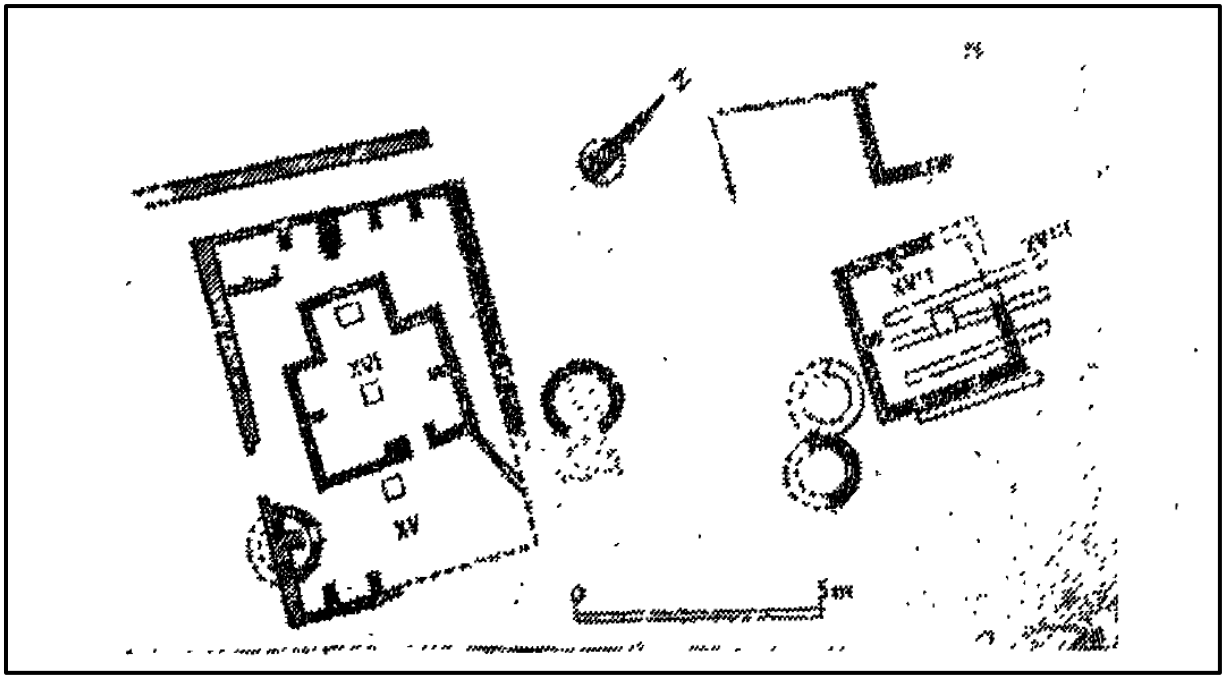

شكل رقم 34: يوضح معبد أريدو.[2]

والعنصر الأساسي في هذه المعابد هو وجود الحرم المستطيل والباب على أحد الجانبين الطويلين للحرم وفي أحد طرفيه يوجد المذبح المبني من القرميد وخلعه المشكاة الجدارية وهي منطقة توضع فيها التماثيل الدينية كما نشاهد في أوسط منصات أصغر حجما تستعمل كطاولات للأضحيات، أما المقاعد القرميدية الممتدة فكانت تستخدم من أجل التماثيل النذرية ،[3] فقد وجد معبد خفاجي هذا الذي كان يتكون من مصطبة ذات مساحة مربعة لابد وأنها كانت قاعة للهيكل الرئيسي، وأمامها فناء متسع يحوي قوائم كمذابح لتقديم القرابين، وأحواض

[1]– وليد الجادر، المرجع السابق، ص91.

[2] – المرجع نفسه، ص91.

[3] – ستين لويد، المرجع السابق، ص168.

مياه غريبة الشكل للطقوس، وتوجد حول الفناء مساكن للكهنة ويحف بهذه الأبنية جميعها على شكل بيضوي.[1]

ونجد معبد <<إينانا>> في نيبور بالإضافة إلى الحرم التقليدي هناك مزار معزول ومستقل ضمن باحة ويتم الدخول إليه عبر ممر في الجهة المقابلة لمذبح ولقد أصبحت هذه الطريقة في التصميم هي القاعدة في كل معابد بلاد الرافدين منذ نهاية عصر السلالات الباكرة وما بعدها.[2]

وتتجلى أصالة الحضارة السومرية أيضا ومحليتها وهويتها العراقية في ظاهرة تطابق مخططات المعابد السومرية مع مخططات المعابد العبيدية في مدينة "أريدو" وقد كان المعبد السومري عبارة عن نسق من العلاقات الرابطة بين مجموعة من العناصر البنائية، ولقد حرص السومريون على تزيين وتجميل المعبد فقد كانوا يجملون جدرانه الخارجية بنظام من الطلعات والدخلات بإضافة فقد كسوا جدرانه الخارجية بطلاء أبيض لماع يلمع كالنحاس تألقا تحت أشعة الشمس.[3]

أما في العصر الأكدي وأور الثالثة فلقد بلغت المعابد في هذين العصرين ذروتهما، من حيث الإتساع والفخامة، ولعل أبرز سماتها ظهور المعابد العالية، والمعابد الأرضية[4]، وهي في الغالب ذات خلوة واسعة، وما تميزت به المعابد الآكدية هو إستخدام اللبن بأحجام كبيرة ذي شكل مستطيل، أما عن تخطيط المعبد الأكدي جل ما يعرف عنه هو أن قاعة المعبد قسمت إلى جزئين بواسطة جدار وسطي ويظهر في معبد الإله <<أبو>>الذي شيد في عصر فجر

[1] – حسين باشا، المرجع السابق، ص37.

[2] – ستين لويد، المرجع السابق، ص168.

[3]– زهير صاحب، المرجع السابق، ص335، 336.

[4]–أنطوان مورتكات،المرجع السابق،ص159–1192.

السلالات وأدخل عليه تطوير في العصر الأكدي،[1] أما في عصر سلالة أور الثالثة فنجد أن <<أرنمو>> أولى إهتمامًا كبيرا للمشاريع العمرانية ، فقام بتشييد عدد كبير من المعابد خاصة على نموذج الزقورة.[2]

وقد ترتب عن هذا الإهتمام ظهور صورة متطورة لعمارة المعابد والأبنية الدينية، إمتزجت فيها عناصر القدم والحداثة، وتمثل السمات التخطيطية المميزة والأسلوب المعماري الظاهر لهذه الأبنية تعبيرًا عن الترابط بين عناصر هذا التطور.[3]

إلا أن البابليون فقد تمسكوا ببعض القواعد الفنية التي كانت معروفة منذ عصر السومريون بعد أن أدخلوا عليها بعض التطورات، وما يميز هذا العصر هو ظهور المعبد ذي البرج، وظهور فكرة تزيين الأسوار ببناء دعامات لها مسافات قريبة منتظمة وقد تميزت المعابد بالشكل المستطيل ذات أركان مبنية من اللين أو الفناء الخارجي والأوسط للمعبد ، فقد بأعمدة مربعة كذلك ولا سميا بالقرب من البوابات، وعند المدخل الرئيسي والهيكل.[4]

وإضافة على بزوغ ملوك الإمبراطورية الأشورية بالحروب والحملات العسكرية ففي نفس الوقت كانوا منشغلين في تطوير وإعمار إمبراطوريتهم إقتصاديا وعمرانيا وعلميا وثقافيا وعسكريا، وهذا ما نراه في الفن والعمارة وفي بناء المعابد،[5] وقد ساروا على نمط المعبد السومري الأكدي،[6] ومن المعابد المهمة في أشور من هذه الفترة المعبد المزدوج لسن شمش والمعابد المزدوج للإلهين آنو و أدد، وهما بالرغم من تغير المخطط الكامل لهما إنما ينحدران من العصر البابلي الآشوري القديم والآشوري الوسيط لنفس المعابد المزدوجة وفي نفس

[1] – سعيد مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق، ص326.

[2] – سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص86.

[3] – أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص196.

[4] – نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص199.

[5] – بشار عبد العزيز ياسر، المرجع السابق، ص82.

[6] – حسين باشا، المرجع السابق، ص39.

المكان، ولقد امتازت كل هذه المعابد بأن الصومعة الداخلية المقدسة كانت غرفة طويلة تنتهي بدكه تمثال الإله بينما غرفة المابين عريضة ملاصقة لضلع الساحة التي تنفتح عليه،[1] وفي العصر الآشوري الحديث تحولت المعابد من نظام المعابد الكبرى الغير منفصلة تماما عن الأحياء المجاورة إلى مجمع خاص له حدوده الفاصلة والتي تبعده عن الاختلاط المباشر بالأحياء المدينة ويرتبط ارتباطا كاملا بالمعابد الرئيسية للمدينة وقد حرصوا على بناء المعابد و الزقورات الرئيسة على مرتفعات خاصة وهي على أكثر مصاطب إصطناعية وكذا نجد نظام للمعابد وهو ازدواجية المعبدين للآلهة المتكافئة فلقد شيدوا معبدين مزدوجين للالهين "آنو" و"آدد" مع زقورتين ملتصقتين بهما إعتمادا مبدأ القاعة الطويلة ذات المنصة المخصصة للإله في صدر القاعة.[2]

ج-أنواع المعابد في بلاد الرافدين

وكانت المعابد في أرض الرافدين من العصور القديمة على نوعين ، المعبد المنخفض وهو مبنى على الأرض مباشرة ، والمعبد العالي وهو يبنى على مصطبة تكون أساسا له وهي تعرف بالزقورة.[3]

1-المعبد الأرضي:

أو ما يعرف بالمعابد الأفقية فهي عبارة عن بناء بسيط يقرب في تخطيطه من المنازل العادية فهو مؤلف من فناء محاط بغرف الكهنة متصل بفناء آخر تحيط به غرف

[1] – سعيد مؤيد، العمارة من عصر افجر السلالات إل نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق،ص175.

[2] – بشار عبد العزيز ياسر، المرجع السابق، ص86.

[3] – سيبتينوموسكاني، المرجع السابق، ص109.

الخزائن، وفيها الهدايا المقدمة للآلهة، ثم غرف المصليات وأخيرا الحرم،[1] وكان مدخل المعبد يؤدي عادة إلى حجرة صغيرة يمكن أن تسمى بحجرة المدخل التي تؤدي بدورها إلى ساحة واسعة كان الناس يجتمعون فيها لإقامة الإحتفالات الدينية،[2] وأبرز ما في ذلك هو تخطيط الحجرة المقدسة أو الهيكل (cella) التي تعرف بوجود دكة المذبح (altor) في صدرها وهو موضع تمثال الإله حيث يجري عند تقديم القرابين وكذلك بوجود المحراب في صدره هذه الحجرة، ويلحق بهذه الحجرة ساحة أوساحات وحجر ومرافق أخرى، وتتمثل قدسية المعبد في تلك الحجرة إذ أنها في بعض الأحيان تشكل معبدا مستقلا بذاته.[3]

وإن أبواب حجرات المعبد هذه تكون عادة بإتجاه واحد بحيث أن الواقفة في حجرة المدخل، كان يستطيع أن يرى تمثال الإله في المحراب، وبالإضافة إلى ذلك يجد مرافق أخرى تحيط الساحة خصص بعضها وبعضها للتطهير المقدس وتخزن المواد الغذائية والأدوات والمعدات.[4]

وقد كانت المعابد في الشمال تختلف في تميم عن المعابد في الجنوب العراق، ويتمثل هذا الإختلاف في أن المعابد الجنوبية قد جعلت أقدس مكان في المعبد يقع على نفس محور المدخل، أي أن الداخل معبد يواجه مباشرة قدس الأقداس أي المحراب، أما المعابد الشمالية فقد حرفت المداخل عن المحاريب وجعلتها، في جهة تضطر الداخل المعبد أي يدور بزاوية قدرها تسعون درجة (90) ويواجه المحراب،[5] وما يميز المعبد الأرضي عادة هو أن جدرانه

[1] – قبيلة المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، [د،ط]،دار المناهج، عمان، 2006م، ص 24،25.

[2] – فاضل عبد الواحد و سليمان عامر، المرجع السابق، ص 113.

[3] – طه باقر، معابد العراق القديم، المرجع السابق، ص20.

[4] – فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص113.

[5] – أحمد امين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص251.

وخاصة الواجهة، مزينة بما يعرف بالطلعات والدخلات وهي ظاهرة معمارية عرفت منذ معابد عصر العبيد وظلت ملازمة للمعبد في مختلف الأدوار التاريخية.[1]

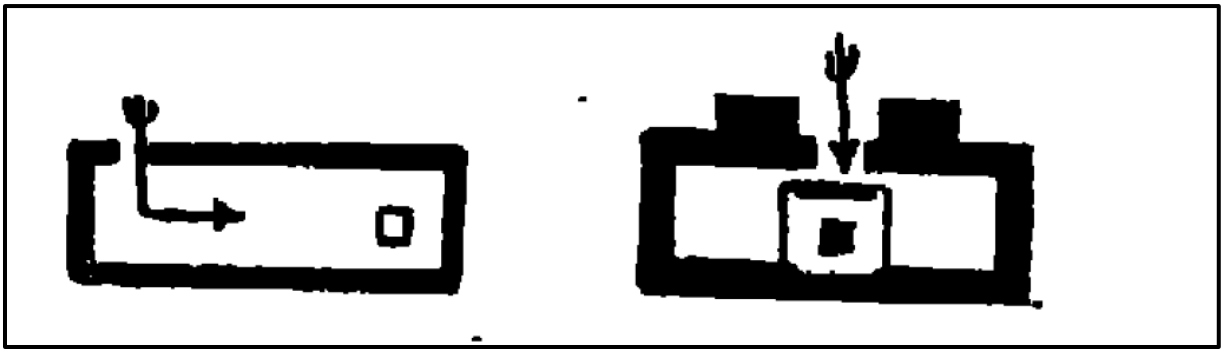

شكل رقم 35: يوضح الإختلاف في المعابد في الشمال والجنوب.[2]

2- المعبد العالي الزيقورة ziqqourat:

والتي يطلق عليها بالإسم السومري <<أي، تمن، آن، كي>> ومعناه بيت أسس السماء والأرض،[3] فحسب إعتقاد سكان بلاد الرافدين أن معظم الآلهة تسكن في السماء، وهناك منها من يسكن العالم السفلي، ومنها من يدخل من العالم العلوي إلى العالم السفلي لذا شيدوا الزقورات، والزقورة كلمة بابلية مشتقة من <<زقارو>> أو <<زيكوراتي>> التي أبرز معانيها العلو ومنها اشتقت لفظ الزقورة أو المسكورة، وفي العهد الأشوري أطلقو ذلك على برج المعبد.[4]

وهي صفة معمارية ملازمة للمعبد في معظم المدن الرئيسية والراجح أن فكرة الزقورة قد تطورت من إقامة المعابد في أطوارها الأولى ابتداءًا من (عصر العبيد) فوق دكاك أو

[1]- فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، المرجع السابق، ص113.

[2] - طه باقر، المعابد في العراق القديم، المرجع السابق، ص21.

[3] - سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص304.

[4] - قبيلة المالكي، المرجع السابق، ص23.

مصاطب إصطناعية منحدرة الإرتفاع وأصبحت الزقورة في العصور التاريخية تتألف من 3_7 طبقات، وهي إما تكون مربعة الشكل أو مستطيلة الشكل وقد جرت العادة أي يبنى غلافها بالطابوق بينما هيكلها الداخلي باللبن. وقد مثلت الزقورة في معتقدات سكان وادي الرافدين عبارة عن محل لإستراحة الإله، وهو في طريقه من المعبد الأرضي إلى السماء.[1]

وقد أخذت الزيقورة في سومر شكل مستطيل وتتركب من ثلاث طبقات متصاغرة عن الحجم على شك هرم مرج وتوضع الطبقات منحرفة إلى الوراء حتى يتاح بناء أدراج من الأمام تصل بين الطبقات أما عن الزقورات الأشورية فهي أكثر إرتفاعا مؤلفة من ثماني طبقات، متوضعة بشكل حلزوني وبهذا لابد للصاعد من الدوران عدة مرات حول الزقورة حتى يصل إلى القمة.[2]

أما الزقورات البابلية وحسب ما وصفها بهيرودوت الذي زار مدينة بابل نحو عام 460 ق.م فإن الزقورة كانت مؤلفة من ثماني طبقات يحيط بها سلم لولبي من الخارج تتخلله مناطق يستطيع الصاعدون الجلوس فيها للإستراحة وفي الطبقة هيكل عظيم فيه سرير عظيم وقرب السرير مائدة من الذهب ولا يوجد في الهيكل أي تمثال.[3]

وإذا إختلفت شكل الزقورة من موقع لآخر لكن هيئتها العامة كانت عبارة عن برج مستطيل الشكل، كلما إرتفع ضاقت أدواره حتى يصل إلى القمة الذي يقوم عليها المصلي، الذي كان في الأصل بناءًا خشبيا كان يحتفل فيه طقوس الزواج المقدس، ولم تكن الزقورة معبدا بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كانت بناءًا مقدسا.[4]

[1] – فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، المرجع السابق، ص 146-148.

[2] – قبيلةالمالكي، المرجع السابق، ص23.

[3] – سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص304.

[4] – فراس السواح، موسوعة الأديان، المرجع السابق، ص257.

ومن أوائل الزيقورات التي عرفتها لتاريخ هي زيقورة أور التي شيدها الملك "أورنامو" الذي أولى إهتمامًا كبيرا للمشاريع العمرانية وقد كانت مكرمة منه لإله القمر نانا، إله المدينة الرئيسية، إلى جانب زقورات أخرى في كل من أوروك وأريدو[1] وكانت مساحتها حوالي 60×45 مترا وارتفاعها 21 مترا، وكانت تتكون من ثلاث طبقات، وقد شيدت من اللبن تكسوها حوائط من الطوب المحروق سمكها حوالي 2,5 مترا، وكانت حوائط الطبقة السفلى ترتفع نحو 15 مترا جميل ملحوظ نحو الداخل، وتدعم بأكتاف قليلة البروز، وكانت الشرفات التي تحيط بقواعد الطبقات تتسع عن طرفي المستطيل نظرا إلى أن الطبقات العليا كانت تميل إلى أن تصير مربعة، وأقيم فوق السطح المربع للطبقة الثالثة العليا، القدس أو المعبد العلوي، وكان يتكون من غرفة واحدة صغيرة.[2]

وقد زودت بأدراج من أجل الصعود إلى أعلاها حيث المعبد ،[3] كذلك نجد الزقورة التي أنشأها <<كوزيجالزي>> في مدينة <<دور>> وهي موقع عقرقوف الحالية شمالي بغداد، حسب المكتشفات فقد كانت زقورة ضخمة التي بنيت على نمط زقورة أور وقد بنيت من الطوب المجفف التي تعاقب معه طبقات سميكة من الإسفلت لزيادة تماسك المنشأ.[4]

أما زقورة بابل المعروفة بإسم برج بابل، وهو زقورة معبد <<أي سكيلا>> حيث كان يقام على قاعدة مربعة طول ضلعها 290 قدما،[5] ويرتفع في طوابق سبعة إلى إرتفاع 295 قدما، ويرقى إليه بمجموعة سلالم في أسفله سلالة سلم وسط، وسلمان جانبيان، ويبلغ إرتفاع

[1] – سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص86.

[2] – حسين باشا، المرجع السابق، ص44.

[3] – المرجع نفسه، ص44.

[4] – سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص86.

[5] – المرجع نفسه، ص168.

البرج 91,55،[1] ولم تقتصر وظيفة الزقورة على الناحية الدينية فحسب بل إمتدت إلى الناحية الدنيوية حيث ضمت بعض المخازن والمكاتب التي كان يشرف عليها الكهنة.[2]

كما نجدها أنها في بادئ الأمر كانت تستخدم كمرصد، وكذا كان لها دور في المواسم الدينية السومرية خصوصا عند مطلع العام الجديد المتصل بري الأرض وخصب المحصول. كان الكهنة يصعدون إلى الهيكل الأعلى في مواكب طويلة تنساب فوق الدرج على ردهات الطبقات وفي هذا الهيكل فوق قمة الزقورة كان يقوم كاهن وكاهنة وقع عليهما الإختيار بتزاوج مقدس تمثيلا للإخصاب.[3]

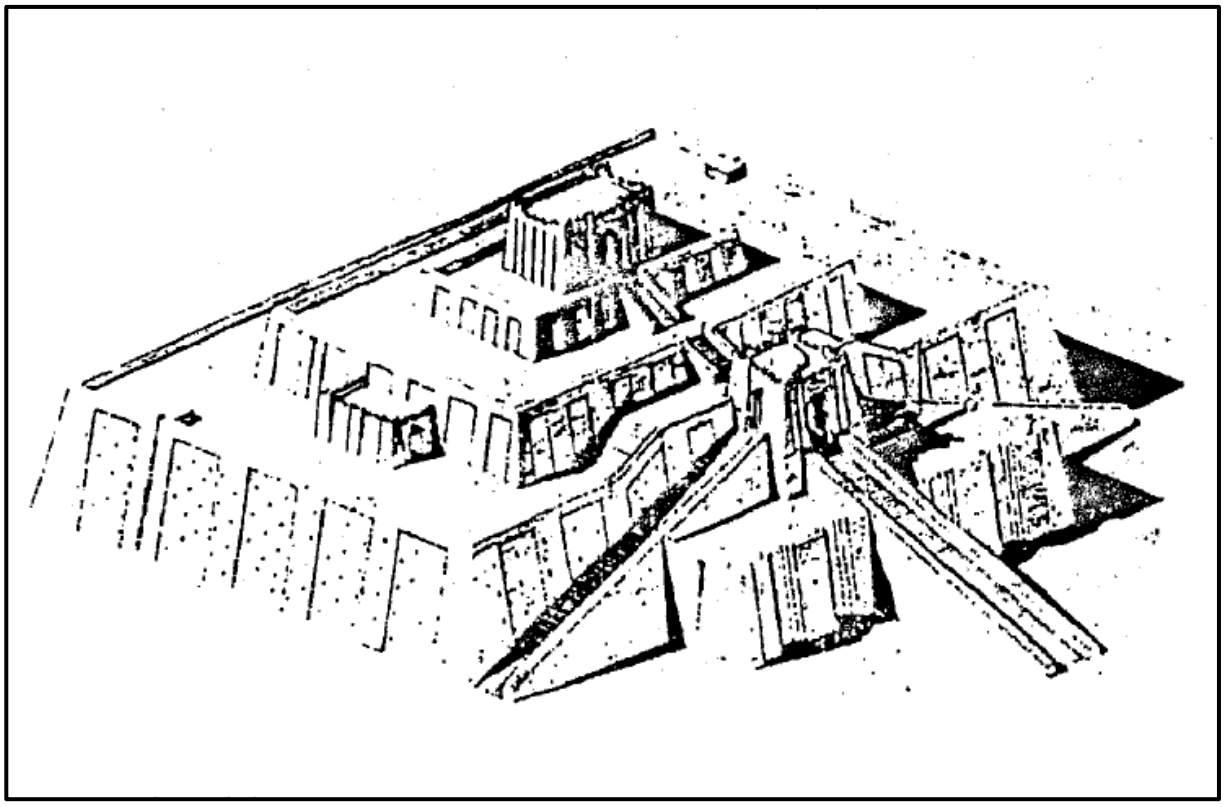

شكل رقم 36: يوضح المعبد العالي الزيقورة (ziqqourat)[4]

[1] – أندريه بارو، برج بابل،تر: إبراهيم جبرا،[د.ط]، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م، ص22.

[2] – الجمهورية العراقية، المعالم الأثرية في البلاد العربية، ج1،[د.ط]، مطابع مدكور وأولاه، القاهرة، 1970م، ص94.

[3] – حسين باشا ، المرجع السابق، ص47.

[4] –أحمد أمين سلين، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، ص226.

د-نماذج عن المعابد في بلاد الرافدين:

معبد مردوخ:

أو ما يعرف إيساكلا وهو المعبد الرئيسي بين معابد المدينة ومعنى إسمه السومري "البيت الرفيع" وقد خصص هذا المعبد لعبادة الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية الذي عظم شأنه منذ قيام سلالة بابل الأولى[1] وقد بلغ طوله حوالي 470 قدما، وقد شغلت مجموع الأبنية كلها قطعة أرض مستطيلة الشكل تزيد عن 90 قدما، يحد المعبد من الغرب نهر الفرات، وطريق الموكب من الشرق، وقد تعرض هذا المعبد للنهب من قبل الحيثيين عندما أغاروا على المدينة ونهبوا تمثال مردوخ وسربانيت[2]، ويعود تأسيسه إلى الملك السومري "أيوم" إلا أنه تعرض في العديد من المرات إلى الترميم، وإعماره من جديد، وكان ذا شكل مربع وقد زود جداره الخارجي بأبراج وأربعة مداخل يقع كل منها وسط أحد أضلاعه الأربعة[3]، وتعتبر القاعدة الأمامية الكبرى أول مظهر من مظاهر معبد إيساكلا "أي معبد الرأس الشامخ" وقد كانت هذه القاعة تحتوي على برج المعبد، وكان المعبد الرئيسي يقوم في القاعة المجاورة لها[4]، أما قدس الأقداس المعبد كان قبالة البوابة الشرقية للمعبد، وهو مؤلف من حجرتين رئيسيتين تحيط بهما من الجوانب عدد من الحجرات المخصصة لتخزين أثاث الإله، وقد إعتنى "نبوخذ نصر الثاني" بتزيين المكان بشكل خاص بحيث جعله يضيء كالنجوم[5]، أما جدران الساحة فازدادت بالطلعات والدخلات المعقدة التركيب مما يشابه زينة

[1]- طه باقر، بابل وبورسيا، ط1،مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م، ص8.

[2]- جورج كونتير، المرجع السابق، ص454.

[3]- جامعة الدول العربية ،المعالم الأثرية في العالم العربي،ج1،[د.ط]،مطابع مدكور واولاده،القاهرة،1970م، ص84.

[4]- سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص304.

[5]- جورج كونتير، المرجع السابق، ص455.

الجدران الخارجية[1]، وما زاد المعبد شهرة هو تراثه حيث أنه كان يوضع فيه النفائس والنذور هذا ما يؤكده بعض المؤرخين اليونان ولاسيما هيرودوتس الذي روى عن تماثيل الذهب المصنوعة للإله مردوخ[2].

وكان يحتوي على مصليات ثانوية المؤلفة من خمسة وعشرين مصلى، وكان الطريق المقدس ، أو طريق المواكب يمر بمحاذاة الجانب الغربي من المعبد وفي معبد إسكالا مصليات لِزَرْفانيت، وهي زوجة الإله مردوخ، وقد تنافس ملوك بابل وآشور في ما بنيهم لإغناء الحرم العظيم، وقد أعيد بناءه في عهد آسْرَحَدُوْنْ فبلغت هدايا الملك من أواني الذهب والفضة ما قيمته خمسون منًا[3].

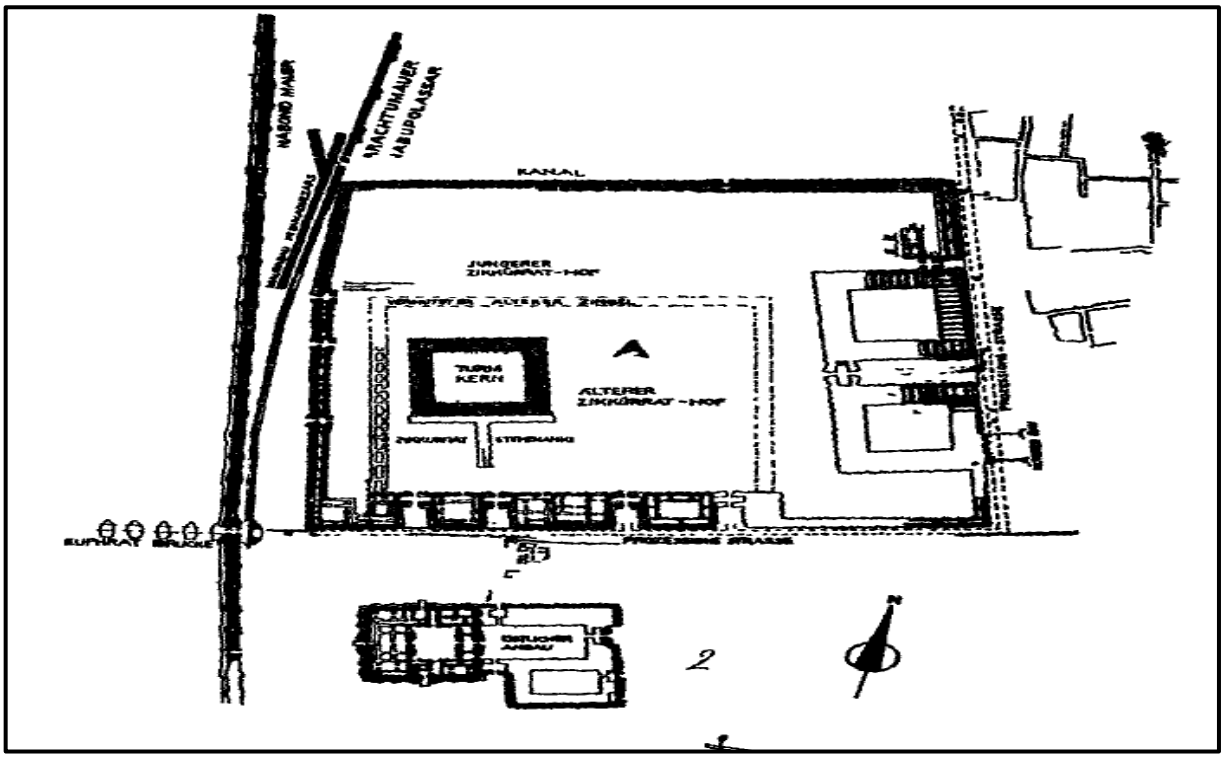

شكل رقم 36 : يوضح معبد مردوخ.[4]

[1]– سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص304.

[2]– مؤيد سعيد، العمارة من فجر السلالات، ص185،186.

[3]– فراس السواح، موسوعة الأديان، المرجع السابق، ص256.

[4] – نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج3، المرجع السابق، ص182.

معبد آشور:

لقد تميزت الدولة الأشورية باهتمامها بالجانب المعماري وتطويره، وهذا ما نراه في الفن والعمارة وفي بناء المعابد الأعمار وتميز بالنسبة لبناء المعابد ففي معبد الإله آشور في مدينة آشور في عصر آشور شمشي "آدد الأول" الذي كان معاصرا للملك حمورابي، تبلغ أبعاده حوالي 108 × 55م أو أكثر قليلا، وقد جمع هذا المعبد بين الطراز المعروف في جنوب العراق والتي توضحت بأشكال البيوت ذات الفناء الوسطي[1]، ويتكون المعبد من ساحتان تقعان على محور طولي واحد ويكون الداخل إلى الساحة الصغيرة عبر مدخل له أبراج بعرض 10 م تقريبا، وتحيط بالساحة غرف من كل جوانبه بعضها طويلة بطول الضلع المحاذية لها، ثم تنتقل إلى الفناء الكبير عبر غرفة مجاز ثانية تقع على نفس المحور الوسطي الذي عبر المدخل الجنوبي للمعبد، وللساحة الوسطية الكبيرة هذه مدخلان آخران يقعان في منتصف كل من الضلعين الشرقي والغربي للمعبد وعلى محور واحد يتقاطع مع المحور الوسطي الطولي في نقطة تقع وسط البناء تماما.

وقد امتاز هذا المعبد بظاهرة معمارية وهي تنظيم الدخول إلى المعبد من ثلاث مداخل خارجية ومدخل وسطي آخر على محورين متقاطعين بزوايا قائمة ولقد حصر البناء المساحة الواقعة جنب شرق المعبد وإلى مسافة تتراوح بين 200م شرقا و 100 جنوب غربا[2].

[1]– بشار عبد العزيز ياسر، المرجع السابق، ص82.

[2]– مؤيد سعيد، العمارة من فجر السلالات غلى نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق، ص150–152.

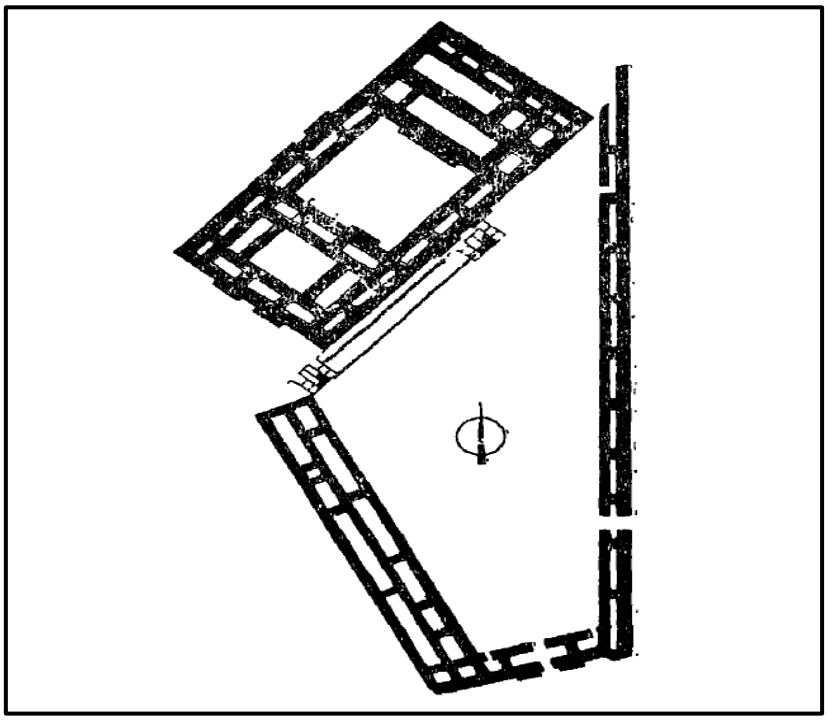

شكل رقم 37: يوضح معبد آشور في مدينة آشور.[1]

معبد إنكي:

وكان يدعى معبد إنكي في اريدو بإسم "إبسو" ومعناه المياه العميقة أو بيت المحيط[2] ويقع المعبد جنوب شرق المدينة على حافة سور المدينة الخارجي، وهو يتكون من صومعة مزدوجة للإله إنكي وبغرفتين عريضتين تنفتحان بواسطة باب تكتنفه أبراج على ممر حلقي يحيط بها ويفصلها عن بناء خارجي تدور أجزاءه من جدرانه الصماء حول الصومعة.[3] وكان تخطيطه بسيط الشكل لا تزيد أبعاده على 11 × 15 قدما، كان يحتوي على محراب يوضع فيه شعار الآلهة تمثاله، ومنضدة للنذور تشيد بالأجر الطيني المجفف أمام المحراب

[1] – المرجع نفسه، ص151.

[2] – سفر فؤاد، الأعمال التي قام بها سنحاريب، مجلة سومر، مجلد3، ج1، 1947م، ص222.

[3] – سعيد مؤيد، العمارة من قبر السلالات إلى نهاية العصر البابلي، المرجع السابق، ص137.

ويوسع معبد أربدوا هذا وقد أعاد ترميمه عدّة مرات إلى أن تغيرو وأصبح وسطه محل مقدس للعبادة ويحيط به العديد من الغرف الإضافية وكان المحراب الذي تواجهه منضدة للنذور، ويوضع على أحد الضلعين القصيرين، أما الجدران المشيدة بالآجر الطيني الباهت اللون، فكانت تزين بدخلات وطلعات تتعاقب على أبعاد منتظمة.[1]

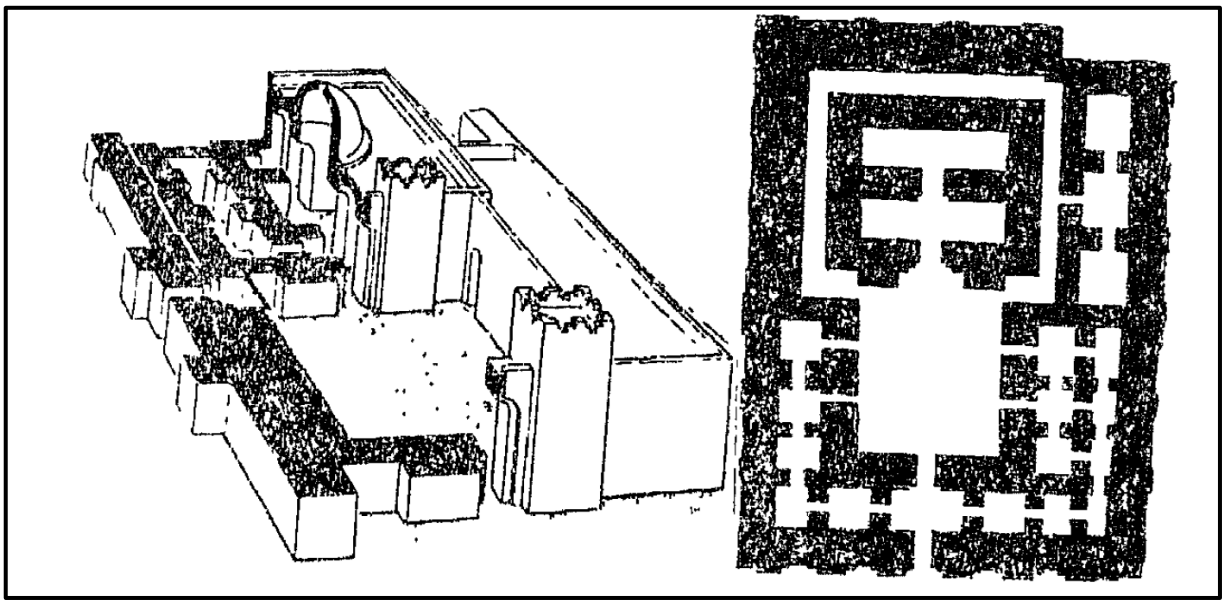

شكل رقم 38: يوضح معبد إنكي في أور.[2]

المعبد الأبيض:

شيد هذا المعبد في الوركاء سنة 3000 ق.م[3]، كان يتكون من صالة مستطيلة رئيسية أو خلوة حيث تقوم القرابين للمعبود الإله، ضيقة إلى حد ما في العرض وطولها بطول المعبد، وعلى جانبيها مجموعة من الحجرات الصغيرة، ويقع المدخل الرئيسي للمعبد

[1] – شيماء صالح أحمد الجنابي، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية،إشراف: توالله أحمد المتولي، شهادة ماجيستير، جامعة بغداد، بغداد، 2007م، ص118.

[2] – سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص138.

[3] – قبيلة المالكي، المرجع السابق، ص25.

في الجانب الجنوبي الغربي للمعبد وليس في الجانب المواجه للسلالم، والسبب في ذلك أن التخطيط العام لمصطبة "الزيقورات" بمنحدراتها وسلالمها والمعبد الذي يتم تخطيطه بطريقة يتحتم على المتعبد أن يبدأ الصعود إلى المعبد من الجهة الشرقية، ثم يضطر أن يسير ويدور حول أكبر عدد من المنحنيات قبل أن يصل إلى الخلوة، فكان مركب الصلاة يسير في طريق بزاوية حلزونية أو طريق محوري منحنى الذي يعتبر من المعالم والصفات الأساسية في عمارة ميزوبوتاميا الدينية وقد تطور المعبد بعد ذلك أثناء 2500 سنة التي تلت إلى إرتفاع أكبر وإلى طوابق علوية إلى ما يشبه البرج[1].

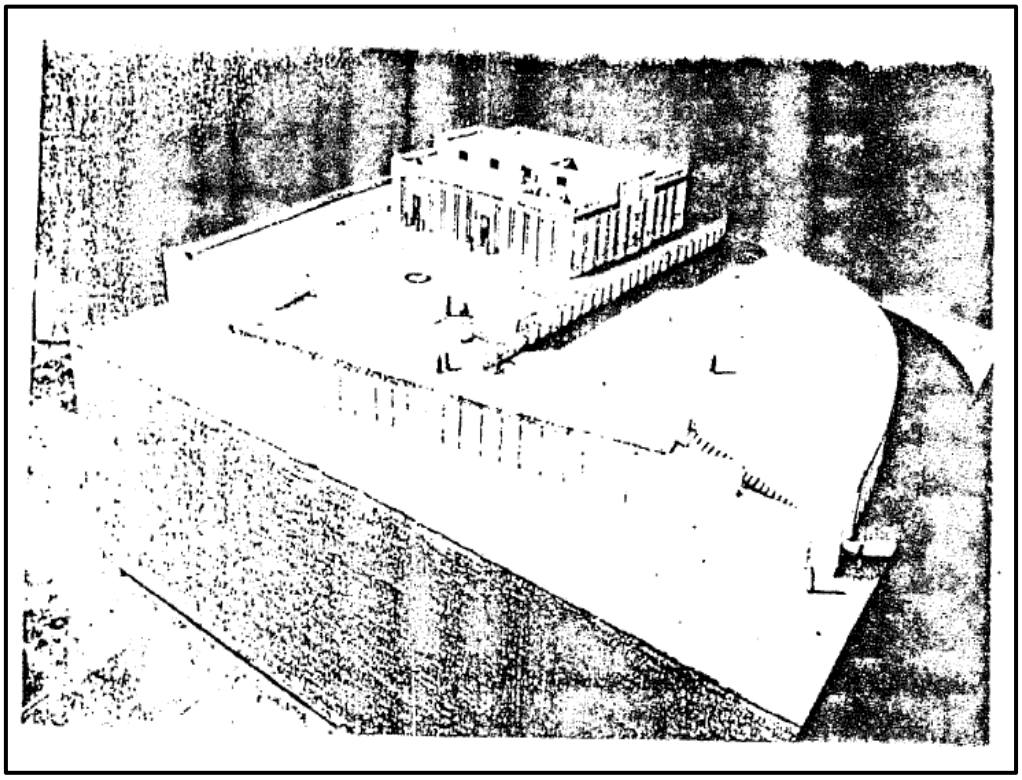

شكل رقم 39: نموذج تصميمي للمعبد الأبيض.[2]

[1]– توفيق احمد عبد الجواد، تاريخا لعمارة والفنون في العصور الاولى، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014م، ص286.

[2] – أحمد أمين، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، ص144.

معبد عشتار: كيتوم:

ويقع هذا المعبد في القسم الشمالي من مدينة بابل[1]، وتبلغ مساحته المستطيلة (60 × 10^2) ويتكون من معبد رئيسي يحتل النصف الغربي من مجموع الساحة[2]، وفيه عدد من الساحات والغرف، وكان محاطا بجدران ضخمة[3]، وكان التخطيط الخاص بمقر الإله يتكون من بوابة ينفذون منها إلى صحن كبير مكشوف يمتد طوليًا وينتهي بقاعة عريضة تسبق قدس الأقداس[4]، وكان له مدخل في ضلعه الشرقي، وآخر في ضلعه الجنوبي وقد كانت على نفس التوالي حيث يرى تمثال الإله في أعماق قدس الأقداس[5]، كما يتكون من معبدين صغيرين يقعان على التوالي على إمتداد الضلع الشمالي الغربي الطويل.

وقد كانت الساحة الجنوبية الشرقية الكبيرة فلها مدخل كبير ومهيب مزين بأبراج على الجانبين ينفتح على الزاوية الشرقية من الساحة، ومن هذه الساحة يتقدم المرء بإتجاه الغرب إلى مدخل آخر بأبراج يرتقى إليه بسلم ثم إلى ساحة ثانية أصغر مساحة.

وإن هذا المعبد يمتاز بظهور المخطط الكامل والقابل لإحتواء عدة مرافق دينية وخدمية تابعة لها مع تخطيط دقيق للحركة باتجاه صوامع العبادة الأخرى[6].

[1]– سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص305.

[2]– سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص142.

[3]– سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص305.

[4]– ثروت عكاشة، الفن العراقي القديم، سومر، بابل، أشور، [د.ط]، مطبعة فينيقيا، بيروت، [د.س]، ص318.

[5]– سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص305.

[6]– سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص 142،144.

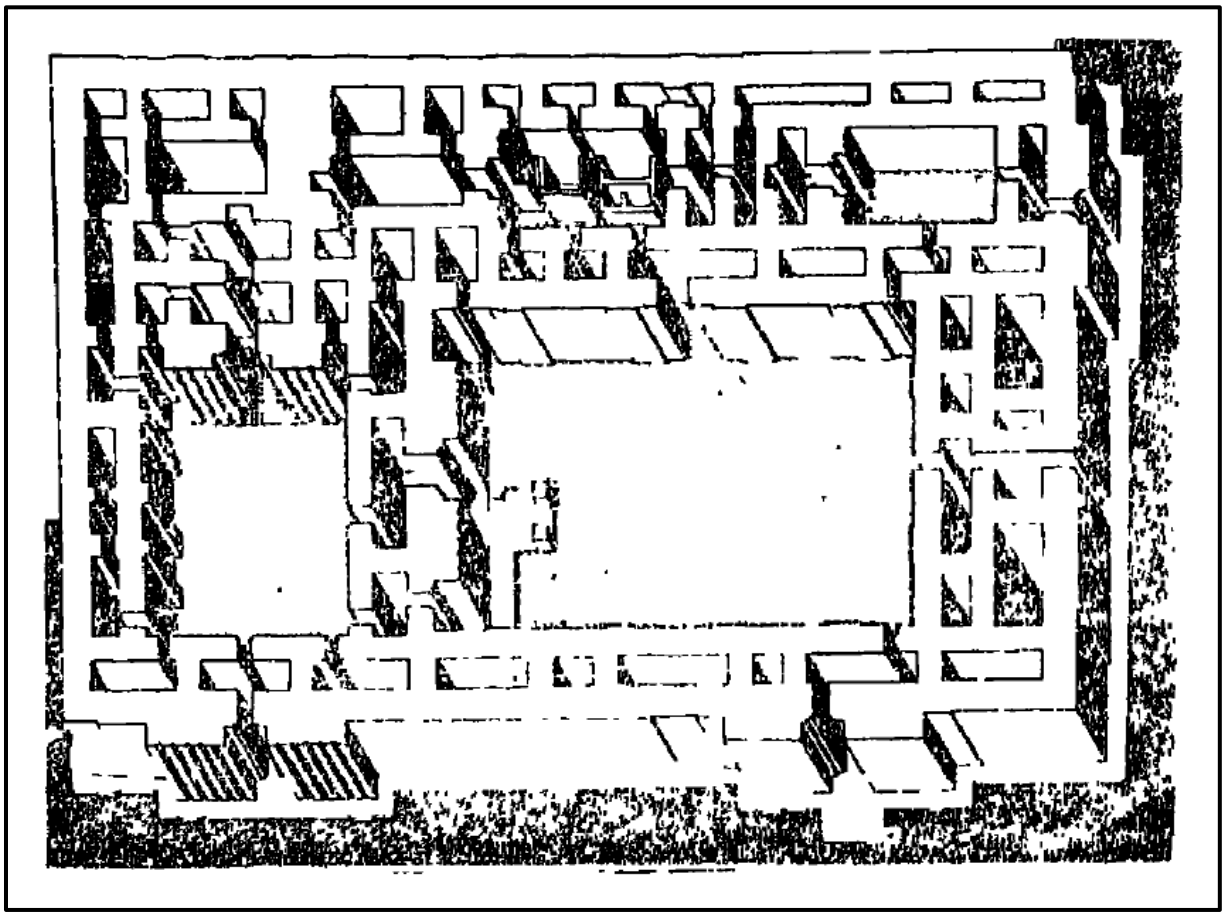

شكل رقم 40 : يوضح معبد عشتار.[1]

[1] – سعيد مؤيد، مرجع سابق، ص143.

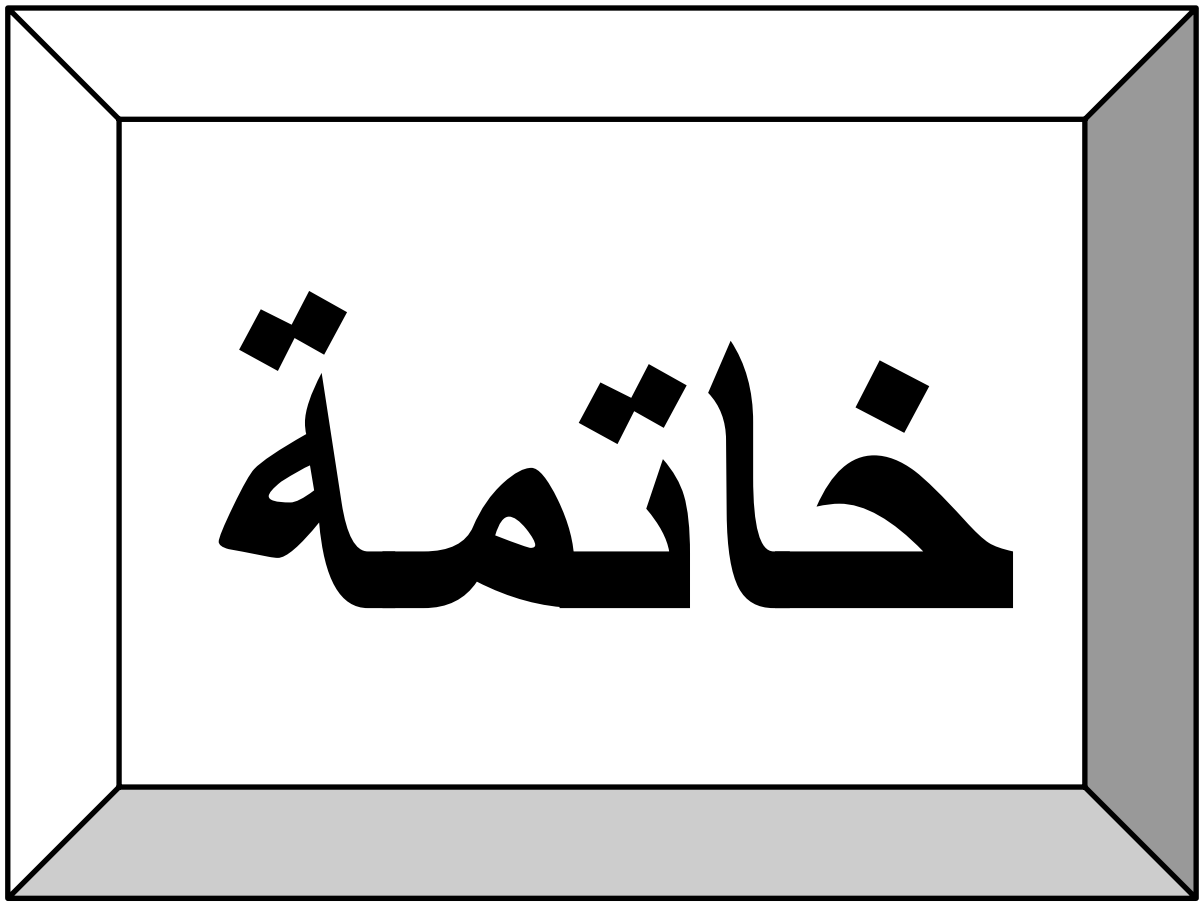
خاتمة

خاتمة

لكل رحلة خاتمة، وخاتمة هذه الرحلة حطت راحلتها عند هذه الورقة، والتي سنحاول من خلالها إيجاز أهم ما توصلنا إليه من نتائج، محاولة منا إلقاء الضوء لأهم المعالم الحضارية لكلتا الحضارتين مصر وبلاد الرافدين والمتمثل في "المعابد" وذلك من خلال الدراسة التي قدمناها عن المعابد في العالم القديم (مصر وبلاد الرافدين) إذ تحدثنا عن أهم العناصر الحضارية المكونة لكلتا الحضارتين وما هو التشابه في هذه العناصر وما هو الاختلاف.

وبفضل الله نضع لمستنا الأخيرة ونحدد النقاط التالية:

- من الناحية الطبيعية الجغرافية فإن هناك تشابه في الطبيعة من ناحية وجود نهر في مصر ونهرين في بلاد الرافدين وقد تشابهت تأثيرات هذه الأنهار في العراق القديم مع تأثيرات أمثالها في مصر في بعض أمورها وإختلفت عنها في بعض أخر.
- من الناحية الدينية فقد كان لظواهر الطبيعية أثر بارز في تحديد الأفكار والمعتقدات الدينية في كل من بلاد الرافدين ووادي النيل، وكان هناك تشابه واضح في العقائد الدينية من خلال نظرية التشبيه وعبادة الأوثان والطبيعة، إذ كان لكل من الحضارتين آلهة خاصة، إذ نجد في مصر أن لكل إقليم إلهه الخاص، ويتعرف في نفس الوقت بالمعبودات التي تعبد وتقدس في الأقاليم الأخرى، المجاورة أو البعيدة ويمكن إيجاد إلى جانب عبادة المعبود المحلي في الإقليم عبادات أخرى للآلهة مختلفة ... ونجد في بلاد الرافدين مجمع للآلهة. حيث كان الدين ظاهرة قديمة قدم وجود الإنسان نفسه فقد تمثل ذلك في أفكاره وطبائعه وممارسة منذ أقدم العصور، فقد إحتل مكانة معتبرة وموقعا محوريا في حياة كلتا الحضارتين المصرية وبلاد الرافدين منذ حقبة من الزمن كما وضحته الشواهد التي عثر عليها في الحضارتين، بالدرجة الأولى تلك التماثيل الطينية

التي ترمز للآلهة وكذا طرق الدفن، كما أن الدين كان المحرك الأساسي والحافز الأول لكل نشاط إنساني، عنه كان إنبعاث الإنسان وإتصاله إتصالا وثيقا بعالم القوى الخارجية الطبيعية خاصة دورة حياة الكواكب، لذا قام الإنسان الرافدي والمصري بتجسيد ألهته في أشكال حيوانات وأشكال ذات جسم إنسان ورأس حيوان، وقام بتقديسها ومنه فالفكر الديني سواء في مصر أو لدى بلاد الرافدين إرتبط بالجانب الطبيعي إرتباطا وثيقا، فالإنسان الرافدي تأثر في فكره الديني بالطبيعة التي يعيش فيها وبذلك فالدين يتأثر بالبيئة الطبيعة.

- نلاحظ التباين في التفكير بين المصريين القدماء وبلاد الرافدين في نظرتهم إلى الأرض، فقد كانت الأرض عند المصريين تمثل عنصر ذكر(جب) ولا يوجد أي علاقة بين الآلهة الأم بالتربة بالرغم من إننا نجدها في جهات وادي النيل،أما عند بلاد الرافدين نجدها تمثل الأم الرءوم .
- صور المصريون القدماء السماء الآلهة الأم على صورة بقرة (نوت) أما بلاد الرافدين فتصور السماء إلها ذكرا.
- كما لا نعقل الدور الذي لعبه الجانب الطبيعي في ظهور عقيدة الحياة بعد الموت لدى كلتا الحضارتين، حيث كان تفسير الموت لدى المصريين والرافدين هو حدوث إنفصال ما بين الجسد (مادي) والروح (معنوي)، لكنهم لم يتفقوا في تعريف ماهية الروح، فكانت مفاهيمهم متداخلة ومتناقضة لكون الروح شيء ميتافيزيقي غير مرئي وغير ملموس.
- إن المصريين إعتقدوا بالخلود والحياة الأبدية، رغم أنه لا توجد كلمة تعبر عن معنى الخلود في لغتهم، فكلمة الحياة نفسها تستخدم لكل من الحياة على الأرض والحياة بعد الموت، فإهتمامهم بالعالم الأخر والموت لا نظير له في بلاد الرافدين بل سنجد أن بلاد الرافدين كانوا على عكس المصريين قد فهموا الموت على أنه نهاية تلك الحياة وتدمير للإنسان، بينما آمن المصريون بالحساب في العالم الأخر وكذلك آمنوا بالبعث.

- وبالرغم من هذا التباين الذي نلاحظه بين مصر وبلاد الرافدين في النظرة إلى الدنيا، فأن الفرد في كل من القطرين كان يعد جزءًا من المجتمع الذي كان على صلة تامة بالطبيعة.
- أما من ناحية المعابد فقد عرف عند المصريين منذ أقدم العصور ركيبت للإله، وتميز بالغموض الذي يبعث في النفوس الرهبة والجلال، ولم تتغير عناصره الأساسية حتى وإن إختلفت الآلهة أو تغيرت العصور، ويتضح دور المعبد داخل المجتمع المصري القديم من كون المعابد مصدرا لكافة المعارف الإنسانية بالإضافة إلى دورها البارز في تنمية مختلف الفنون الموسيقى المسرح ....

فالمعبد مركزا دينيا مهما للمصريين من الطبقات الاجتماعية كافة، فكانوا يتوجهون إليه لأداء الصلاة وتقديم القرابين ولطلب الإرشاد الحكيم عن الإله الكامن في معبده،أما المعبد عند بلاد الرافدين فكان يعتبر من أبرز المعالم المعمارية التي ظهرت في بلاد الرافدين، فهو يمثل مؤسسة دينية متكاملة بما تعنيه الكلمة من حيث فخامة البناء وكذا الإبداع الهندسي، وهذا كله يعود إلى دور والمكانة التي إستحوذ عليها عند السكان.

- كما كان للمعابد في بلاد الرافدين منذ أقدم العصور دور فعال في الحياة الاقتصادية فضلا عن دوره الديني يتجلى ذلك في إمتلاك معابد الآلهة للأراضي الزراعية الواسعة والتي يعمل فيها أعداد من الفلاحين والعمال والإداريين وقد بقى المعبد يمارس هذه الوظيفة المزدوجة (دينية – اقتصادية) إلى أواخر الأدوار التاريخية في حضارة العراق القديم، كما أن الرافدين تتبع التخطيط المحوري فالمعبد المصري أيضا إتبع هذا التخطيط مع فارق واحد هو إرتفاع أرضية المعبد مع إنخفاض سقفه تدريجيا كلما تقدمت نحو قدس الأقداس، ومنه إذ نجد هناك تشابه عجيب من ناحية المعابد في كلتا الحضارتين، فكان مجمع معابد خاصة لهذه الآلهة، مثل الزقورات في العراق القديم فضلا المعابد الكبرى، وكذلك في وادي النيل كانت المعابد جوهر الحياة من خلال الدور الفعال الذي إحتلته

حيث شكل مؤسسة دينية ودنيوية مهما لمختلف مناحي الحياة، حيث شكل وحدة اقتصادية تنظم اقتصاد الدولة، وكذا إدارية تعالج فيها القضايا الإدارية والثقافية باعتباره أولى المدارس واحتواءه على خزائن ومكاتب، وكذا مراكز إستشفائية حيث كان يمارس فيها الطب والصيدلة، أما المعبد الإلهي فكان في الأزمنة المبكرة على هيئة كوخ من القصب يعلو مدخله صاريان ثم ما لبث أن تطورت مواد البناء، وإن لم يبقى من معاهد الآلهة في الدولة القديمة غير أطلال معبد الشمس، أما المعابد الجنائزية كانت تؤدي فيه الشعائر الجنائزية وتقدم القرابين لروح الملك، أما المعابد العراقية فكانت كلها معابد إلهية لها غرض واحد وهو عبادة الإله، أما المعابد الأفقية العراقية فكان لها تخطيط شبيه تخطيط المعابد الجنائزية المصرية القديمة، وكما نجد أيضا هناك تشابه في عقائد الدفن، فكلا المجتمعين كان يدفن موتاه ولكن كلاهما على طريقته الخاصة .

وأخيرا يمكن القول بأن الحضارتين مصر وبلاد الرافدين تعتبران من أكبر الحضارات العريقة والمتفردة في سماتها الحضارية وإنجازاتها الضخمة وأصالتها، وهذا ما أضفى عليهما مصداقية الأصالة بين كل الحضارات، وهي أطول الحضارات إستمرارية في العالم. وأنه هناك تشابه كبير بين الحضارتين من معظم النواحي، مع وجود بعض الإختلافات البسيطة، إذ نجد أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين كلتا الحضارتين مصر وبلاد الرافدين كما أننا لا يمكننا أن نفضل حضارة على حضارة لأن كل حضارة ولها مقوماتها وعناصرها، بل يجب علينا أن نجعل كلاهما في نفس المرتبة فكلاهما كانت لهما مكانة رائعة في سجل الحضارة البشرية القديمة، لا تدانيها مكانة، وقد حملتا مشعل الحضارة ألاف السنين، وصنعت في أثناءها القواعد الرئيسية للأسس الحضارة الإنسانية خاصة في الدين والعمارة.

فمهما يكن مدى نجاح هذه المحاولة، فانه يسعدنا أن كان لنا شرف المحاولة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-القرآن الكريم.

2-أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، [د.ط]، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004م.

3-ج-إيفانز، هيرودوت، تر: أمين سلامة، [د،ط]، الدار القومية للنشر، [د،س].

4-محمد صالح علي وهوريج سوروزيان، المتحف المصري، تر: محمد صالح علي، [د،ط]، المجلس الأعلى للأثار، القاهرة، [د،س].

5-هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، [د.ط]، دار القلم، [د.م]، 1977م.

مراجع عربية:

1- الأب سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، [د.ط]، مكتبة السائح، لبنان، 2003م.

2- إبراهيم تميز سيف الدين وزكي علي وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.

3- إبراهيم رزقانة وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، [د،ط]، دار مميز، [د،د،ن]، مصر، [د،س].

4- إبراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية، [د.ط]، الهيئة المصرية للآثار، القاهرة، 1998م.

5- أبكار السقاف، الدين في مصر القديمة، تق: مصطفى، [د،ط]، [د،د،ن]، [د،س].

6- أبوسمبل، بين الصخر والإنسان، [د،ط]، دار المعارف للنشر، القاهرة، [د.س].

7- أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، 2008م.

8- ـــــــــــ، تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج1، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

9- ـــــــــــ، حضارة العراق القديم، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2014م.

10- ـــــــــــ، دراسة في الفكر الديني في مصر الفرعونية، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015م.

11- ـــــــــــ، دراسات في تاريخ شرق الأدنى القديم، العراق، إيران، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م.

12- أحمد انتصار حسين حميد، الأحجار الكريمة في حضارة بلاد الرافدين، ط1، دار المشرق الثقافية، دهوك، 2013م.

13- أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق،[د.س].

14- ـــــــــــ، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، ج2، [د.ط]، [د.د.ن]، [د.م]،[د.س].

15- ـــــــــ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، [د.ط] ،مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1978م.

16- أحمد سويلم، أشهر العقائد الدينية في العالم القديم، ط1، دار العلم العربي للنشر، القاهرة، 2011م.

17- أحمد شحلان، آداب وتلاحق الحضارات، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005م.

18- أحمد صالح، التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، ط1، جامعة دور الثقافية، القاهرة، 2000م.

19- أحمد عوض، أحوال مصر من عصر لعصر من الفراعنة إلى اليوم، [د.ط]، العربي للنشر، القاهرة، [د.س].

20- احمد فخري، مصر الفرعونية ، ط2، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 2008م.

21- أحمد محمد البربري، السماء في الفكر المصري القديم، ط1، [د.د.ن]، الحضري، 2004م.

22- أسامة حسن، مصر الفرعونية، ط1، دار الأمل للنشر، القاهرة، 1998م.

23- أسامة عدنان، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم، دراسة في الأساطير ، ط1، أشور بانيال للكتاب، بغداد، 2005م.

24- آمل مخائل ستور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل وآشور، [د،ط]، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008م.

25- أندريه بارو، برج بابل ،تر: إبراهيم جبرا، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م.

26- برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، ط1، دار الفرابي، بيروت، 1989م.

27- بشار عزيز ياسر، لمحات من تاريخ الحضارة الأشورية، [د.ط]، دار المناهج، عمان، 2016م.

28- بهاء الدين إبراهيم محمود ،المعبد في الدولة الحديثة في عصر الفرعونية وتنظيمه الإداري ودوره السياسي،[د.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ،2001 م.

29- تاريخ إفريقيا العام، مجلد2، إشراف جمال مختار، اللجنة العلمية الدولية لتحرير، اليونيسكو، 1985م.

30- تقي الدباغ وآخرون، حضارة العراق، ج1، [د.ط]، دار الحرية للنشر، بغداد، 1985م.

31- تقي دباغ، طرق التنقيبات الأثرية،[د.ط]، [د،د،ن]، بغداد، [د،س].

32- توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014م.

33- توفيق محمد عبد الجواد، العمارة وحضارة مصر الفرعونية، [د.ط]، مكتبة انجلوا المصرية، القاهرة، 1984م.

34- ثروت عكاشة، الفن العراقي القديم، سومر، بابل، أشور، [د.ط]، مطبعة فينيقيا، بيروت، [د.س].

35- جلال شمس الدين ،الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة ذوات الأديان الإنسانية ،ط1،مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية،2006م.

36- الجمهورية العراقية، المعالم الأثرية في البلاد العربية، ج1، مطابع مدكور وأولاه، القاهرة، 1970م.

37- جودة حسنين وممدوح تهامي عقيل، جغرافية مصر الطبيعية، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016م.

38- حسن سعد الله، من أسرار الفراعنة في الطب، [د،ط]، [د،د،ن]، القاهرة، [د،س].

39- حسن محمد محي الدين السعدي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج2، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1955م.

40- ـــــــــــــــــــــــ، المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية، ط1، كلية الآداب، الإسكندرية، 2005م.

41- حسين باشا، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م.

42- خرعل الماجدي، الدين المصرين ط1، دار الشروق، [د،م]، 1999م.

43- ـــــــــــ، المعتقدات الامورية، ط1، دار الشروق ،عمان، 2002م.

44- ـــــــــــ، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، دار الأهلية، لبنان، 1998م.

45- ـــــــــــ، متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ والميثولوجيا، اللاهوت الطقوس، [د.ط]، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998م.

46- دباغ سيف الدين قابلو، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، 2016م.

47- رشيد الناظوري، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم،[د،ط]، المكتب المصري الحديث،[د،م]، 1958م.

48- رمضان عبده علي، الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج1، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م.

49- ـــــــــــــ، تاريخ مصر القديم، ج1، [د.ط]، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2001م.

50- ـــــــــــــ، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، ج2، تق: زاهي حورس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، [د،م]، [د،س].

51- ـــــــــــــ، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، ج3، تق: زاهي حورس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 2005م.

52- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة و الفنون الكبرى في مصر القديمة،[د.ط] ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009م.

53- ـــــــــــــ، في التاريخ المصري القديم، ج1، منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة، [د.ط]، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، 2009م.

54- زهير صاحب، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ط1، دار مجد لاوي، عمان، 2009م.

55- سامي سعيد الأحمد، السومريون وتراثهم الحضاري، [د.ط]، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد، 1975م.

56- ـــــــــــــ، المعتقدات الدينية في العراق القديم،[د.ط]، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م.

57- ستارل لالو، الفن والحياة الاجتماعية، تح: عادل العوا، ط1، دار الأنوار، بيروت، 1966م.

58- سعيد حربي، الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم 3800 ق.م 332 ق.م، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م.

59- سعيد مراد المدخل، في تايخ الأديان، [د،ط]، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، [د،س].

60- سعيد مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج3، [د.ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1985م.

61- ـــــــــ، المدن الدينية والمعابد الدينية والحياة المدنية، ج1،[د.ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1988م.

62- سلاطنية عبد المالك، هذا هو العراق مدخل إلى تاريخ الحضارة والقانون في بلاد الرافدين، [د.ط]، دار البعث، قسنطينة، 2002م.

63- سليم حسن، مصر القديمة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،[د،ط]، [د،س].

64- سليمان حزين، حضارة مصر أرض الكنانة، [د.ط]، [د.د.ن]، القاهرة، 1997م.

65- سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، [د.ط]، [د.د.ن]، الإسكندرية، 1997م.

66- سمير الطائي، العنف السياسي في بلاد الرافدين، دراسة في جذوره التاريخية، [د،ط]، دار دجلة، عمان، [د.س].

67- سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار السويقي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م.

68- شعيب أحمد الحمداني، حمورابي قانون، [د.ط]، بيت الحامة، بغداد، 1988م.

69- طه باقر، بابل وبورسيا، ط1،مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م.

70- ـــــــ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ وادي الرافدين، ج1، [د.ط]، دار الوراق للنشر، لبنان، 2009م.

71- ـــــــ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955م.

72- عامر سليمان، العراق في التاريخ، ج1، موجز التاريخ السياسي، [د.ط]، الموصل، 1992م.

73- عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، ج1، المعبودات، ط2، [د،د،ن]، القاهرة، 2010م.

74- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م، [د.ط]، دار النهضة العربية، [د.م]، [د.س].

75- عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، [د.ط]، مطبعة العرفان، صيدا، 1958م.

76- عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، العبادات في الأديان السماوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، ط1، الأوائل للنشر، دمشق، 2001م.

77- ـــــــــــــــــــــ، العبادات في الديانات القديمة المصرية، العراقية، الرومانية، اهندوسية، البوذية، الزرادشية، المائية، ط2، صفحات للنشر، دمشق، 2007م.

78- عبد الصبور شاهين، قصة الدين والنبوة في مصر قبل الإسلام، [د،ط]، الزهراء للإعلام، [د،د،ن]، 1991م.

79- عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م.

80- ــــــــــــ، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج1، [د،ط]، مكتبة المصرية، القاهرة، [د،س].

81- عبد المنعم عبد الحليم وحسين الشيخ، الدين والفن في مصر القديمة، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015م.

82- عبد المنعم عبد الحليم، الدين والفن في مصر القديم، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1927م.

83- عبد الهادي حماده ومحمد زكى، دليل أثار الأقصر، [د.ط]، [د.د.ن]، [د.م]، 1942م.

84- عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني القسم الأسيوي، ط2، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2000م.

85- عصام السعيد، تاريخ مصر القديم من أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة السابعة عشر، [د.ط]، [د.د.ن]، [د.م]، [د.س].

86- علي عكاشة وشحادة الناطور، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل،[د،م]، 1991م.

87- علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، المجلد2، [د،ط]، دار الجماهرية، مصراتة، 1990م.

88- عماد عياش، الموجز عن تاريخ الحضارات البشرية، ط1، دار باقا العلمية للنشر، عمان، 2014م.

89- عنايات محمد احمد ،تاريخ مصر في العصرين اليوناني والروماني، [د،ط]، دار الوفاء، الاسكندرية، [د،س].

90- عيسى علي إبراهيم، جغرافية مصر،[د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016م.

91- فاضل عبد الواحد وسليمان عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب، الموصل، 1979م.

92- فائل حنون، مدن قديمة، ومواقع أثرية في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية، ط1، دار الزمان، [د.م]، 2009م.

93- فراس السواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الواقع الديني، ط4، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2002م.

94- فرج بصمة، كنوز المتحف العراقي، [د.ط]، وزارة الإعلام، [د.م]، 1972م.

95- فوزي رشيد وآخرون، حضارة العراق، ج1، [د.ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1985م.

96- فوزي رشيد، سرجون الأكادي: أول إمبراطور في العالم، ط1، دار الثقافة الأطفال، بغداد، 1990م.

97- فيليب فلاندران، كيف نهب العراق حضارة وتاريخا، [د.ط]، ديوان للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

98- قاسم الشواف، ديوان الأساطير، الموت والبعث والحياة الأبدية، ط1، الكتاب الرابع، دار الساقي، بيروت، 2001م.

99- قبيلة المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، [د،ط]، دار المناهج، عمان، 2006م.

100- كارم محمود عبد العزيز، أساطير العالم القديم، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، 2007م.

101- كمال وحيد، ملوك الفراعنة إطلالة على الماضي، [د،ط]، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008م.

102- لبيب ستار، الحضارات،[د.ط]، دار المشرق، بيروت، 2008م.

103- لطفي وحيد، أشهر الديانات في التاريخ، [د،ط]، مكتبة معروف، القاهرة، [د،س].

104- ماجد عبد الله شمس، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم بحوث ودراسات الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2003م.

105- محمد إبراهيم بكر، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، [د،ط]، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1992م.

106- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق، الأدنى القديم، [د،ط]، دار النهضة العربية، لبنان، [د،س].

107- محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان: الديانات القديمة، [د،ط]، معهد الدراسات الإسلامية للنشر،[د.م]، [د،س].

108- محمد الخطيب، ديانة مصر الفرعونية، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2007م.

109- محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافية التاريخية، دراسة أصولية تطبيقية، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.

110- محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، [د،ط]، الهيئة المصرية العامة، [د،م]، 1975م

111- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج2، الشرق الأدنى القديم،[د،ط]، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص1933م.

112- ـــــــــــــ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم الحضارة المصرية القديمة، ج2، [د،ط]، دار المعرفة الجامعية، 1984م.

113- ـــــــــــــ، مصر والشرق الأدنى القديم: الثورة الاجتماعية في مصر الفرعونية، [د.ط]، دار المعرفة الجامعية، 1999م.

114- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، سومر، وآكد، وبابل، وآشور، آمور، آرام، ط2، طلاس للنشر، دمشق، 1997م.

115- محمد خليفة حسن حمة، دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة، [د، ط]، دار الثقافة للنشر والتوزيع، قاهرة، 1985م.

116- محمد خليفة حسين أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، [د.ط]، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

117- محمد طلب، أقدم الحضارات الشرق الأدنى، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1990م.

118- محمد عبد القادر محمد، أثار الأقصر، ج1، [د،ط]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م.

119- محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم، حتى نهاية الألف الثالثة ق.م، [د.ط]، الإسكندرية، 1977م.

120- محمد علي سعد الله، تاريخ مصر القديمة، [د.ط]، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، 2001م.

121- محمد فريد فتحي، في جغرافية مصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000م.

122- محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، [د.ط]، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.

محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، [د.ط]، دار النهضة العربية، [د،م]، 2010م.

123- مختار السويفي، ام الحضارات،ج2، ط1، عربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م.

124- مقتطف من أصدق المصادر وأصحها، ملخص تاريخ القديم، [د.ط]، مطبعة المعارف، مصر، 1914.

125- منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، تاريخ مصر القديم ومواقعا الأثرية، [د.ط]، مكتبة بستان المعرفة للنشر، الإسكندرية، 2012م.

126- منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، جروس بروس، لبنان.

127- مهاب درويش، الإطار العام التاريخي المصري القديم، كلية الآثار، صفحة المصريات، القاهرة.

128- ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، [د.م]، 1968م.

129- نائل حنون، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة، دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والآثار، ج1، المدافن وشعائرها، ط1، دار الفريق، دمشق، 2006م.

130- ـــــــ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، دار المان، دمشق، 2007م.

131- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، [د.ط]، دار المعارف، الإسكندرية، 1984م.

132- نجوي الجمّال، الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية القديمة في منطقة الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية للنشر، لبنان، 2011.

133- نجيب مخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، [د.ط]، [د.د.ن]، القاهرة، 1963م.

134- نعمت إسماعيل علام ،فنون الشرق الأوسط القديم، [د.ط]، دار المعارف للنشر، مصر، 1969م.

135- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي، الاجتماعي والاقتصادي، والثقافي، [د.ط]، دار الفكر للنشر، دمشق، 1972م.

136- وديع بشور، سومر وآكد، [د،ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1981م.

137- وليد الجادر، العمارة، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985م.

138- وي، تاريخ توت غنج آمون، محرر مصر العظيم، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1999م.

139- ي، ف، راك، أساطير مصر القديمة الشرق القديم –دين- أساطير- ثقافة، ط1، دار الفكر، عمان، 2009م.

140- يسيد محمد سعيد حبيض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، [د،ط]، مكتبة الفرابي للنشر، أدلب، [د،س].

مراجع عربية مترجمة:

1- أ، س ميغو ليفسكي، أسرار الآهة والديانات، تر: حسان ميخائل إسحاق، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2009م.

2- أدولن إرمان، ديانة مصر القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور، شكري، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1955م.

3- أربسك هورنوتج، وادي الملوك أفق الأبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين، تر: محد الغرب موسى، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.

4- إسكندر بدوي ،تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج1، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مر: أحمد قدري ومحمود ماهر طه،[د.ط]، وزارة الثقافة هيئة الأثار المصرية، مصر، 1954م.

5- ألن شوتر، الحياة اليومية في مصر الفرعونية، تر: نجيب مخائيل إبراهيم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.م]، 1975م.

6- أندريه إيمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، تر: فريد م وداعز وفؤاد ج، [د.ط]، منشورات بيروت، باريس ، 1986م.

7- أنطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، [د.ط]، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1995م.

8- إيرك هورنونيج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد في مصر القديمة، [د،ط]، تر: محمود ماهر طه، [د.د.ن]، القاهرة، 1998م.

9- إيفا كنجيك كبر شاوم، تاريخ الآشوريون القديم، تر: فاروق إسماعيل ط1، دار الزمان، دمشق، 2008م.

10- جان قير كوتير، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992م.

11- جان يوتيرو، الديانة عند البابليين، تر: وليد الجادر، [د.ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1980م.

12- جفري بارندر، المعتقدات الدينية، لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام،[د.ط]، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1990م.

13- جيمس بيكي، الأثار المصرية في وادي النيل، ج2، تر: لبيب حبشي وشفيق فريد، [د،ط]، [د،د،ن]، [د،م]، 1999م.

14- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، ط2،مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.

15- ـــــــــــــ، فجر الضمير، تر: سليم حسن، [د،ط]، [د،د،ن]، القاهرة، 1956م.

16- د.ف. دياكوف، سا كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1، تر: نسيم البارجي، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000م.

17- رالف لنتون، شجرة الحضرة قصة الأنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج3، تر: أحمد فخري، [د.ط]، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1961م.

18- رمضان عبده علي، حضارة مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج1، تر: زاهي حوس، [د.ط]، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار للنشر، [د.س].

19- روبرت آرموار، آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ط1، تر: مرة الفقي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

20- سيكون لويد، آثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد لنشر، العراق، 1980م.

21- سيلفي كوقيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله، بي إتشرو، 2010م.

22- غوستاف لويون، السنن النفسية، لتطور الأمم، تر: عادل زعيتر، [د،ط]، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

23- ـــــــــــ، حياة الحقائق، تر: عادل زعيتر، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2012م.

24- ك.ماتفيف وآ.سازنوف، حضارة ما بين النهرين العريقة، تر: حنا آدم، [د.ط]، دار المجد، دمشق، 1991م.

25- كونيتينو جورج، الحياة اليومية في بابل وآشور، تر: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، [د.ط]، [د.د.ن]، بغداد، 1986م.

26- ل، ديلايورت، بلاد ما بين النهرين، الحضارتان البابلية والأشورية، تر:محرم كمال ، مر:عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [د.م]، 1997م.

27- ـــــــــــ، بلاد ما بين النهرين، تر: محرم كمال، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

28- مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة غرار وميشال أبي فاصل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1984م.

29- نابوي، نوبخت نصر، عظمة بابل وإحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، تر: فيليب عطا الله، [د.ط]، دار الجيل، بيروت، 1994م.

30- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديم، تر: ماهر جويجاتي، زكية طوزاره، ط2، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992م.

31- هـ.و.ف. ساكز، البابليون، تر: سعيد الغاني، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، لندن، 1995م.

32- هارون يحي، الأمم البادئة، تر: مبسون نهلوى، [د،ط]، [د،د،ن]، [د،س].

والاس بدج، تاريخ مصر الفرعونية، آلهة المصريين، تر: محمد حسين، [د،ط]، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.

واليس بدج، كتاب الموتى الفرعوني، تر: فيليب عطية،[د.ط]، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م.

33- ول، وإيريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، ج2، تر: محمد بدران، [د،ط]، دار الجيل، بيروت، [د،س].

34- وليم هد بيك، فنون الرسم عند قدماء المصريين، تر: مختار السويقي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ، [د،س].

الرسائل الجامعية:

1- إيناس بهى الدين عبد النعيم، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الحبش، منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة، أطروحة لنيل درجة الماجيستير، إشراف: محمد عبد الحليم نور الدين ،قسم الأثار المصرية الجامعة القاهرة، 2002م.

2- سعد عمر محمد أمين، القرابين والنذور في العراق القديم، رسالة ماجيستير بإشراف: حسين طاهر حمود، جامعة الموصل، بغداد، 2005م.

3- سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، بلإشراف: الدكتور رحماني بلقاسم، في تخصص التاريخ القديم، 2004م/2005م.

4- شيماء صالح أحمد الجنابي، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، شهادة ماجستير، بإشراف: تواله أحمد المتولي، جامعة بغداد، بغداد، 2007م.

5- ليلى بومريش، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين، دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف بلقاسم رحماني، قسم التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2012م/2013م.

6- محمود عوض السيد قاسم، تطور أعمدة معابد الدولة الحديثة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، بإشراف: أ/دعبد الحليم نور الدين، في الآثار المصرية،الفيوم،2006م.

7- ناري خليل كامل المنمي، أهم العناصر العمارية في أبنية العراق القديم، لنيل درجة الماجستير، إشراف: حسين ظاهر ،جامعة الموصل،2005م.

8- نهى محمود نايل، الدلالات الرمزية والقيم الفنية لتيجان الآلهة في النقوش المصرية القديمة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، بإشراف :محسن عطية وعبد الغفار شديد، قسم النقد والتذوق الفني، جامعة حلوان،2003م

القواميس والمعاجم والمجلات والموسوعات:

القواميس:

1- أحمد زكي بكن، قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1899م.

2- العلامة اللغوي محمد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005م.

المعاجم:

1- إبن منظور، لسان العرب، مج20، بيروت، 1956م.

2- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مجلد4، [د،ط]، دار صادر، بيروت، 1977م.

3- هنري س عبودي، معجم الحضارات، ط2، جورس برس، طرابلس، 1991م.

المجلات:

1- ناتل حنون، شخصية الإلهة الأم عشتار في النصوص المسمارية والأكدية سومر، مجلد 34، المدرية العامة للآثار، 1978، بغداد.

2- أمال عبد الله أحمد، الأواني الطقسية والنذور في معابد العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة، مجلة التربية والعلم، مجلد 20، عدد4، 2013م.

3- إيمان لفنة حسين، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد8، عدد4، 2009م.

4- تقي الدباغ، آلهة فوق الأرض، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان، مجلة سومر، مجلد3، ج أول والثاني، بمدرية الآثار العامة، بغداد، 1967م.

5- دعاء محسن علي الصكر، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الأشوري الحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية [911-612 ق م]، جامعة ميسان، 24، 2014م.

6- سامي سعيد الاحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد26، ج1+2، مديرية الآثار، بغداد، 1980م.

7- سعيد عيود سمارن الجندي في مملكة الأشورية، مجلة كلية التربية، عدد 10، واسط، سفر فؤاد، الأعمال التي قام بها سنحاريب، مجلة سومر، مجلد3، ج1، 1947م.

8- شيماء علي النعيمي، من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث (911_616ق.م)، دراسات موصلية، عدد 30، 2010م.

9- طه باقر، الديانة البابليين والأشوريون، مجلة سومر، مجلد ثالث، ج1، مدرسة الآثار القديمة العامة، 1946م.

10- طه باقر، معابد في العراق القديم، مجلة سومر، مجلد ثالث، ج1، 1947م.

11- غسان طه ياسي، تقاليد دفن الموتى في تل حلاوة من خلال تنقيبات جامعة الموصل، الموسم الأول، أداب الرافدين، عدد12، كلية الآداب، 1980م.

12- نزيه سليمان، المعبودات المصرية القديمة، ج5، مجلة الحضارة، المصرية، العدد أربعين، 2017م.

الموسوعات:

1- جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة (المسيرة)، تر: محمد سهيل طقوس، ط1، دار النفاش، لبنان، 2011م.

2- حسن نعمة موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، معجم أهم المعبودات القديمة، [د،ط]، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.

3- حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية: حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات، [د.ط]، دار أسامة للنشر، عمان، 2003م.

4- روبيرت جاك يبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، مر: محمود ماهر طه، [د،ط]، [د،د،ن]، [د،م]، [د،س].

5- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر، القاهرة، 2000م.

6- شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، [د.ط]، الدار القومية للطباعة، مصر، 1965م.

7- عبد العزيز صالح، تاريخ المصريين: موسوعة تاريخ عبر العصور تاريخ مصر القديم، تح: عبد العظيم رمضان، [د.ط]، الهيئة المصرية العامة، فرع الصحافة، 1997م.

8- علاء الدين عبد المحسن شاهين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الحضارة المصرية القديمة، مجلد1، [د.ط]، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.س].

9- فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، مصر، سورية، بلاد الرافدين، العرب قبل الإسلام، ط2، دار علاء الدين، دمشق،2008م.

10-محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، ط1، دار أسامة للنشر، عمان، 2002م.

11- نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد فركي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، [د.م]، 1997م.

12- هارقي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1991م.

مراجع باللغة الأجنبية:

1- Andere Parot, the torwer of bable,S.G.M.Press, TD, Bloomsbyry Bloomsbyry, street, London, 1955.

2- geogehoux, la Mésopotamie, seul, paris, 1995.

3- Samuel Noah Kramer, the sumerians, their history,culture and charater, the univercity chicago, london,1963.

المواقع الإلكترونية:

1-http://www.startimes.com/?t=5639254

2-http://wwwprepschool.blogspot.com/2014/10/1_21.html

الفهارس

فهرس الأماكن:

المكان	الصفحة
أبيدوس	ص74.
آرار	ص99.
أرمينيا	ص27، ص29، ص37.
أريدو	ص34، ص97، ص147، ص151، ص156.
آسيا	ص11، ص13، ص17، ص27، ص31، ص37، ص38.
أشنوك	ص34.
آشور	ص24، ص29، ص39، ص40، ص41، ص42، ص43، ص103، ص152، ص160.
إفريقيا	ص11، ص13، ص17، ص27.
آكد	ص24، ص36، ص37، ص42، ص45.
أمانوس	ص37.
الأنيدي	ص10.
آور	ص34، ص37، ص80، ص88، ص94، ص97، ص100، ص145، ص146، ص152، ص157.
أوروبا	ص11، ص27.
أوروك	ص24، ص34، ص149، ص156.
أوشيلم	ص45.
أوما	ص34.
إيران	ص27، ص28، ص29، ص33.
بابل	ص24، ص26، ص35، ص38، ص39، ص41، ص42، ص45، ص82، ص101، ص102،ص145، ص147، ص156، ص157، ص159، ص160، ص165.
بغداد	ص25، ص28، ص30، ص38، ص157.
بلاد الرافدين	ص24، ص25، ص26، ص28، ص30، ص32، ص33، ص34، ص39، ص40، ص79، ص80، ص82، ص83، ص85، ص87، ص89، ص92، ص93، ص97، ص98، ص138، ص142، ص145، ص149، ص151، ص155،

	ص159.
بلاد فارس	ص38.
بونت	ص18، ص130، ص172.
تركيا	ص27، ص29.
تشاد	ص10.
تل أسمر	ص146، ص147.
التيبستي	ص10.
خرسباد	ص147.
دجلة	ص13، ص24، ص25، ص27، ص28، ص29، ص30، ص35، ص38، ص84.
دندرة	ص76.
دير بكير	ص37، ص94.
سناء	ص13.
سوبارتو	ص41.
السودان	ص55.
سوريا	ص13، ص27، ص38، ص55.
السومريون	ص24، ص35، ص37، ص39، ص42، ص45.
سيبار	ص94، ص146.
الشام	ص35.
شرباك	ص34.
طووس	ص37، ص40.
طيبة	ص117، ص118، ص123، ص125.
العراق	ص24، ص25، ص26، ص27، ص28، ص29، ص31، ص33، ص35، ص37، ص38، ص40، ص80، ص83، ص138.
الفرات	ص13، ص24، ص25، ص27، ص28، ص30، ص35، ص37، ص38، ص40، ص45، ص84.
فلسطين	ص13، ص45.
فنيقيا	ص45.
القاهرة	ص15، ص132.

الكلدنيون	ص45.
كيش	ص34، ص35، ص37.
لارس	ص34، ص97، ص99.
لاغاش	ص34، ص94.
لكش	ص80، ص94، ص194.
ليبيا	ص74.
مصر	ص7، ص8، ص9، ص11، ص13، ص14، ص15، ص16، ص17، ص18، ص19، ص20، ص21، ص23، ص47، ص48، ص54، ص56، ص60، ص61، ص72، ص73، ص74، ص105، ص106، ص108، ص109، ص126، ص127، ص133، ص136، ص137.
مصر السفلى	ص15، ص21.
مصر العليا	ص15، ص21.
ممفيس	ص15، ص55.
منف	ص15.
منفس	ص8.
النوبة	ص13، ص137
نيبور	ص34، ص39، ص69، ص151.
نينوى	ص43، ص45، ص99.
هابو	ص120.
هيلوبوليس	ص72، ص76، ص132.
وادي النيل	ص8، ص9، ص10، ص11، ص13، ص14، ص17، ص19، ص22، ص28، ص55، ص59، ص62، ص132، ص137.
الوركاء	ص97، ص146.
اليونان	ص55.

فهرس الأسماء:

الإسم	الصفحة
أبكار السقاف	ص63.
أحمس	ص130.
أرنمو	ص152.
أسر حدون	ص160.
الإسكندر الأكبر	ص126.
أشور بانيال	ص43.
آشور ناصربال الثاني	ص43.
آكي البساتي	ص37.
امنحوتب الثالث	ص120، ص121، ص124، ص135.
إنيتارزي	ص143.
أورنمو	ص88، ص156.
أولياط الأول	ص42.
إيلوشوما	ص41.
إيلوما إيلو	ص45.
أيوم	ص159.
تحتمس الثالث	ص120، ص123، ص126، ص136.
توت غنج آمون	ص121.
توحتمس الرابع	ص120.
توكلي–سوراء الأول	ص42.
جرابو	ص121.
جون لويس بور كهارت	ص135.
حتشبسوت	ص120، ص123، ص129، ص130.
حمورابي	ص39، ص45، ص102، ص144، ص161.
خع سخموي	ص116.
رمسيس الثالث	ص72، ص120، ص126.
رمسيس الثاني	ص55، ص120، ص121، ص122، ص123، ص125، ص128، ص134، ص135، ص137.

رموش انيه	ص37.
رنيم سين	ص39.
سرجون	ص36، ص37، ص38.
سرجون فتان	ص8.
سنموت	ص129.
سوايلون	ص39.
سيتي الأول	ص125.
شلمنصر الثالث	ص43.
شليمنصر الاول	ص42.
شمسو إيلونا	ص45.
الفرعون	ص59، ص61، ص72، ص76، ص119، ص121، ص125، ص130، ص137.
كوروش الأخميني	ص45.
لوغالزغيري	ص35.
مانيتون	ص11.
الملك الليبي الأول	ص116.
مينا	ص17.
نافارتاري	ص123، ص135.
نتهمشي أدد	ص41.
نرام سين	ص37، ص82.
نعرمر	ص88.
نقطانيو الأول	ص128.
ني أوسر رع	ص132.
نيوخذ نصر	ص45، ص159.
هانز بونيت	ص121.
هرمان	ص121.
هيرودوت	ص14، ص47، ص49.
هيرودوتس	ص38.

فهرس الآلهة:

الآلهة	الصفحة
أبو الهول	ص55.
أبيس	ص56.
آتون	ص55.
آدد	ص100، ص152، ص153.
آشور	ص103، ص161.
آمون	ص52، ص55، ص71، ص72، ص117، ص121، ص123، ص124، ص125، ص126، ص128، ص129، ص130، ص134.
آنانا	ص86، ص98.
إنكي	ص96، ص100، ص101، ص102، ص162.
إنليل	ص94، ص95، ص103، ص146.
آنو	ص93، ص94، ص101، ص152، ص153.
أنو نيتو	ص82.
أنوبيس	ص56، ص77، ص129، ص130.
أوزريس	ص52، ص55، ص65، ص66، ص67، ص73، ص74.
أوزير	ص62، ص72، ص77.
إيا	ص94.
إيزا	ص77.
إيزيس	ص52، ص59، ص72، ص73، ص74، ص76.
توت	ص65، ص66.
جب	ص53، ص59.
حتحور	ص75، ص76، ص129، ص130.

حور	ص59، ص75، ص129، ص132، ص135، ص136.
حورس	ص74، ص126.
خنسو	ص52، ص123، ص126.
رع	ص53، ص72، ص74، ص77، ص117، ص126، ص130، ص132، ص133، ص135.
سارباتيتو	ص102.
ست	ص53، ص72، ص74، ص77.
سن	ص82، ص146.
سين	ص100.
شمش	ص99، ص102، ص146، ص152.
شو	ص53.
عشتار	ص82، ص86، ص98، ص103، ص146، ص165.
عنانو	ص55.
مردوخ	ص82، ص101، ص102، ص146، ص159، ص160.
معات	ص65.
موت	ص52، ص121، ص123، ص126.
نرجال	ص87.
نفتيس	ص52، ص72، ص77.
نن كي	ص97.
ننار	ص145.
نوت	ص50، ص53.
نون	ص59.
نيسايا	ص100.

فهرس الأشكال

شكل 01: يوضح مجرى نهر النيل..... ص10
شكل 02: خريطة توضح أهم مدن مصر القديمة..... ص12
شكل 03: يوضح أدوات حجرية من الصوان على شكل رؤوس فؤوس من العصر الحجري القديم..... ص20
شكل 04: صورة عامة لحياة الفلاحين الأوائل.....ص22
شكل 05: خريطة تمثل بلاد مابين النهرين.....ص32
شكل 06: خريطة بابل وآشور.....ص44
شكل 07: يوضح الإله نوت.....ص50
شكل 08: يوضح شجرة أنساب الآله المصرية.....ص51
شكل 09: يوضح إزيس وأوزيريس.....ص52
شكل 10: يوضح السماء في هيئة بقرة.....ص53
شكل 11: يوضح دفن الجثة منحنية.....ص64
شكل 12: يمثل مراحل عملية التحنيط وطرقها.....ص70
شكل 13: يمثل الإله آمون.....ص71
شكل 14: يوضح الإلهة نفتيس.....ص73
شكل 15: الإله أوزوريس.....75
شكل 16: الإله حتحور برأس بقرة تسكب الماء على المتوفية.....ص77
شكل 17: يوضح الإله أنوبيس بجسم بشري ورأس حيوان.....ص78
شكل 18: يوضح رمز الإله آنو.....ص95
شكل 19: يوضح رمز الإله إنليل.....ص96

شكل 20: يوضح الإله إنكي.....ص97
شكل 21: يوضح الآلهة عشتار.....ص98
شكل 22: يوضح رمز الإله شمش.....ص99
شكل 23: يوضح الإله آدد.....ص101
شكل 24: يوضح الإله مردوخ.....ص102
شكل 25: يوضح الإله آشور.....ص103
شكل 26: يوضح الرسم التخطيطي والبيانات للمعبد المصري.....ص115
شكل 27: لقطة عن قرب لمدخل معبد الأقصر وتمثالي الملك رمسيس الثاني.....ص123
شكل 28: يوضح تركيب وتخطيط المعبد الأقصر.....ص124
شكل 29: يوضح مخطط معبد الكرنك.....ص127
شكل 30: يمثل مخطط تركيب معبد الدير البحري.....ص131
شكل 31: يوضح معبد الشمس.....ص134
شكل 33: يوضح واجهة معبد أبو سمبل.....ص138
شكل 34: يوضح معبد أريدو.....ص150
شكل 35: يوضح الإختلاف في المعابد في الشمال والجنوب.....ص155
شكل 36: يوضح المعبد العالي الزيقورة.....ص158
شكل 37: يوضح معبد مردوخ.....ص160
شكل 38: يوضح معبد آشور في مدينة آشور.....ص162
شكل 39: يوضح معبد إنكي في أور.....ص163
شكل 40: نموذج تصميمي للمعبد الأبيض.....ص164
شكل 41: يوضح معبد عشتار.....ص166

فهرس الموضوعات:

قائمة الرموز والمختصرات
مقدمة ..... أ-هـ
الفصل الأول: مدخل عام لتاريخ مصر وبلاد الرافدين.
أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمصر القديمة: 7-23
أ- أصل التسمية لمصر القديمة: 7
ب- الإطار الجغرافي لمصر: 8
ج-الإطار التاريخي لمصر: 16
1/ العصر الحجري القديم: 19
2/ العصر الحجري الوسيط: 20
3/ العصر الحجري الحديث: 21
4/ العصر الحجري النحاسي: 22
ثانيا: الإطار الجغرافي و التاريخي لبلاد الرافدين: 24-45
أ- أصل التسمية لبلاد الرافدين: 24
ب-الإطار الجغرافي لبلاد الرافدين : 26
1-القسم الشمالي: 29
2-القسم الجنوبي: 30
ج- الإطار التاريخي لبلاد الرافدين:(مراحل الحضارة): 33
1- السومريون. 33
2- الأكاديون: 35
3- البابليون: 38
4- الأشوريون: 40
الفصل الثاني: الفكر الديني في مصر والعراق.
أولا: الفكر الديني في مصر: 47-78

أ–نشأة الديانة المصرية: 47
1– الآلهة الكونية: 52
2– آلهة الأقاليم : 54
3– الآلهة الأجنبية: 55
ب– مظاهر الديانة المصرية: 56
1– المعبودات: 56
2– عقيدة البعث والخلود: 61
3–الطقوس والعادات: 67
* طقوس الصيام: 67
* الصلاة: 68
* ومن العادات: الدفن والمومياء: 68
ج–نماذج من الآلهة: 71
* إله آمون: 71
* إله نفتيس: 72
* الإله أوزوريس 73
* الإله حتحور 75
إله أنوبيس: 77
ثانيا: الفكر الديني في بلاد الرافدين: 79–103
أ– نشأة ديانة بلاد الرافدين: 79
ب– مظاهر ديانة بلاد الرافدين 84
1–المعبودات 84
2–عقيدة الخلود والبعث 86
3– الطقوس والعادات 91
* الصلاة 91
* التطهير 92
* الصوم 93

ج–نماذج من الالهة الرافدية: 93
آلهة الكون: 94
انو: 94
الإله انليل: 95
الإله انكي..... 96
آلهة الفلك 98
عشتار: 98
الإله شمش:..... 99
الاله سين: 100
آلهة الطبيعة: 100
نيسابا: 100
أدد:..... 100
الآلهة الوطنية 101
الإله مردوخ 101
أشور..... 103
الفصل الثالث: المعابد في مصر وبلاد الرافدين.
أولا: المعابد في مصر: 105–138
أ– تعريف المعابد المصرية والغرض منها: 105
ب– وصف المعابد المصرية:(الجانب المعماري). 110
ج– أنواع المعابد المصرية..... 116
1– معابد الآلهة:..... 116
2–المعابد الجنائزية:..... 118
د– نماذج من المعابد المصرية:..... 121
معبد الأقصر:..... 121
معبد الكرنك:..... 125
معبد آمون رع:..... 128

معبد الدير البحري: 129
معبد الشمس: 132
معبد أبو سمبل: 134
ثانيا/المعابد في بلاد الرافدين 138-166
أ-تعريف المعابد الرافدية والغرض منها : 138
ب-وصف معابد بلاد الرافدين:(الجانب المعماري) 149
ج-أنواع المعابد في بلاد الرافدين 153
1-المعبد الأرضي: 153
2- المعبد العالي الزيقورة: 155
د-نماذج عن المعابد في بلاد الرافدين: 159
معبد مردوخ: 159
معبد آشور: 161
معبد إنكي: 162
المعبد الأبيض: 163
معبد عشتار: كيتوم: 165
خاتمة.
قائمة المصادر والمراجع.
فهرس الأماكن.
فهرس الأسماء.
فهرس الآلهة.
فهرس الأشكال.
فهرس الموضوعات.